التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ١٠٢ | ٥ شعبان ١٤٤٧ هـ | السبت ٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٦ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

2 تحديات الصين المحتملة أمام إعادة إطلاق صناعة النفط الفنزويلية

3 توحيد الاقتصاد اليمني يبدأ من حيث يمكن للدولة أن تعمل

7 النشء والشباب ما بين بناء الشخصية والعزلة الرقمية

10 تفجير دار الرئاسة وتفكك الدولة: قراءة في مسار العنف

11 مستقبل الشرق الأوسط في ظل استراتيجية الأمن القومي الأمريكي

13 "استنزاف مضاعف" كيف تسهم الحروب في تغذية ظاهرة هجرة العقول من الإقليم؟

8 ماهية الاضطرابات النفسية وعلاماتها

22 نشأة وتطور الخوارزميات وآلية عملها وطرق التحكم فيها

إضاءة

ستبقى الوحدة اليمنية الشمعة المضيئة التي لن تنطفي؛ ونبراس الأمل لأبناء شعبنا وأمتنا العربية، وإن أصحاب المشاريع الصغيرة لن ينالوا من الوطن؛ وسوف يفشلون كما فشلوا في الماضي.. إن مشروعنا الوحدوي هو الحرية والديمقراطية والأمن والأمان والاستقرار والتنمية والتقدم والازدهار لكل أبناء الوطن؛ وهو أسمى وأكبر من كل المشاريع الصغيرة والضيقة التي تلهث وراء مصالحها الذاتية والنزعات الأنانية وممارسة الفساد والإفساد.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح
٢٢ مايو ٢٠٠٩م

الافتتاحية

أحمد علي عبدالله صالح مهنئاً غازي الأحول بالإفراج عنه

قيادات المؤتمر تخرج من السجون أكثر ثباتاً على مواقفها الوطنية

بعث أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام رسالة تهنئة إلى الأمين العام للمؤتمر الشعبي غازي الأحول بمناسبة خروجه من سجون الكهنوت الحوثي.. فيما يلي نصها:

الأخ العزيز غازي أحمد علي محسن الأحول
الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام

نهنئكم بمناسبة خروجكم من سجون الكهنوت، بعد أشهر من الصبر والثبات، التي عكست معدنكم الوطني الأصيل، وأكّدت أن القيد لا يكسر المواقف، وأن السجون لا تغيّر القناعات، بل تزيدها قوة ورسوخًا.

ونؤكد أن ما تتعرض له قيادات المؤتمر الشعبي العام من استهداف ممنهج وإقصاء تعسفي، لن يثنيها عن القيام بدورها الوطني ومسؤوليتها التاريخية تجاه الوطن ووحدته والشعب وحريته.

فالمؤتمر كان وسيظل مدرسة سياسية وطنية راسخة، متجذرة في وجدان اليمنيين، وقادرة على تجاوز التحديات مهما اشتدت الظروف.

نحمد الله على سلامتكم، ونجدد العهد بأن تبقى راية الوطن والمؤتمر مرفوعة، وأن يظل صوت الحق حاضرًا، وأن يكون الصمود هو الموقف الثابت في مواجهة كل أشكال الظلم والاستبداد.

أخوكم / أحمد علي عبدالله صالح
نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

العقد الاجتماعي الغائب وبوصلة الخلاص لليمن

في خضمّ الأمواج العاتية التي تضرب الجوانب السياسية والاجتماعية لليمن، وبين ركام الصراعات التي مزقت النسيج المجتمعي وأدخلت البلاد في أنفاق مظلمة من التشظي والاستقطاب، يبرز السؤال الوجودي الأكثر إلحاحاً: أين يكمن الحل؟ وكيف يمكن استعادة الدولة الضامنة للجميع؟ عند البحث في الأراشيف السياسية والفكرية لليمن الجمهوري، نجد أن «الميثاق الوطني» للمؤتمر الشعبي العام لا يمثل وثيقة حزبية فحسب أو برنامج سياسي خاص، بل يتجلى بصفته «ميثاق شرف» لكل القوى الوطنية، ونواة حقيقية لعقد اجتماعي جامع، صِيغ بحبر التوافق لا بحد السيف، وقدم رؤية استشرافية تزاوج ببراعة بين أصالة الموروث واستحقاقات الحداثة.

إن قراءة الميثاق الوطني اليوم، بعين فاحصة وأكاديمية، تكشف عن جوهره الفلسفي القائم على «الوسطية والاعتدال».. لقد جاء هذا الميثاق في لحظة تاريخية فارقة (مطلع الثمانينيات) ليعالج أزمة الهوية والانتماء، ليس عبر استنساخ نظريات مستوردة، ولا عبر الانغلاق على ماضٍ جامد، بل عبر صهر القيم الإسلامية السمحة والتقاليد اليمنية الأصيلة في بوتقة الدولة المدنية الحديثة.. إنه يجمع بين «الماضي التليد» كمرتكز قيمي، وبين «المعاصرة» كأداة للنهوض، مؤسساً بذلك منهجية فكرية ترفض التطرف والغلو، وتنبذ الارتهان للأيديولوجيات الدخيلة التي لا تمت للتربة اليمنية بصلة.

يكمن الثقل الاستراتيجي للميثاق الوطني في كونه يؤسس لمفهوم «المواطنة المتساوية» كحجر زاوية لبناء الدولة.. فالمتأمل في نصوصه يجد تأكيداً صارماً على كرامة الإنسان وحريته، ورفضاً قاطعاً لكل أشكال التمييز، سواء كان مناطقياً أو سلالياً أو مذهبياً.. إنه يضع القيمة الإنسانية فوق كل اعتبار، معتبراً أن المواطن هو غاية التنمية ووسيلتها.. وفي ظل الواقع الحالي الذي تعاني فيه اليمن من مشاريع الإقصاء والتهميش، تبدو الحاجة ماسة لاستدعاء هذه القيم الميثاقية التي تضمن حياة حرة وكريمة للجميع، وتعيد الاعتبار للفرد اليمني كشريك في صناعة القرار وليس كوقود للحروب.

وعلى الصعيد الدبلوماسي والجيوسياسي، قدم الميثاق الوطني هندسة دقيقة للعلاقات الخارجية، تقوم على مبدأ «لا ضرر ولا ضرار»؛ حيث حدد أطر العلاقات الإيجابية مع الأشقاء والأصدقاء، مرتكزاً على الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعاون المثمر الذي يخدم المصالح المشتركة.. هذه الرؤية المتزنة هي ما تفتقده السياسة اليمنية اليوم، حيث تحولت البلاد إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية.. إن العودة إلى أدبيات الميثاق في هذا الشأن تعني استعادة السيادة الوطنية وقرار الدولة المستقل، وبناء جسور من الثقة مع المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي، بعيداً عن التبعية العمياء أو العداء العابث.

إن تشخيص الحالة اليمنية الراهنة يوصلنا إلى حقيقة مفادها أن غياب «الناظم الفكري» و«المرجعية الوطنية المتوافق عليها» هو الجذر الحقيقي للأزمة.. لقد ترك تغييب الميثاق الوطني فراغاً ملأته العصبيات الضيقة والمشاريع الصغيرة.. وبالتالي، فإن الحل لا يكمن في ابتكار حلول سحرية من العدم، بل في «إحياء» هذا العقد الاجتماعي وتطوير آلياته ليتناسب مع تحديات المرحلة.. فتطبيق مضامين الميثاق الوطني اليوم يعني العودة إلى الحوار كوسيلة وحيدة لحل الخلافات، والقبول بالآخر كشريك في الوطن، والاحتكام إلى صندوق الاقتراع بدلاً من صندوق الذخيرة.

حاليا اليمن يعيش حالة من الانقسام السياسي والاجتماعي، وتحديات اقتصادية وأمنية معقدة.. غير أن الميثاق الوطني يقدم إطارًا عمليًا للخروج من هذه الأزمة، إذا ما تم تطبيق مضامينه بجدية وإرادة وطنية صادقة؛ فبتبني قيم الميثاق، يمكن إعادة بناء الدولة على أسس من العدالة والمواطنة المتساوية، وتجاوز الانقسامات المناطقية والطائفية، وإرساء نظام سياسي يضمن المشاركة الواسعة ويحقق الاستقرار.. كما أن الالتزام بمبادئ الميثاق في العلاقات الخارجية يساهم في تحييد التدخلات، ويفتح الباب أمام دعم دولي وإقليمي لعملية التنمية وإعادة الإعمار.

الميثاق الوطني دليل عمل ومنهج حياة سياسية تعني كل المواطنين.. يعتبر طوق النجاة لاستعادة الجمهورية المختطفة وترميم البيت اليمني المتصدع.. إن الدعوة لتبني الميثاق الوطني كميثاق شرف لكل القوى الوطنية ليست دعوة حزبية، بل هي دعوة وطنية خالصة لاستلهام روح التوافق التي أنتجته، ولإعادة بناء الدولة اليمنية الحديثة التي تتسع لجميع أبنائها بلا استثناء، دولة النظام والقانون التي حلم بها الآباء المؤسسون، ويطمح إليها الجيل الحالي، والتي توازن بحكمة بين جذورها الضاربة في عمق التاريخ وأغصانها الممتدة نحو آفاق المستقبل.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تحديات الصين المحتملة أمام إعادة إطلاق صناعة النفط الفنزويلية

يعكس التدخل الأمريكي في فنزويلا نموذجا من المعادلة الجيوسياسية التقليدية التي تميل فيها القوى الكبرى إلى تعزيز نفوذها ضمن الدوائر الجغرافية المباشرة لها.. فالولايات المتحدة ترى نصف الكرة الغربي، بما فيه فنزويلا، منطقة نفوذ أمريكية بالدرجة الأولى، وهو ما يتجسد في عملياتها المباشرة على الأرض، بما يشمل الأعمال الاستخباراتية والتدخل العسكري أو الأمني.. هذا النهج يؤكد استمرار اعتماد واشنطن على أدوات القوة التقليدية لضمان مصالحها الاستراتيجية، خاصة في مجال الموارد الحيوية كالنفط.

في الوقت ذاته تدرك الصين جيدا هذه الديناميكية، وتسعى لموازنة تأثير الولايات المتحدة ضمن استراتيجيتها الإقليمية والعالمية.. وفقًا لتحليل نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، فإن التوجه الأمريكي في نصف الكرة الغربي يتقاطع بشكل غير مباشر مع رؤية الرئيس الصيني شي جين بينج لمكانة الصين في آسيا، حيث يسعى الطرفان، كل في منطقته، إلى تثبيت نفوذهما والحفاظ على مصالحهما الاستراتيجية، لكن بآليات مختلفة: الولايات المتحدة بالهيمنة العسكرية والسياسية المباشرة، والصين من خلال التحالفات الاقتصادية والدعم السياسي لحلفائها.

هذا التوازن بين النفوذ الأمريكي والصيني تجسد بشكل واضح قبل ساعات من تنفيذ القوات الخاصة الأمريكية عملية اعتقال الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو.. ففي الوقت الذي كان فيه تدخل أمريكي مباشر على الأرض قيد التنفيذ، كان مسئول صيني رفيع المستوى يلتقي بمادورو في القصر الرئاسي بكاراكاس، في مشهد علني يعكس دعم الصين لأحد أقرب حلفائها في نصف الكرة الغربي.. تقول الأستاذة نشوى عبدالنبي: هذا اللقاء لم يكن رمزيًا فقط، بل يوضح كيف تحاول الصين استخدام أدواتها الدبلوماسية والاقتصادية لموازنة النفوذ الأمريكي، ولضمان مصالحها في مناطق استراتيجية بعيدة عن حدودها، بما في ذلك موارد الطاقة والسياسات الإقليمية في أمريكا اللاتينية.

أولا- حقوق الصين في الإنتاج النفطي الفنزويلي: تمتلك الصين حق الأولوية في جزء كبير من النفط المستخرج من فنزويلا بموجب اتفاقيات طويلة الأمد، هذا يعني أن أي إنتاج جديد أو إعادة تشغيل للحقول النفطية يجب أن يأخذ في الاعتبار الالتزامات المسبقة تجاه بكين، إذ لها الأولوية في شراء النفط قبل أي مستثمر أو دولة أخرى. وبذلك فإن أي خطة لإعادة تنشيط الصناعة النفطية تواجه قيودًا فنية وتجارية مرتبطة بالاتفاقات القائمة مع الصين، مما يقلل من المرونة الاستراتيجية لفنزويلا أو الأطراف الأخرى الراغبة في الاستثمار.

ثانيا- ديون الصين لفنزويلا وتأثيرها على السياسات: على مدار السنوات الماضية، قدمت الصين عشرات مليارات الدولارات كقروض لفنزويلا لدعم الاقتصاد، بما في ذلك تمويل مشروعات النفط.. هذه القروض تجعل بكين لاعبًا رئيسيًا في أي قرار يتعلق بالإنتاج أو الاستثمار النفطي، حيث يمكنها الضغط على الحكومة الفنزويلية للموافقة على شروطها.. أي محاولة لإعادة إطلاق القطاع النفطي دون أخذ موقف الصين بعين الاعتبار قد تؤدي إلى توترات سياسية وتجارية كبيرة، وربما تعرقل المشروعات قبل أن تبدأ.

ومع ذلك يرى محللون أن بكين، رغم استيائها من فساد وسوء إدارة حكومة مادورو وتوقفها عن تقديم القروض في السنوات الأخيرة، لا تزال تعتبر فنزويلا رصيدًا استراتيجيًا يستحق التحمل، كونها تشكل نقطة قوة مهمة لمواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة.

ثالثا- عقود الإقراض وذهاب عوائد النفط مباشرة إلى الصين: تُعد فنزويلا حالة نموذجية للنفوذ الصيني في أمريكا اللاتينية، فهي أكبر متلقٍ للقروض الصينية وأحد أبرز المشترين للمعدات العسكرية الصينية في المنطقة، وقد تم رفع مستوى علاقاتها مع بكين عام 2023م، إلى «الشراكة الاستراتيجية الشاملة».. اليوم أصبحت استثمارات الصين وقروضها التي تُقدّر بنحو عشرة مليارات دولار مرتبطة بشكل مباشر بسياسات إدارة ترامب، التي ألمحت إلى إمكانية فرض حصار عسكري على صادرات النفط الفنزويلي.

تنص عقود الإقراض الصينية على أن عوائد مبيعات النفط تذهب أولا إلى الصين لسداد الديون، قبل أي استخدام محلي للعوائد.. هذا الشرط يشكل تحديًا كبيرًا أمام أي خطط لإعادة الاستثمار أو تطوير القطاع، لأن جزءًا كبيرًا من الإيرادات سيظل مخصصًا لسداد الديون، وليس لتعزيز الإنتاج المحلي أو تمويل مشروعات البنية التحتية.. بالتالي تواجه فنزويلا تحديًا مزدوجًا: الاستفادة من مواردها النفطية بينما تلتزم بالتزاماتها المالية تجاه الصين، مما يجعل أي إعادة إطلاق شاملة للنفط معقدة للغاية ويستلزم مفاوضات دقيقة مع بكين لضمان توافق المصالح.

إعادة إنتاج الشرعية في إيران وآليات احتواء البازار

كشفت تطورات احتجاجات البازار في إيران عن تحول نوعي في طبيعة الحراك الاجتماعي، إذ بات يجمع بين المطالب المعيشية ورفض الفوضى وأعمال الشغب.. هذا التحول منح نظام إيران هامش أمان سياسي مؤقت، مستندًا إلى الدور التاريخي للبازار كأحد أعمدة الشرعية الاقتصادية والسياسية منذ عام 1979م.. غير أن تزامن هذا الحراك مع اعتراف رئاسي غير مسبوق بالمسئولية، وتحركات برلمانية عاجلة على مستوى الموازنة، يعكس إدراكًا رسميًا متزايدًا بأن الأزمة الاقتصادية تحولت إلى تهديد مركزي لاستقرار النظام، لا مجرد أزمة إدارية عابرة.

لم تعد احتجاجات البازار مجرد ردود فعل آنية على تدهور الأوضاع المعيشية، بل اتخذت طابعًا يمزج بين تحسين الظروف الاقتصادية، ورفض الانزلاق نحو الفوضى والاضطرابات الأمنية.. هذه الصيغة تعكس سلوكًا تاريخيًا للبازار بوصفه فاعلًا محافظًا، يسعى إلى الضغط من داخل النظام لا إلى تقويضه.. وعندما يحتج البازار بهذه اللغة، فهو لا يهدد شرعية إيران بشكل مباشر، لكنه يبعث برسالة إنذار واضحة إلى مركز القرار، مفادها أن الأزمة بلغت مستوى لم يعد قابلًا للتجاهل أو التسويف.

ولهذا جاء تصريح الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان (7 يناير 2026) بتحمله المسئولية الكاملة عن الأوضاع الجارية، مؤكدًا أن الشعب، والموظفين، والطلاب ليسوا سبب الأزمة، بل الحكومة ورئيسها.. يمثل هذا التصريح سابقة خطابية في تاريخ إيران، ليس فقط بسبب مضمونه، بل لأنه قيل علنًا وبصراحة مباشرة.. ويبدو أن بزشكيان يسعى من خلاله إلى إعادة بناء جسر ثقة نفسي ورمزي مع الشارع، وتثبيت فكرة إمكانية التغيير عبر المسار الانتخابي.

إلا أن هذا الرهان يبقى محفوفًا بالمخاطر، إذ إن فشل الحكومة في احتواء الأزمة الاقتصادية لن يُفسر كإخفاق شخصي للرئيس فحسب، بل كدليل إضافي على محدودية فاعلية صندوق الاقتراع في تحسين الواقع المعيشي، وهو ما يشكل تهديدًا بنيويًا لشرعية النظام في هذه المرحلة.

في هذا السياق اتخذ البرلمان الإيراني خلال جلسته المنعقدة في 5 يناير 2026، وأثناء مناقشة موازنة عام 2026 (1405هـ.ش)، جملة من الإجراءات اللافتة، أبرزها الزيادة المقترحة في ضريبة القيمة المضافة، ورفع نسبة نمو الأجور تدريجيًا إلى 43٪، وتعديل آلية الزيادة التدريجية لرواتب الموظفين، وتخصيص 8.8 مليار دولار من العملة التفضيلية لاستيراد السلع الأساسية، مع حصرها في القمح والدواء، إلى جانب تخصيص 290 ألف مليار تومان لشراء القمح ضمن نظام الشراء المضمون، والأهم تعزيز الشفافية المتعلقة بمصادر العملة الأجنبية المتأتية من صادرات النفط.

وتعكس هذه الإجراءات محاولة واضحة لتخفيف الضغوط المعيشية وضبط الاختلالات الاجتماعية، مع الإبقاء على السيطرة الاقتصادية والسياسية بيد مؤسسات الحكم، وهي معادلة تقليدية في إدارة الأزمات داخل النظام الإيراني، إلا أن قدرتها على إنتاج استقرار مستدام باتت موضع اختبار متزايد.

تقول الدكتورة شيماء المرسي: أثبتت التجربة الإيرانية أن الحل الأمني، مهما بلغ نجاحه، لا ينجح في معالجة الأزمة الاقتصادية ولا في إعادة بناء الثقة المستدامة بين الدولة والمجتمع.. ومع ذلك فإن تشديد الزعيم الإيراني، علي خامنئي، على مكانة شريحة التجار كأحد أكثر الفئات وفاءً للثورة الإسلامية، وتنويهه بمسئولية رئيس الجمهورية وكبار المسئولين في معالجة الأزمة، يشير بوضوح إلى أن الاقتصاد لم يعد ملفًا هامشيًا، بل أصبح قضية مركزية ترتبط مباشرة باستقرار النظام، بما يعكس دلالات واضحة على خطوات المرحلة الجارية، ومحاولات ضبط المسار قبل تفاقم الأزمة.

وبالتالي إذا تمكنت القيادة الإيرانية من تنفيذ إصلاحات اقتصادية حقيقية تمس شبكات المصالح، وليس الاكتفاء بالمسكنات والخطابات، فإن النظام سيحظى بفرصة لإعادة إنتاج شرعيته الوطنية بالكامل. أما إذا فشلت، فسيكون الثمن تآكلًا بطيئًا لكنه عميق للثقة بين الشارع والسلطة، مما يضع الاستقرار الداخلي على المحك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

اليمن يدفع الثمن اليوم

أ/ صلاح الطاهري

في مسار التاريخ اليمني الحديث، تبرز لحظات لا تُقاس بحدّتها الآنية، بقدر ما تُقاس بقدرتها على كشف المعنى بعد حين؛ ومن بين تلك اللحظات المفصلية، يقف اسم الرئيس الشهيد علي عبدالله صالح بوصفه عنواناً لمرحلة طويلة من التحذير المبكر، ومحاولة جادة لدرء العواصف قبل أن تستحيل إعصاراً يلتهم الدولة والمجتمع معاً.

لقد كان صالح، في خطابه وممارساته السياسية، أكثر حكمة وخبرة ودراية مما يحلو لخصومه الاعتراف به.. والإنصاف التاريخي يقتضي الإقرار بأن ما حذّر منه مراراً لم يكن نبوءات غيبية، بل قراءة سياسية عميقة لطبيعة مشروع كان يتشكّل في الظل، ويستثمر في الانقسام، ويستند إلى منطق السلاح والغلبة لا إلى منطق الدولة والشراكة.

وبحكم الخبرة والاحتكاك الطويل بمراكز القوى الداخلية والخارجية، أدرك أن العبث ببنية الدولة سيقود حتماً إلى تفكيكها، وأن التساهل مع المشاريع الصغيرة، والسلالية، والمليشياوية لن ينتج إلا خراباً شاملاً.

اليوم ومع كل يوم يمضي، تتجسّد تحذيرات صالح واقعاً مريراً يعيشه اليمنيون: دولة منزوعة السيادة، مجتمع مثخن بالجراح، اقتصاد منهار، ونسيج اجتماعي يتآكل تحت وطأة العنف والتعبئة والكراهية.

لم تكن تحذيراته ترفاً سياسياً ولا مناورة خطابية، بل صرخة رجل دولة رأى الخطر يقترب، وحاول- بما امتلك من أدوات- أن يوقف اندفاع البلاد نحو الهاوية.

لقد حذّر من تحويل اليمن إلى ساحة صراع دائم، ومن اختطاف القرار الوطني، ومن تديين السياسة وتسليح الهوية، ومن الكلفة الباهظة للحرب على الإنسان قبل الحجر.. وحين قال إن النار التي تُشعل اليوم ستحرق الجميع غداً، لم يكن يبالغ، بل كان يعبّر عن قانون تاريخي لا يرحم من يتجاهله.

وما نراه اليوم من تمزق، ونزوح، وفقر، وانتهاكات، وانسداد في الأفق، ليس سوى ترجمة عملية لتلك التحذيرات التي لم تُؤخذ بالجدية الكافية.. أما السؤال الوجداني الذي يطرحه اليمنيون اليوم- ماذا كان بينه وبين الله حتى تتحقق تحذيراته تباعاً؟- فليس سؤالاً دينياً بقدر ما هو تعبير عن دهشة شعب يرى الوقائع تلتحق بالكلمات بعد فوات الأوان.

والحقيقة أن ما كان بينه وبين الله هو ما يكون عادة بين رجل دولة والتاريخ: إحساس بالمسؤولية، وخبرة متراكمة، وقراءة دقيقة لمآلات التفريط بالدولة، مهما كانت المبررات.

إن استشهاد الرئيس علي عبدالله صالح لم ينه الجدل حوله، لكنه منح كلماته وزناً مضاعفاً؛ فالرجل الذي استُهدف لأنه اختار أن يقول «لا» في لحظة فاصلة، ترك خلفه إرثاً من التحذير يجب أن يُقرأ لا بعين الخصومة، ولا بعاطفة التعصب، بل بعين الوطن الجريح الذي يبحث عن خلاص.. والاعتراف اليوم بصواب تحذيراته ليس إعادة كتابة للتاريخ، بل محاولة متأخرة لتعلّم درسه الأهم: أن الدول لا تُدار بردود الأفعال، ولا تُحمى بالمجاملات، وأن التساهل مع الخطر في بدايته هو أخطر أشكال التواطؤ.

وفي المحصلة فإن اليمن الذي تتحقق فيه تحذيرات صالح يوماً بعد آخر، يحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى استعادة منطق الدولة، وإعلاء قيمة التحذير المبكر، والإنصات لصوت العقل قبل أن تفرض الكارثة لغتها.. ذلك هو الدرس الوطني الأعمق، وذلك هو المعنى الذي يجعل استحضار تلك التحذيرات فعل وعي، لا مجرد بكاء على الأطلال.

القيادة مسؤولية أخلاقية قبل أن تكون سلطة

أ/ مطيع المخلافي

في زمن الأزمات والتحولات المصيرية التي يمر بها الوطن، تبرز الحاجة الملحّة إلى قيادات وطنية تتحلّى بالحكمة وسعة الصدر، وتؤمن بسياسة العفو والتسامح، وتضع مصلحة الوطن والمواطنين فوق كل اعتبار.. إن القيادة الحقيقية ليست أداة للانتقام، ولا وسيلة لتصفية الحسابات، بل هي مسؤولية وطنية وأخلاقية تتطلّب النزاهة والعدل واحترام التعدّد، والإنصات لصوت المواطن الذي أنهكته الأزمات والمعاناة.

كما أن توجيه الإمكانيات العسكرية وتسخير الطاقات السياسية والإعلامية ضد رفاق السلاح والمكوّنات الوطنية الجمهورية، والإساءة للقيادات العليا للدولة، واستغلال الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن لملاحقة الإعلاميين والناشطين، بدلًا من توجيه الجهود لمواجهة مليشيات الحوثي الانقلابية، يُعدّ انحرافًا خطيرًا عن المسار الوطني.. فمثل هذه الممارسات لا تخدم سوى المليشيات، وتُعد شراكة صريحة في العبث والفساد والإجرام، ولا تؤهّل أصحابها لتولي أي مسؤولية سياسية أو أمنية أو عسكرية أو إدارية.

والأخطر من ذلك أن تُسخَّر النقاط الأمنية والعسكرية لفرض الجبايات والإتاوات، ويُسمح للقوات العسكرية بالاستيلاء على منازل وممتلكات المواطنين، ومضاعفة معاناتهم؛ فكيف لمن يمارس هذه الانتهاكات أن يدّعي حماية الناس أو الدفاع عن مدنهم وكرامتهم وممتلكاتهم؟ إن من يفعل ذلك يفقد شرعيته الأخلاقية والوطنية قبل أن يفقد أي صفة رسمية.

إن الواجب الوطني يفرض على الجميع التكاتف والاصطفاف ضد أي مكوّن أو جهة تمارس الفساد، وتحرّض على المكوّنات والقيادات الوطنية، وتمارس القمع والترهيب بحق المواطنين والإعلاميين، وتصادر الحريات، وتتحرّك بعكس الإجماع الوطني، وتحرّف البوصلة بعيدًا عن مواجهة المليشيات الحوثية.

كما تقع مسؤولية كبيرة على عاتق قيادة مجلس القيادة الرئاسي، وعلى المملكة العربية السعودية قائدة التحالف العربي، في مراقبة وتقييم أعمال وأداء وممارسات وتوجّهات المكوّنات السياسية والسلطات المحلية في المحافظات والمناطق الخاضعة للشرعية، والعمل الجاد على تصحيح الاختلالات، وتصويب المسار، وحماية المواطنين والإعلاميين والسياسيين من أي تجاوزات، ومحاسبة ومعاقبة القيادات المتورّطة في ممارسات تتنافى مع النظام والقانون، ومع توجّهات قيادة الشرعية والتحالف العربي الداعم لها.. فبغير ذلك، ستظل معاناة المواطنين تتفاقم، وسيبقى الوطن رهينة للفساد والانحراف عن الهدف الحقيقي المتمثّل في استعادة الدولة وهزيمة الانقلاب.

توحيد الاقتصاد اليمني يبدأ من حيث يمكن للدولة أن تعمل

أ/ نايف العزي

يُختزل النقاش حول وحدة اليمن غالبًا في أبعاده السياسية والدستورية، بينما يُهمل السؤال الأكثر حساسية وواقعية: كيف يمكن توحيد اقتصاد منقسم فعليًا إلى أنظمة نقدية ومالية وإدارية متوازية انعكست مباشرة على معيشة المواطن اليومية؟ ففي بلدٍ يعيش حربًا طويلة الأمد، لا تُقاس الوحدة بحدود جغرافية أو نصوص سياسية، بل بقدرة الدولة على العمل، وجمع الموارد، وتقديم الخدمات، وإدارة اقتصاد متماسك.. من هنا، يصبح التفكير في توحيد الاقتصاد اليمني مدخلًا أكثر واقعية لإعادة بناء الدولة نفسها، لا نتيجة لاحقة لها.

أولًا: الاقتصاد اليمني وحدة منهارة لا اختلاف سياسي: لم يعد الاقتصاد اليمني يعاني فقط من آثار الحرب، بل من انقسام بنيوي طال جوهر وظائفه الأساسية:

- سلطتان نقديتان وعملتان لهما قوة شرائية مختلفة.
- سياسات نقدية ومالية متضاربة.
- مراكز قرار متعددة لإدارة الإيرادات والإنفاق.
- ازدواج جمركي وضريبي.

هذا الانقسام لم ينتج عن خلافات أيديولوجية، بل عن انهيار قدرة الدولة على العمل في كامل الجغرافيا، ما أفسح المجال لنشوء اقتصادات محلية تدار بمنطق الأمر الواقع.. وعليه، فإن إعادة توحيد الاقتصاد لا يمكن أن ينطلق من خطاب سياسي شامل، بل من مساحة واقعية تستطيع فيها الدولة ممارسة وظائفها الأساسية.

ثانيًا: منطق «الدولة الممكنة» بدل «الدولة المتخيلة»: في أدبيات اقتصاد ما بعد الصراع، لا تُبنى الدول دفعة واحدة، بل تبدأ من مناطق قابلة للحكم، حيث تتوافر:

- حد أدنى من الأمن.
- مؤسسات يمكن تفعيلها.
- موارد يمكن إدارتها.
- قبول اجتماعي نسبي لفكرة الدولة.

هذا المنطق لا يُفاضل أخلاقيًا بين المناطق، بل يعترف بواقع أن الدولة لا تستطيع العمل في كل مكان في الوقت نفسه.. في الحالة اليمنية، يمثل الجنوب والمناطق المحررة مساحة يمكن فيها:

- توحيد الإيرادات.
- ضبط السياسة المالية.
- إعادة تنظيم الإنفاق العام.
- استعادة الثقة بين المواطن والمؤسسات.

وهنا لا يكون الهدف بناء اقتصاد مناطقي، بل إعادة تشغيل فكرة الدولة نفسها، فالاقتصاد هو المجال الوحيد الذي يمكن أن يسبق السياسة دون أن يناقضها.

ثالثًا: لماذا ينطلق توحيد الاقتصاد من الجنوب؟ لا يُستحضر الجنوب هنا بوصفه كيانًا سياسيًا منفصلًا، بل كمساحة اقتصادية متاحة نسبيًا لعمل مؤسسات الدولة في ظل واقع انقسام وطني أوسع، فالمعيار في هذا الطرح ليس الجغرافيا بحد ذاتها، بل قابلية الحكم، وإمكانية تفعيل الوظائف الاقتصادية السيادية.. يمتلك الجنوب في المرحلة الراهنة مجموعة من العوامل العملية التي تجعله نقطة انطلاق واقعية:

- منافذ وموانئ يمكن إدماجها ضمن منظومة إيرادات سيادية موحّدة.
- موارد طبيعية قابلة للإدارة المؤسسية ضمن إطار الدولة.
- حدّ أدنى من الحضور المؤسسي مقارنة بمناطق النزاع المفتوح.
- قدرة أعلى على استقطاب دعم إقليمي ودولي مشروط بالحوكمة والشفافية.

لكن الأهم، أن هذه المساحة تتيح اختبار نموذج اقتصاد الدولة في مواجهة اقتصاد الحرب، لا بوصفه بديلًا وطنيًا، بل كنموذج انتقالي قابل للتوسيع كلما توافرت شروطه في بقية الجغرافيا اليمنية.. وكلما نجح هذا النموذج، تحوّل من تجربة محلية إلى مرجعية وطنية لإعادة بناء الاقتصاد في عموم البلاد.

رابعًا: نحو اقتصاد وطني تدريجي لا صدمة مركزية: إعادة توحيد الاقتصاد اليمني لا يمكن أن تتم بقرارات مركزية مفاجئة، بل عبر مسار تدريجي تشترك فيه جميع الأطراف السياسية، والاقتصادية، يقوم على:

- بناء نموذج اقتصادي منضبط في المناطق المحررة.
- ربط الأداء الاقتصادي بالحوكمة والشفافية.
- استخدام الاقتصاد كجسر لإعادة الثقة الوطنية.

فحين يرى اليمنيون نموذجًا اقتصاديًا يعمل ويقدم خدمات، ويدير الموارد بكفاءة، تصبح الوحدة الاقتصادية مصلحة مشتركة لا شعارًا سياسيًا.

خاتمة:

إن بناء اقتصاد مستقر في الجنوب والمناطق المحررة لا يجب أن يُنظر إليه كمشروع مناطقي أو خطوة انفصالية، بل كمدخل عملي لإعادة توحيد الاقتصاد اليمني المنهك.. فاليمن اليوم لا يحتاج شعارات وحدة اقتصادية، بل نقطة انطلاق واقعية، والجنوب هو هذه النقطة ليس لأنه الجنوب، بل لأنه الممكن؛ ومن الممكن تبدأ الدولة.

مثلث الارتهان وغيبوبة القطيع

أسامه فؤاد محمد

إن ما تبصره العين، وما تعيه الأذن، وما تدركه الحواس البشرية في هذا الزمن يتجاوز حدود الوصف المعتاد؛ ليغوص في أعماق خيبة أمل مريرة لم يشهد لها التاريخ مثيلا.. فلم يسبق للعين أن رأت، ولم يسبق للأذن أن سمعت، ولم يسبق للحواس أن استشعرت كائنات بلغت مبلغا من القذارة والوضاعة كما بلغه هؤلاء القادة الذين تسلطوا على رقاب اليمنيين؛ فاجتمعت فيهم كل خصال الخسة والنذالة والحقارة وعلى رأسهم ميليشيات الحوثي التي استباحت الأرض والعرض؛ وجماعة الإخوان المتطرفة بفرعها اليمني المتمثل في حزب الإصلاح الذي تاجرت قياداته بمعاناة الناس؛ وكذلك ميليشيات الانتقالي في جنوب اليمن التي ارتهنت للخارج فصاروا جميعا رمزا لكل فعل دنيء، ووجوها لكل سرقة موصوفة ونهب ممنهج لمقدرات البلاد.

وهم في ذلك يضربون أرقاما قياسية في الانحطاط لم تبلغها أمة من قبلهم ولن تدركها أمة من بعدهم؛ وفي المقابل وعلى الطرف الآخر من هذه المعادلة البائسة: تبرز صورة شعب بلغ من السهولة والغباء مبلغا يدعو للذهول والحسرة؛ فما رأت عيناي وما سمعت أذناي شعبًا يسهل الانقياد له واستغفاله كشعبنا هذا؛ الذي غرق في بحور الحماقة والسخافة والتفاهة حتى فقد القدرة على التمييز بين من يقتله، وبين من يسرقه، وصار يصفق لهؤلاء القتلة والفاسدين رغم وضوح عمالتهم وفسادهم.

إن هذا المزيج العجيب بين قيادة غارقة في الفساد والارتهان، وبين شعب غارق في السبات: هو حالة فريدة لم توجد حتى في بلاد السند والهند رغم تعدد أديانهم وكثرة آلهتهم التي يعبدون؛ ولم توجد في الصين العظيمة رغم انفجارها السكاني الذي تجاوز المليار ونصف نسمة؛ فكل تلك الأمم رغم اختلافاتها تظل متمسكة بخيط من الوعي يمنعها من الوصول إلى هذا الدرك الأسفل من المهانة والتبعية العمياء التي يعيشها واقعنا اليوم بين قادة ميلشياويين وحزبيين لا يعرفون شرفا، وشعب لا يريد أن يستفيق من غيبوبته.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

اليمن على شَفَا جُرُفٍ هارٍ

د/إبراهيم الأهدل

شرعية الدولة ووحدتها بين التآكل والسقوط: تمرّ اليمن بلحظة سياسية بالغة الحساسية، لم تعد فيها الأزمة محصورة في صراع على السلطة، بل باتت تمسّ جوهر الدولة نفسها.. فالمعركة اليوم تدور حول بقاء الإطار السياسي الجامع، أو الانزلاق نحو تفريغه من مضمونه، في ظل ضعف الشرعية، وتعدد مراكز النفوذ، وتعارض المشاريع التي تتغذى على هشاشة الدولة أكثر مما تسعى إلى إنقاذها.. وفي هذا السياق، قد لا تبدو الدولة خياراً مثالياً، لكنها تظل الخيار الوحيد الممكن في مواجهة الفوضى.

إن الشرعية بصيغتها القائمة، تعاني ضعفاً بنيوياً في القرار والقدرة على فرض الهيبة، وهو خلل لا يمكن إنكاره أو القفز عليه.. غير أن هذا الضعف، مهما بلغ، لا يسقط الشرعية كإطار سياسي جامع، ولا يبرر السعي إلى تجاوزها أو تفريغها لصالح سلطات الأمر الواقع؛ فإضعاف الشرعية لا يقود إلى بديل وطني أكثر كفاءة، بل يفتح المجال أمام منطق القوة والسلاح، ويعيد إنتاج اللادولة بأشكال مختلفة.

صحيح أنّ مجلس القيادة الرئاسي، بوصفه نتاج تسوية سياسية اضطرارية، لم يتمكن حتى الآن من تحويل التوافق إلى سلطة قرار موحدة.. وقد انعكست التباينات الأيديولوجية والجهوية داخله على فاعلية الدولة ورمزيتها، وأضعفت قدرتها على توحيد المؤسسات، وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية، ومع ذلك، فإن محدودية أداء المجلس أو عجزه لا يمنح أي طرف شرعية القفز فوق الدولة أو مصادرتها، لأن البديل في هذه الحالة لن يكون إلا فراغاً سيادياً بالغ الخطورة.

وفي الحقيقة أمام ذاك الضعف الداخلي، لا يمكن إعفاء التحالف العربي من جزء من المسؤولية، بوصفه فاعلاً مؤثراً في المشهد اليمني منذ سنوات، فغياب الضغط الجاد منه لإعادة توحيد القرار السياسي، والتراخي في فرض مسار واضح لبناء مؤسسات الدولة، ولا سيما المؤسسة العسكرية، أسهم في إطالة أمد التشرذم، وفتح المجال أمام قوى الأمر الواقع لتكريس نفوذها خارج إطار الدولة.

وبموازاة استهداف الشرعية، تتعرض الوحدة اليمنية لضغوط متزايدة عبر خطاب سياسي مدعوم بتحركات على الأرض تسوّق التفكيك بوصفه حلاً واقعياً للأزمة.. غير أن هذا الطرح يتجاهل حقيقة جوهرية مفادها أن الوحدة لم تفشل بذاتها، بل فشل ممثلو الدولة في إدارتها بعدالة وكفاءة.. كما أن الدفع نحو فك الارتباط في ظل حرب مفتوحة، ودولة منقوصة السيادة، ومؤسسات غير مكتملة، لا يمثل حلاً سياسياً، بل مقامرة تهدد بإعادة إنتاج الصراع على أسس أكثر تعقيداً وتشظّياً.

الأخطر في المشهد الراهن هو تزامن ضعف الشرعية مع تصاعد مشاريع التفكيك، وهو ما يترك اليمن بلا مظلة سياسية جامعة، وبلا مرجعية قادرة على ضبط التناقضات.. لأنه في ظل غياب الدولة وانهيار رمزيتها، لا تنتصر القضايا، بل تنتصر موازين القوة، ولا تُحل المظالم، بل يُعاد تدويرها في صراعات مفتوحة.. ولهذا تظل الدولة رغم هشاشتها، أقل كلفةً من بدائلها، وتبقى الوحدة رغم اختلالاتها أضمن من تشظٍّ بلا سقف أو أفق.

وما يجب التنويه إليه أنَّ الدفاع عن الدولة لا يعني بأي حال من الأحوال تبرئة السلطة من أخطائها وتبيض صفحتها، ولا تجميل الفشل القائم، بل يعني التمسك بالإطار الوحيد القابل للإصلاح.. كما أن التمسك بالوحدة لا يعني إنكار المظالم، بل نقل معالجتها من منطق الكسر السياسي إلى منطق التسوية الوطنية، عبر شراكة حقيقية، ولا مركزية عادلة، وترتيبات سياسية واقتصادية تعالج جذور الأزمة لا أعراضها.

يقف اليمن اليوم أمام مفترق حاسم، يتآكل فيه كيان الدولة تحت ضغوط متعددة، ما يجعل الشرعية والوحدة في قلب الاستهداف لا على هامشه؛ ويوجب علينا بالتالي التشبث بالدولة، رغم هشاشتها، وهذا التمسك ليس دفاعاً عن واقع مأزوم أو ارتضاءً به، بل اختيار عقلاني يوجبه الحس الوطني لتفادي وتجنب السيناريو الأسوأ.

لم تكن أزمة اليمن، في جوهرها، أزمة نقص في المبادرات أو شحّ في المقترحات السياسية، بقدر ما كانت أزمة تنفيذ وضمانات.. فالتجربة اليمنية خلال العقود الماضية، ولا سيما خلال سنوات الحرب، أثبتت أن أخطر ما يواجه الدولة ليس غياب الحلول، بل تحوّل الحلول نفسها إلى مدخل لإعادة إنتاج الفشل، حين تُدار كتسويات هشّة، أو تُترك بلا أطر ملزمة، أو تُختطف من قبل مراكز القوة خارج الدولة.

وانطلاقاً من المسارات الدستورية والسياسية المفترضة، فإن السؤال الحاسم اليوم لم يعد: ما هو الحل؟ بل: كيف نمنع انهياره قبل أن يبدأ؟ وكيف نضمن ألا يتحول الانتقال السياسي إلى حلقة جديدة في سلسلة الإخفاق الوطني؟

أول هذه الضمانات يتمثل في التحصين الدستوري والقانوني للمرحلة الانتقالية.. فغياب الأطر المحددة زمنياً وصلاحياتياً كان دائماً بوابة للتمدد غير المشروع، وتفريغ المؤسسات من مضمونها.. إن أي تفويض سياسي يجب أن يكون مكتوباً، واضحاً، ومحدداً بسقف زمني، مع تفعيل الدور الرقابي لمجلس النواب بوصفه ممثلاً للإرادة الشعبية، لا مجرد غطاء شكلي للسلطة.. فالدولة لا تُبنى بالنيات، بل بالقواعد الملزمة التي تمنع تغوّل الأفراد والجماعات وشطوحها.

أما الضمان الثاني، وهو الأكثر حساسية، فيتعلق بـتوحيد المؤسسة العسكرية والأمنية.. فلا معنى لأي انتقال سياسي في ظل سلاح منقسم وولاءات متعددة.. إن التجربة اليمنية تؤكد أن ازدواج القوة يعني ازدواج القرار، وأن الدولة لا يمكن أن تستعيد هيبتها ما دام السلاح خارج إطارها؛ ولا يعني ذلك حلولاً ميدانية متعجلة أو صدامات عبثية، بل مساراً تدريجياً واضح المعالم، يقوم على فصل السلاح عن السياسة، وإنهاء البنى الفصائلية، وإعـادة بناء المؤسسة العسكرية على أسس وطنية ومهنية، تخضع للسلطة المدنية، لا للتوازنات المناطقية أو الحسابات الخارجية.

ويبرز الضمان الثالث في إعادة تعريف دور التحالف العربي في المرحلة المقبلة.. فمع الإقرار بكونه فاعلاً مؤثراً في المشهد اليمني، فإن استمرار دوره بوصفه مديراً للأزمة أو موزِّعاً لتوازنات النفوذ لن يقود إلى استقرار دائم.. إن المرحلة الراهنة تقتضي انتقال هذا الدور إلى رعاية فعلية لمسار بناء الدولة، بما ينسجم مع منطق السيادة ووحدة القرار.. فدعم الأشخاص أو الكيانات بمعزل عن المؤسسات لم يفضِ إلا إلى تعميق الانقسام، بينما المطلوب اليوم هو دعم مسار يوحّد القرار السياسي والعسكري، ويمنع تحوّل اليمن إلى ساحة مفتوحة لتعدد السلطات وتنازع المرجعيات، ومعلوم أن للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية - باعتبارها قائدتا التحالف - من النفوذ والأوراق الضاغطة ما يكفي لتوجيه دفتي الأمور في اليمن وصولاً بها لبر الأمان والاستقرار.

أما الضمان الرابع فيتمثل في المعالجة العادلة والمسؤولة للقضية الجنوبية بوصفها ركناً تأسيسياً في أي مشروع وطني جامع.. فالقضية الجنوبية ليست ملفاً مؤجلاً، ولا ورقة تفاوضية ظرفية، بل أحد مفاتيح استقرار الدولة ووحـدة كيانها السياسي.. ولا يعني اعتبارها ضمانةً التعجيل بحسم شكل الدولة أو فرض صيغة مسبقة للوحدة، بل ضمان إدارة عادلة ومسؤولة للقضية خلال المرحلة الانتقالية، إلى أن تتوفر شروط الحسم الديمقراطي في ظل دولة مستقرة ومؤسسات فاعلة.

إن التعامل معها كشعار أو أداة ضغط لن يؤدي إلا إلى تعقيدها، كما أن حسمها خارج إطار الدولة، وفي ظل حرب وانقسام، لن ينتج عدالة ولا استقراراً.. والمعالجة الواقعية تقتضي نقلها من منطق الصراع إلى منطق الدولة، عبر شراكة حقيقية، وضمانات سياسية واقتصادية، وحسم نهائي يتم عبر مؤسسات منتخبة وإرادة شعبية، في إطار صيغة دستورية متوافق عليها، لا عبر تفاهمات نخبوية مؤقتة.

إن أخطر ما يواجه اليمن اليوم ليس الانهيار المفاجئ، بل التآكل البطيء للدولة تحت عناوين الحلول والمرحلة الانتقالية.. فكم من تسوية رُفعت بوصفها مخرجاً، فإذا بها تتحول إلى قيد جديد، وكم من انتقال أُعلن كأمل، فإذا به يصبح حالة دائمة تُدار بلا أفق.. ولهذا، فإن منع إعادة إنتاج الفشل يقتضي كسر حلقة الشخصنة، وتحجيم منطق المحاصصة، وإعادة الاعتبار لفكرة الدولة بوصفها كياناً فوق الأفراد والجماعات.

ختاماً، لا يزال اليمن يقف على حافة خيارين: إما التمسك بالدولة، رغم هشاشتها وكلفة إصلاحها، أو الانزلاق إلى مسارات مفتوحة لا سقف لها ولا نهاية.. إن الضمان الحقيقي لأي حل لا يكمن في براعة النصوص وحدها، بل في الإرادة السياسية للالتزام بها، وفي وعي النخب بأن الدولة، بكل عيوبها، تظل الإطار الوحيد القادر على حماية المجتمع من الفوضى.. وما لم يتحول هذا الوعي إلى ممارسة، ستظل الحلول تُولد ضعيفة، وتموت قبل أن نرى اليمن الذي يستحقه أبناؤه.

لا تكسروا ناموس الدولة

أ/ علي حسين الضبيبي

بعد دخول الحوثيون صنعاء وتحديداً في 16 أكتوبر 2015م أرسل حزب الإصلاح على وجه السرعة عدداً من البرلمانيين الى عدن ليعلنوا الانفصال؛ وصلوا الى عدن وبعد يومين رفعوا لافتات فك الارتباط ثم انشأوا «الكتلة البرلمانية الجنوبية» هناك برئاسة النائب محسن باصرة.

جرت تلك الترتيبات بالتنسيق مع الرئيس هادي في صنعاء الذي أرسل من جهته نائب رئيس مجلس النواب محمد الشدادي (ممثل مدينة زنجبار ـ ابين) للالتحاق بتلك الكتلة وتزعمها واستقطب الاصلاح نواباً من المؤتمر لهذا الغرض (فؤاد واكد ـ مؤتمر عن مدينة الشحر حضرموت، وعبدالخالق البركاني مؤتمر عن إحدى مديريات عدن، وسالم منصور حيدرة مؤتمر عن مدينة جعار أبين).

لاحظوا كيف جرت الأمور التي أوصلت الأوضاع إلى هذه اللحظة المريرة.. حضر الاجتماع التأسيسي لـ « الكتلة البرلمانية الجنوبية» يومها في عدن النواب التالية أسماؤهم وظهروا أمام وكالات الأنباء المحلية والدولية وهم يرفعون لافتات تطالب بفك الارتباط: إنصاف مايو (إصلاح عدن).. سعيد دومـان (إصـلاح سيئون).. محسن باصرة (إصلاح حضرموت).. عوض باوزير (إصـلاح حضرموت).. عبده محسن مهدي- (إصلاح الضالع).. أحمد حسن باحويرث (إصلاح حضرموت).. عبدالخالق بن شيهون (إصلاح يافع).. فؤاد واكد (مؤتمر- الشحر حضرموت)، وغيرهم من نواب الاصلاح والمؤتمر المحسوبين على هادي.

هذه حقائق ووقائع سليمة.. وبالتزامن مع اشهار هذه الكتلة البرلمانية خرجت جماهير الإصلاح في عدن يرفعون أعلام الانفصال واللافتات المطالبة بفك الارتباط، وغطت الجزيرة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة هذه المسيرات.. لماذا عمدوا إلى تلك الخطوة بينما كان الرئيس هادي والجميع لايزالون في صنعاء! والدولة والعاصمة كانت لاتزال بأيديهم!

الجواب: أولاً / للضغط على صالح وممارسة الابتزاز.

ثانياً / لقطع الطريق أمام مجلس النواب حتى لا يتولي شئون البلاد (كخطوة استباقية لاتجاه دستوري متوقع)، وفقاً لنص المادة 116 من دستور الجمهورية اليمنية التي نصت على تولي البرلمان رئاسة الدولة في حالة الفراغ والطوارئ المرتبطة بحياة الرئيس (خصوصاً: وكانت فترة الرئيس هادي قد قاربت على الانتهاء وفقاً للمدة الزمنية المتوافق عليها).. وكانت تلك الخطوة لو تمت ستقود البلاد إلى مخارج دستورية خلال 60 يوماً انتخاب رئيس جديد!

رفضوا هذه الفكرة وأعلنوا الانفصال وسلموا العاصمة والدولة لجهة بديلة! عقب إشهار «الكتلة الجنوبية» برعاية الإصلاح وهادي شخصياً عقد البرلمان في صنعاء في اليوم التالي مباشرة جلسة لمناقشة هذه التطورات، ووقف سلطان البركاني منتقداً مثل هذه المكايدات والمجازفة في قضايا سيادية ليست في صالح الجنوب ولا الشمال معاً.. يومها قوبل طرح البركاني بموجات ردود عاتية من نواب الإصلاح وخطبائه.

هذه شهادة للتأريخ! واذكر أن من بين الأمور التي قال لهم يحيى الراعي: "يا جماعة الوحدة والجمهورية مش حق الأحزاب ولا هي حق علي عبدالله صالح حتى تبتزوه بها.. لا تكسروا ناموس الدولة».

لم يكترث أحد! وفي 24 فبراير 2015م قال النائب عن التجمع اليمني للإصلاح عبدالخالق بن شيهون لصحيفة الأيام حرفيّاً:» نحن في الكتلة البرلمانية الجنوبية أعلنا اننا مع حق تقرير المصير، وأننا لن نجتمع في جلسة برلمانية في صنعاء، ونحن بصدد عقد جلسات لمناقشة قضايا المحافظات الجنوبية».. ثم أضاف بشكل حاسم:» نحن على استعداد لتشكيل حزب الإصلاح الجنوبي»!

يومها وسّع هادي والإصلاح الفكرة وحشدوا إلى تلك الكتلة وجوهاً جديدة من حضرموت وعدن والضالع وأبين، وغيرها وأعلنوا إشهارها رسمياً في عدن بلافتات وعنوان انفصالي عريض بزعامة الشدادي وباصرة الذين دفع بهما ـ لاحقاً ـ الإصلاح وهادي (هما نفسيهما) إلى سدة رئاسة البرلمان (الحالي) مطلع إبريل 2019م وأيضًا بالبركاني الذي اعترض عليهما إلى رئاسة المجلس في واحدة من أغرب التقلبات السياسية في اليمن.

وما بين الجلستين النيابيتين: الأولى التي انعقدت في صنعاء بتاريخ 17 أكتوبر 2015م لمناقشة إشهار نواب الإصلاح كتلة نيابية ذات مضامين انفصالية وما بين: جلسة سيئون النيابية في 13 إبريل 2019م زمنياً أربع سنوات ونصف وخلال هذا الزمن جرت أمور وتطورات ضخمة وفتحت اليمن على مصراعيها: فتحة الجن للجندي وامير السرية!

في المرة الأولى كان النائبان محسن باصرة ومحمد الشدادي يتزعمان الكتلة الجنوبية ويرفعان حق تقرير المصير، وفي المرة الثانية: كانا هما نفسيهما في برلمان سيئون إلى جوار هادي أعضاء في هيئة رئاسة البرلمان يرفعان يافطة الوحدة.

وفي جلسة سيئون (اليتيمة) تلك ارتفعت الأصوات البرلمانية ضد أي كتلة ذات طابع جهوي أو انفصالي أو مناطقي! والعودة إلى فكرة الكتل السياسية! وأمام كل هذه المشاهد الهزلية احترقت قاعة برلمان سيئون في اليوم التالي بكل تجهيزاتها ومقاعدها! وكانت اليمن تحترق من أقصاها إلى أقصاها!

وفي بيان لها بتاريخ 24 سبتمبر 2019م أصدرته «الكتلة البرلمانية الجنوبية» دعت فيه:» الرئيس هادي إلى التحرر من الضغوط وإصدار بيان يدعو فيه المجلس الانتقالي وفصائل الحراك للحوار ونزع فصيل الحرب التي تخيم على مختلف مناطق الجنوب»!

في بيان آخر لهذه الكتلة بتأريخ 12 تشرين/ أكتوبر 2019م اتهمت فيه الشرعية بأنها حرفت سهم الحرب باتجاه الجنوبيين واتهم البيان أطرافاً في الشرعية وصفها البيان بأنها «نشاز تحاول دق إسفين بين السعودية والإمارات»! وما نشهده اليوم هو تداعيات لتلك المهازل والتجريف الذي جرى للدولة وهيبتها القانونية.

أمس كان الرجلان نفسيهما (باصرة والشدادي الذين كانا يتزعمان الكتلة الجنوبية) إلى جوار الرئيس العليمي في اجتماع مجلس الدفاع الوطني باعتبارهما في هيئة رئاسة السلطة التشريعية يطلبان من دول التحالف اتخاذ تدابير عسكرية ضد المجلس الانتقالي ونزعاته الانفصالية! هل رأيتم كيف تتبدل المواقع واللافتات، وكيف جرى ويجري اللعب والعبث بسيادة بلد ووطن وشعب!

هذه الدماء المهدورة اليوم وهذه المخاطر الكبرى التي تعصف ليس فقط بأمن وسلامة هذا البلد العريق، ولكن أيضًا وتهدد الإقليم برمته إنما هي نتائج لكل هذه الأفعال والمكائد.

هل يصغي الإصلاحيون (بل الإخوان المسلمون حول العالم) إلى كلام العقل والمنطق بخصوص أمور ترتبط بمفاهيم سيادية: الدولة والوطن والسيادة والديمقراطية والدساتير الوطنية! وقفتم معترضين على فكرة الوحدة عشية توقيعها عام 90، ثم بعد أربـع سنوات اعتبرتم النكوص عنها كفر وأعلنتم الحرب والجهاد.

وقفتم ضد دستور الوحدة وأفتى الزنداني بأن الاحتكام إليه شرك، ثم لما تم تصعيده عضوا في مجلس الرئاسة صار حلالا وألف كتاب التوحيد! قضيتم على الحزب الاشتراكي وأجهزتم عليه بفتاوى التكفير، وبعد سنوات تحالفتم معه ضد الدولة والمؤتمر وضد صالح تحديداً.

يقول العديد من نواب الاصلاح أن الديمقراطية كفر ثم تأتون محمولين عبرها إلى قاعة البرلمان.. كانت المناهج التعليمية ذات طابع وطني كنا نقرأ فيها قصص الابطال والرموز الوطنيين الجمهوريين: كالثلايا واللقية والعلفي والزبيري والسلال؛ فاستبدلتموها بقصص تمجد مقاتلين إسلاميين أجانب في بلدان بعيدة (البوسنة- الشيشان- وأفغانستان).

لنكن صريحين: من متى كانت المعاهد العلمية تؤدي النشيد الوطني للدولة! من متى كنتم تفتتحون مؤتمراتكم ومناسباتكم الحزبية والتنظيمية بهذه الأناشيد: في ظل راية ثورتي أعلنت جمهوريتي، أو بـ»ردد أيتها الدنيا نشيدي" لاحقاً.

ماهي تحية العلم التي كان الطلاب يؤدونها في طوابير الصباح؟ وكيف حولتموها إلى شكل آخر! كنتم تسخرون من الرئيس علي عبدالله صالح وهو يحتفل على رأس الدولة بالأعياد الوطنية! واليوم وأنتم في المنافي تبالغون في الاحتفال بها وتهتز الدقون! لكن بعد ماذا!

والمؤكد أنكم مهما احتفلتم: لم تفهموا الدروس بعد عن الدولة وهويتها الوطنية والمفاهيم المرتبطة بها: السيادة والمؤسسات والجيوش الوطنية والعودة الحثيثة إلى فكرة دولة المؤسسات؛ الضامنة لبقائكم كحزب سياسي لأنكم ببساطة: لا زلتم تتحالفون ضدها وترفضون هذا الاتجاه لأنكم باختصار شديد: لستم حزباً سياسياً مدنياً، بل حركة مسلحة!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نص دعوة الأخ نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام للمجلس الرئاسي والتنظيمات السياسية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

أدعو مُخلصاً كل إخواني بمجلس القيادة الرئاسي، وجميع الأطراف والفرقاء السياسيين في اليمن، إلى تجاوز الدوافع الخاصة وأسباب التنازع والاختلاف، وإعلاء مصلحة الوطن العليا التي تجمعنا فوق وقبل أي اعتبارات أو مشاريع خاصة، أياً كان شكلها ودوافعها ومصدرها، خاصة في ظل الظروف والأحداث العصيبة التي يشهدها وطننا الحبيب، على مدى سنوات عدة مضت، منذ الانقلاب الحوثي السلالي الكهنوتي، وخاصة مع الأحداث الأخيرة والمؤسفة في المحافظات الشرقية من وطننا الحبيب، والتي أدت إلى أعمال أسفرت عن تصعيد ميداني أفضى إلى أعمال عنف أدت لزيادة التوتر، الذي لا يخدم استقرار البلاد، وتوحيد الجهود والطاقات في مواجهة الانقلاب والتنظيمات الإرهابية المتربصة، ولا ينسجم مع تطلعات الشعب اليمني في التعايش والأمن والاستقرار الذي يفضي إلى سلام عادل وشامل ومستدام.

ولذا، فإنني أدعو الجميع إلى الوقف الفوري لكل أشكال التصعيد، والتحلي بأقصى درجات ضبط النفس، والامتناع عن أي خطوات أحادية من شأنها الإضرار بوحدة الصف الوطني أو تهديد السلم الاجتماعي، وتعطيل أو تأخير المعركة الوطنية لتحرير واستعادة الوطن.

كما أدعو الجميع إلى العودة إلى لغة العقل والحوار المسؤول لمعالجة الخلافات والتباينات الطارئة، وتعزيز التفاهم والتعاون بين مختلف المكونات، بما يصون وحدة اليمن وسيادته وسلامة أراضيه ونسيجه الاجتماعي، ويدعم الجهود الإقليمية والدولية الرامية إلى تحقيق السلام والأمن والاستقرار، وتغليب مصلحة الوطن على المصالح والمشاريع الخاصة والولاءات الضيقة.

إن المرحلة الراهنة تتطلب خطاباً وطنياً متماسكاً، وتعاملاً مسؤولاً يضع مصلحة البلاد والمواطنين فوق أي اعتبارات أخرى.. ونؤكد أن أي تصعيد لن يؤدي إلا لزعزعة أمن اليمن واستقراره.

فلنجتمع جميعاً حول دعوة صادقة لتوحيد الجهود والطاقات، ورص الصفوف، والعمل المشترك في مواجهة العدو والمخاطر المشتركة، من أجل يمنٍ آمن ومستقر يتسع لكل أبنائه.

أحمد علي عبدالله صالح

نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام

١٢ ديسمبر ٢٠٢٥م

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

التربية بالقدوة الحسنة

د/ سعد الله المحمدي

تمثل التربية بالقدوة الحسنة أحد أعمدة التربية النبوية الشاملة؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأُسوة الأكمل، والمثل الأعلى في الهدي والاقتداء، والنموذج الأرقى في التربية العملية، فكان قدوةً في الأخلاق والتعامل، والزهد والعبادة، والعطاء والسخاء، والشجاعة والشهامة، والتواضع والحِلم، والثبات والعزيمة، والرحمة واللين، والصدق والأمانة، وسائر معالي الأخلاق؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: 21؛ أي: أسوة في أقواله وأفعاله وأحواله، وصبره ومجاهدته، وانتظاره الفَرَجَ من ربه، كما بيَّن ابن كثير رحمه الله.

إن القدوة العملية أعمق تأثيرًا من آلاف الكلمات، وأشد وقعًا في النفوس من أساليب الأمر والنهي، فالطفل بطبيعته مرآة لوالديه؛ يقلدهما ويحاكيهما، ويتخلق بأخلاقهما؛ قال صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه»؛ أخرجه البخاري: 1385.

وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوهُ

وفي حياة الصحابة نماذجُ عملية بديعة؛ فهذا ابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام صغير يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقوم لقيام الليل، فيتشبَّه به ويقف بجواره ليصلي معه، وهكذا نَمَتْ لديهم الأخلاقُ بالتَّلَمُّذ العمليِّ قبل التوجيه اللفظي.

وكان السالفون يعتنون بانتقاء القدوات والمعلمين، ويهتمون بتهيئة البيئة الصالحة التي تنشئ أبناءهم على مكارم الأخلاق، ومحامد الشِّيم، وعلى البلاغة، والفروسية، والصدق، والشجاعة، وكانوا يدفعون أولادهم إلى أوثق المؤدِّبين خُلُقًا وعلمًا.

روى الجاحظ في البيان والتبيين (2/ 73) أن عقبة بن أبي سفيان قال لمؤدب ولده: «ليكن أولَ ما تبدأ به من إصلاح بُنيَّ إصلاحُ نفسك؛ فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحَسَنُ عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت»، وهي وصية تؤكد أن صلاح المربِّي مقدمة لصلاح المتربي، وأن أعيُن الأبناء تتعلق بأفعال مربِّيهم قبل ألفاظه.

فالمربِّي يزرع في الطفل القيمَ الكبرى بأفعاله قبل دروسه؛ يعلِّمه الصدق بصدقه، والأمانة بأمانته، والعطاء بسخائه وبُعده عن الأنانية.. ويذكر المسعودي في مروج الذهب (3 /254) أن هارون الرشيد قال لمؤدب ابنه الأمين: «يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مُهجة نفسه وثمرة قلبه، فاجعل يدك عليه مبسوطة، وأدبك مقرونًا بالرفق، وعلِّمه القرآن والشعر وأخبار العرب، وبصِّره بمواقع الكلام وبَدئه».

وفي الدولة الأيوبية كان صلاح الدين رحمه الله يُلزم أبناءه حضورَ مجالس المحدِّثين والفقهاء؛ كما في (النوادر السلطانية: 36)، ليؤكد أن العلم والقدوة هما أساس صلاح النفس والمجتمع.

إن هذه المواقف والوصايا تشترك جميعها في حقيقة واحدة؛ أن القدوة ليست خيارًا تربويًّا مضافًا، بل هي الأصل الذي تُبنى عليه التربية كلها، والإهمال في هذا الجانب قد يُورث أجيالًا مضطربة، تبحث عن قدواتها في أماكنَ لا تليق.

شمعة أخيرة: في زمنٍ اقتحمت فيه التكنولوجيا أطفالَنا عبر الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية، يجدر بنا أن نسأل أنفسنا: من قدوة أبنائنا اليوم؟ من يوجِّه رؤيتهم؟ وبمن يتأثرون؟ وماذا يشاهدون؟ وبمن يعجبون؟ فالقدوة إن لم نزرعها نحن، فستزرعها الشاشات، والمشاهير، وإلى الله المشتكى.

الخوف عند الأطفال مميزات وعيوب

الخوف عبارة عن شعور عاطفي داخلي وغريزة فطرية ناتجة عن الشعور بالخطر أو توقعه.. ويمكن أن نقسم الخوف إلى ثلاثة أنواع:

الأول: خوف فطري وهذا موجود في الإنسان والحيوان لمواجهة الأخطار والمحافظة على البقاء؛ حتى الأنبياء وقع منهم هذا الخوف فيعقوب عليه السلام خاف على ولده يوسف عليه السلام من الذئب أن يأكله، وموسى عليه السلام خاف عندما رأى عصاه انقلبت إلى حية عظيمة تسعى، وهذا كله خوف فطري طبيعي لا يلُام عليه الإنسان.. ومن حكمته توقي الخطر ومواجهة التهديد.

والخوف الثاني: خوف شرعي محمود مرغب فيه وهو الخوف من الله وهو من صفات المتقين الصالحين يحملهم على فعل الطاعات وترك المعاصي.

والخوف الثالث: خوف مذموم وهو خوف غير منطقي وغير مبرر له بتبرير سليم أو خوف مبالغ فيه.. وهذا النوع مرض يجب معالجته وهو متفاوت؛ فمنه ما يجعل صاحبه ضعيفا وقد يفوت عليه حقوقه ومصالحه، ومنه ما يصل بصاحبه إلى مرض نفسي معقد يجعل صاحبه يعيش حياة القلق والتعاسة والاكتئاب، وربما اشتد الخوف بصاحبه فقتله والعياذ بالله.

وللخوف تأثير على هرمونات الجسم وإفرازاته، وقد تظهر علامات الخوف جلية على البدن مثل الرعشة أو التعرق أو التشنج أو التجمد- لا يستطيع الحركة- أو البكاء أو المواجهة والقتال أو الهروب.

مميزات الخوف

الخوف الفطري الطبيعي سبب للمحافظة على البقاء والسلامة ومواجهة الأخطار والاستعداد لها.. والطفل بطبيعته ضعيف؛ ولهذا فالخوف عنده أكثر ليحافظ على سلامته، وللخوف الفطري فوائد ودوافع تجعل الإنسان يحرص على سبل السلامة والنجاح؛ فالخوف من الفشل يقتضي الاجتهاد، والخوف من الضياع يقتضي عدم الابتعاد من المنزل، والخوف من الخسارة يقتضي الحرص على المال، والخوف من المهالك يقتضي مجانبتها، والخوف من الله يقتضي التقوى.. فالخوف الفطري والمنطقي غريزة لصالح الإنسان وحمايته.. كما أن هناك أطفالاً قد يغلب عليهم اللامبالاة وعدم الخوف! وهؤلاء يحتاجون إلى التخويف المنطقي الذي ينبههم على العواقب والأضرار حتى لا يقعوا فيما لا يحمد عقباه.

عيوب الخوف

الخوف غير المنطقي أو المبالغ فيه يعيق الطفل عن تطوير ذاته، ويزعج حياته، ويقلق راحته، ويشل حركته، ويحرمه كثيرا من الفرص.. ومن مظاهر الخوف المرضي التبول اللاإرادي عند الأطفال، والخوف من الجن والأشباح وتخيل ذلك، والخوف من الظلام بشكل عام والخوف من الوحدة فدائما يريد الطفل مرافقا ومصاحبا له، والخوف من الحشرات الصغيرة ومن الحيوانات الأليفة بشكل مفزع ومبالغ فيه، والخوف من الناس، وهو ما يُسمى بالرهاب الاجتماعي، وهذه الأعراض وغيرها منتشرة عند الأطفال بشكل متفاوت، وهناك أعراض أخرى للخوف المرضي إلا أنها أقل في الأطفال كالخوف من المجهول أو من الموت.

وهذا الخوف إذا زاد عن حده صار مرضا يحتاج إلى علاج وإلى مختص نفسي.. وسنذكر هنا بعض أسباب الخوف المرضي عند الأطفال ووسائل تربوية علاجية مبكرة لتكوين شخصية شجاعة متماسكة قوية بعيدة عن الخوف المرضي.

أسباب الخوف المرضي

- الحكايات والقصص والمواقف المرعبة التي يتعرض لها الطفل؛ وبعض أولياء الأمور يتعمد ذلك ليحد من نشاط ولده.. وهذا خطأ فادح من الآباء والأمهات وعادة قبيحة تزرع الخوف المرضي في قلب الطفل مبكرا..
- مشاهدة القصص والمقاطع التي تثير عاطفة الحزن أو الخوف أو الرعب بقوة؛ فينزلها الطفل على واقع حياته.
- تعرض الطفل لمواقف مفزعة أو مؤلمة من إنسان أو حيوان فينطبع الخوف بقلبه من ذلك الشيء ويصاب بتوتر تجاه ذلك السبب.
- التربية السلبية للطفل كالتهديد والتخويف والتحقير والكلمات العنيفة والمؤذية.. وهذا خطأ من المربين يجب استبداله بالتربية الإيجابية القائمة على التشجيع.
- العقوبات المبالغ فيها للطفل.
- المشاكل الأسرية والصراخ يؤثر سلبا على الطفل؛ والأولى تجنيب الأطفال ذلك ما أمكن.
- الخوف الزائد على الطفل ومنعه من الاختلاط والخروج والدخول مما يولد عنده الخوف من الأشياء.

علاج الخوف المرضي

- تدريب الأطفال وتعويدهم التعامل مع الأشياء التي تبدو مخيفة لديهم كالظلام والنوم وحده والحشرات وغيرها.
- المعالجة بالقدوة وإظهار الشجاعة من الكبار أمام الأطفال بدلا عن الخوف والفزع.
- الإكثار من القصص والحكايات عن الشجاعة والشجعان وإبراز النماذج الشجاعة التي تكسب الطفل شجاعة وقوة.
- التربية الإيجابية والتشجيع والإشادة بالطفل وقدراته بدلا عن العبارات المثبطة والتي تزيد من خوف الطفل وتثبيطه.
- ترك العقوبات البدنية والنفسية والتهديد ما أمكن، وفتح الحوار المنطقي والمنصف مع الطفل، واختيار العقوبة المناسبة عند اللزوم، والتي تربي الطفل وتهذبه.
- احتضان الطفل واحتوائه والاستماع إليه ومعرفة أحواله واصطحابه وإشعاره بالأمان وبالوقوف بجانبه.
- استبدال ثقافة الخرافة والتخويف بتعزيز ثقافة الطفل بثقافة سليمة كبيان الحكمة من الأشياء؛ وأنها لخدمة الإنسان ونفعه فالليل والظلام ليستريح الإنسان، وعالم الجن ليس له سلطان على الإنس وأنهم يخافون الإنس، وأن الحيوانات هي التي تخاف الإنسان، والإنسان أقوى منها.
- التعزيز من قوة الطفل وصلابته بالرياضة والمهارات التي تزيده ثقة وقوة.
- استخدام أسلوب الغمر وهو مواجهة الخطر المزعوم لينكشف أنه أمر طبيعي ومعقول وليس بخطر حقيقي وأننا نستطيع التعايش معه.. وهذا الأسلوب يحتاج إلى عناية وتدرج وإشراف.

وأخيرًا فالطفل بطبعه يخاف من أشياء كثيرة ويبالغ في الخوف منها مع أنها لا تستحق ذلك، وكلما كبر الطفل تخلص من كثير من المخاوف غير المنطقية.. والتربية السليمة لها دور كبير في الحد من الخوف المرضي وإصلاح الطفل وإكسابه الثقة بنفسه، بعكس التربية والثقافة الخاطئة التي تزيد من الخوف وتجعله مرضا نفسيا مقلقا.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

النشء والشباب ما بين بناء الشخصية والعزلة الرقمية

أصبح التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للنشء والشباب جزءاً أساسياً من حياتهم اليومية في العصر الرقمي؛ إذ توفر هذه الوسائل فرصاً واسعة للتواصل مع الأصدقاء، ومشاركة الاهتمامات، وتكوين علاقات جديدة.

يحمل هذا التفاعل مزايا وتحديات في الوقت ذاته؛ إذ يمكن أن يعزز نمو الشخصية ومهارات التواصل الاجتماعي، بينما قد يؤدي الإفراط أو الاستخدام غير الواعي للشبكات الاجتماعية إلى العزلة الرقمية والمشكلات النفسية.. يعد فهم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في مرحلة النشء خطوة هامة للأهل والمربين لموازنة الفوائد والسلبيات، وضمان أن تكون هذه المنصات أداة لدعم التطور الاجتماعي بدلاً من أن تصبح مصدراً للتوتر أو الانعزال.

يؤدي التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للنشء دوراً محورياً في بناء الهوية الشخصية وتعزيز الثقة بالنفس.. من خلال التواصل مع الأقران وتبادل الآراء والخبرات، تكتسب مهارات اجتماعية هامة، مثل التعبير عن نفسه، وحل النزاعات، والتفاوض على وجهات النظر المختلفة؛ كما تتيح التفاعلات فرصة لتجربة أدوار اجتماعية متنوعة، مما يعزز وعي الطفل أو الشاب بذاته ويقوي إحساسه بالانتماء إلى المجتمع.

يطور التفاعل الاجتماعي مهارات التعاطف وفهم الآخرين، فيتعلم الشاب التعامل مع مشاعر وآراء من حوله؛ يدعم هذا البناء التدريجي للشخصية شعوره بالثقة عند مواجهة تحديات الحياة اليومية، ويساعده على التكيف مع المواقف الجديدة، سواء داخل المدرسة أم في البيئة الرقمية.. في الوقت نفسه، يجب مراقبة هذه التفاعلات لتجنب التأثيرات السلبية المحتملة، وضمان أن تكون الشبكات الاجتماعية أداة لتعزيز الهوية والثقة وليس مصدر ضغط أو عزلة.

تؤدي الشبكات الاجتماعية دوراً هاماً في حياة النشء والشباب؛ إذ أصبحت جزءاً من يومياتهم، فتوفر لهم منصات سهلة وسريعة للوصول إلى المعلومات والمعرفة، سواء المتعلقة بالدراسة أم بالاهتمامات الشخصية والثقافية.. يتواصل الشباب من خلالها مع الأصدقاء والأهل تواصُلاً متنوعاً، مثل المحادثات النصية، أو المكالمات المرئية، أو مشاركة الصور والفيديوهات، ما يعزز الروابط الاجتماعية ويتيح شعوراً مستمراً بالانتماء.

كما يتيح التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للشاب التعبير عن الـذات واستعراض الهوايات والمهارات الشخصية، ما يبني هويته الفردية ويزيد ثقته بنفسه.. فهي تمنحه مساحة آمنة لتجربة أساليب جديدة في التعبير والتواصل، والتفاعل مع وجهات نظر مختلفة ومتنوعة، مما يساعده على تطوير قدراته الاجتماعية وفهم بيئته الثقافية والاجتماعية فهماً أوسع.

تعزز هذه المنصات مهارات الشباب الرقمية والتقنية، مثل الكتابة الفعالة، والتفاعل الإيجابي، وإدارة الوقت أمام الشاشات، إضافة إلى تطوير القدرة على التفكير النقدي عند تقييم المحتوى والمعلومات المتدفقة من خلال الإنترنت.. من خلال استخدام التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للشباب بوعي، يـوازن الشاب بين التفاعل الرقمي والحياة الواقعية، مستفيداً من الفرص التعليمية والاجتماعية دون الانغماس الكامل في العزلة الرقمية أو التأثر السلبي بمحتوى غير ملائم.

يعد التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية عنصراً مركزياً من حياة الشباب في العصر الحديث، فتشكل هذه الشبكات منصة متعددة الأبعاد للتواصل مع الأصدقاء والأهـل، وتبادل المعلومات والأفكار، والاطلاع على كل ما هو جديد في المجالات التعليمية والثقافية والترفيهية.. يعبِّر الشاب من خلال هذه البيئة الرقمية عن اهتماماته وهواياته تعبيراً واسعاً، ويشارك في مناقشات حول القضايا التي تهمه، مما يسهم إسهاماً كبيراً في تعزيز الثقة بالنفس، وبناء الهوية الشخصية، وتطوير مهارات التفكير النقدي والتواصل الاجتماعي بمرونة وتنوع.

يُظهر تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في الشباب أنَّ هذه المنصات، لا تقتصر على الجانب الترفيهي فحسب؛ بل يمكن أن تكون أداة فعالة لتعزيز العلاقات الاجتماعية الممتدة، ودعم التعاون في المشاريع الجماعية أو المبادرات التطوعية، وتنمية حس المسؤولية والمبادرة.. تتيح الشبكات الاجتماعية أيضاً فرصة للتعلم المستمر، من خلال الوصول إلى مصادر معرفية متنوعة ومشاركة محتوى تعليمي مع الآخرين، ما يوسع المدارك ويزيد القدرات على التكيف مع بيئات متعددة الثقافات.

يؤدي الإفراط في استخدام هذه الشبكات الرقمية إلى بعض السلبيات، مثل تقليل فرص التفاعل الواقعي المباشر مع الأسرة والأصدقاء، أو شعور الشاب بالعزلة الرقمية، مما قد يؤثر في جودة العلاقات العاطفية والاجتماعية؛ لذا، يصبح من الضروري توجيه النشء والشباب لِاستخدام التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية بتوازن، يضمن الاستفادة من مزاياها في التعلم والتواصل والنمو الشخصي، مع الحفاظ على الوقت الكافي للتفاعل الواقعي والنشاطات الاجتماعية خارج العالم الافتراضي، ما يحقق توازناً صحياً بين الحياة الرقمية والحياة الواقعية، ويعزز تطوير شخصية الشباب بتكامل واستدامة.

تشكل الشبكات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي جانباً رئيساً من تجربة الشباب، غير أنَّ الإفراط في استخدامها أو توظيفها توظيفاً غير مدروس، قد ينعكس سلباً على نموهم النفسي والاجتماعي، فالاستخدام المكثف لهذه المنصات قد يسبب ضغوطات نفسية مستمرة، ويؤثر في القدرة على التركيز، ويقلل جودة التفاعل المباشر مع الأسرة والأصدقاء.. لتوضيح هذه الآثار بعمق، يمكن تقسيم سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي إلى ثلاثة محاور رئيسة:

1. التأثير النفسي والعاطفي: يمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي إلى زيادة الضغط النفسي لدى الشباب والشعور بالقلق المستمر نتيجة المقارنات الاجتماعية أو التعرض للتنمر الرقمي.. يقيس كثير من النشء والشباب نجاحهم وقيمتهم الذاتية بعدد الإعجابات أو المتابعين، مما يعزز شعورهم بعدم الكفاءة أو انخفاض الثقة بالنفس.. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تنشأ مشاعر الاكتئاب أو الانزعاج العاطفي نتيجة التعرض المستمر لأخبار سلبية أو محتوى غير مناسب، ما يجعل التفاعل الرقمي عاملاً مؤثراً في الصحة النفسية والمزاج العام للشاب.

2. الإدمان الرقمي وضعف التركيز: يمثل الإدمان على التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للشاب أحد أبرز التحديات التي تواجه الشباب، فيمضي بعضهم ساعات طويلة يومياً في التصفح والمشاركة، مما يقلل الوقت المخصص للواجبات الدراسية أو النشاطات الواقعية.. يؤدي هذا الإفراط إلى ضعف التركيز وصعوبة الانتباه، ويقلل القدرة على إدارة الوقت بفعالية؛ مع مرور الوقت يعتمد الشاب على التفاعل الرقمي للحصول على التحفيز والمتعة، مما قد يؤثر في مهارات التفكير النقدي والتحصيل الدراسي.

3. العزلة الاجتماعية: رغم أنَّ التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للنشء والشباب، توفر أدوات للتواصل، إلَّا أنَّ الإفراط في استخدامها، يمكن أن يؤدي إلى تراجع التفاعل الواقعي مع الأسرة والأصدقاء. ينسحب بعض الشابين من اللقاءات المباشرة والنشاطات الاجتماعية الحية، ما يضعف مهاراتهم الاجتماعية ويحد من قدرتهم على بناء علاقات إنسانية متينة. العزلة الاجتماعية الناتجة عن الإفراط الرقمي قد تترافق مع شعور بالوحدة أو الانفصال عن البيئة المحيطة، مما يزيد صعوبة تطوير الشخصية وتعزيز الانتماء الاجتماعي لدى الشاب.

كيفية تحقيق التوازن بين التفاعل الواقعي والافتراضي

لتحقيق التوازن بين التفاعل الواقعي والافتراضي، يعد التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للشاب أداة يمكن توظيفها بإيجابية إذا وُضِعَت ضوابط واضحة ومحددة للاستخدام اليومي. يجب على الأهل تحديد أوقات مخصصة للتواصل الرقمي وأخرى للنشاطات الواقعية، مثل اللقاءات مع الأصدقاء، وممارسة الرياضة، والهوايات، والمشاركة في النشاطات المجتمعية، بما يعزز المهارات الاجتماعية ويقلل الاعتماد على العالم الافتراضي فقط.

يُنصح بتوجيه الـشـاب لاستخدام الشبكات الاجتماعية استخداماً هادفاً، من خلال متابعة محتوى تعليمي، والمشاركة في مجموعات تطوعية أو نقاشات ذات فائدة، بدلاً من الانغماس العشوائي الذي قد يؤدي إلى الإدمان الرقمي أو الشعور بالعزلة. يُعد الحوار المفتوح بين الأهـل والشاب حول تجاربه الرقمية والواقعية عنصراً هاماً؛ إذ يساعد على تنمية الوعي الذاتي لدى الشاب ويعزز قدرته على تنظيم الوقت بين العالمين الافتراضي والواقعي.

يمكن دمـج التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للشاب مع الحياة الواقعية دمجاً يُكمل بعضها بعضاً، مثل ترتيب لقاءات شخصية مع الأصدقاء الذين يلتقيهم افتراضياً أو استثمار المهارات المكتسبة من خلال الإنترنت في نشاطات عملية أو مشاريع مدرسية. لا يضمن هذا التوازن الاستفادة من الإمكانات التعليمية والاجتماعية للإنترنت فقط؛ بل يعزز أيضاً بناء شخصية متكاملة لدى الشاب، قادرة على التعامل مع تحديات العصر الرقمي دون المساس بالروابط الأسرية والعلاقات الواقعية.

يمكن أن تكون الشبكات الاجتماعية أداة إيجابية للنشء والشباب إذا استُخدِمَت بتوازن.. فهي توفر لهم منصات للتعبير عن أنفسهم، ومشاركة اهتماماتهم وهواياتهم، والتواصل مع أقرانهم وأفراد الأسرة بسهولة، مما يعزز الشعور بالانتماء والدعم الاجتماعي.. كما تساعد هذه الشبكات على تطوير مهارات التواصل الرقمي، والتفكير النقدي عند اختيار المعلومات والمصادر، وتتيح فرصاً للتعلم والمشاركة في نشاطات تعليمية أو تطوعية.. مع التوجيه الصحيح من الأهل والمعلمين، يمكن للنشء والشباب الاستفادة من الشبكات الاجتماعية لتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتوسيع آفاقهم المعرفية، وبناء علاقات صحية ومثمرة، مع الحفاظ على تـوازن بين العالم الافتراضي والحياة الواقعية.

يتأثر الشباب بسهولة بوسائل التواصل الاجتماعي بسبب الخصائص النفسية والاجتماعية التي تميز مرحلة البلوغ، ففي هذه المرحلة، يكون الفرد في طور بناء الهوية الشخصية والاعتماد على القبول الاجتماعي من الأقـران، مما يجعله أكثر حساسية للتعليقات، والإعجابات، والمقارنات مع الآخرين.. كما يتميز الشباب بميل طبيعي لاستكشاف العالم والتجربة، فضلاً عن القدرة المحدودة أحياناً على ضبط النفس والتحكم في الانفعالات، ما يجعلهم عرضة للتأثر بالمحتوى الرقمي بسرعة.. يشكل الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضغطاً مستمراً للانتماء والمقارنة الاجتماعية، مما قد يزيد القلق، أو التوتر، أو يُشعِر بالنقص عند مواجهتهم لمعايير غير واقعية.

في الختام

يُعد التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية للشاب أداة مزدوجة الأبعاد، تحمل في طياتها إمكانات كبيرة للتواصل وبناء الشخصية، وفي الوقت نفسه تنطوي على مخاطر تتعلق بالضغط النفسي، والإدمان الرقمي، والعزلة الاجتماعية.. يصبح من الضروري توجيه استخدام هذه المنصات بتوازن، مع دعم النشء والشباب نفسياً واجتماعياً لتعزيز مهاراتهم الواقعية، وتمكينهم من الاستفادة من الجانب الإيجابي للشبكات دون أن تؤثر في جودة حياتهم الشخصية أو علاقاتهم الأسرية والاجتماعية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ماهية الاضطرابات النفسية وعلاماتها

يؤثر الاضطراب النفسي على شخص واحد تقريبا من كل 8 أشخاص في العالم.. يمكن أن تحدث الاضطرابات النفسية إرباكا شديدا للحياة اليومية وأن تسبب معاناة طويلة الأمد إن تركت بدون علاج.. هناك أنواع كثيرة ومختلفة من الاضطرابات النفسية.. توجد خيارات فعالة في مجالي الوقاية والعلاج.. لا تُتاح لمعظم الناس رعاية فعالة.

يتميز الاضطراب النفسي باختلال سريري جسيم في إدراك الفرد أو ضبطه لمشاعره أو سلوكه، وعادة ما يرتبط بالكرب أو بقصور في مجالات مهمة من الأداء، علماً بأن أنواع الاضطرابات النفسية كثيرة ومختلفة، ويُشار إلى الاضطرابات النفسية أيضًا بحالات الصحة النفسية، وهذا المصطلح الأخير أوسع نطاقًا ويشمل الاضطرابات النفسية والإعاقات النفسية والاجتماعية والحالات النفسية (الأخرى) المرتبطة بكرب شديد، أو قصور كبير في الأداء، أو خطر إيذاء النفس.

وفي عام 2021م، كان نحو شخص واحد من كل 7 أشخاص (1.1 مليار شخص) في جميع أنحاء العالم، مصابين باضطراب نفسي، وكان القلق والاكتئاب الشكلين الأكثر شيوعاً من تلك الاضطرابات.. أمّا عام 2020م فقد شهد ارتفاعاً كبيراً في عدد من يعانون من اضطرابات القلق والاكتئاب بسبب جائحة كوفيد19-، حيث تبين التقديرات الأولية زيادة في اضطرابات القلق بنسبة 26٪ واضطرابات الاكتئاب الرئيسية بنسبة 28٪ خلال عام واحد فقط.. ورغم وجود خيارات فعالة في مجالي الوقاية والعلاج، فإن معظم المصابين بالاضطرابات النفسية لا تُتاح لهم رعاية فعالة، كما يعاني كثيرون من الوصم والتمييز وانتهاكات حقوق الإنسان.

اضطرابات القلق: في عام 2021م، كان 359 مليون شخص مصابين باضطراب القلق، منهم 72 مليون طفل ومراهق، وتتميز اضطرابات القلق بمشاعر الخوف المفرط والقلق والاضطرابات السلوكية ذات الصلة، وتكون أعراضها وخيمة بما يكفي لتسبب كرباً شديداً أو قصور جسيم في الأداء.. وهناك عدة أنواع مختلفة من اضطرابات القلق، من بينها: اضطراب القلق العام (المميز بالقلق المفرط)، واضطراب الهلع (المميز بنوبات الهلع)، واضطراب القلق المجتمعي (المميز بالخوف المفرط والقلق في المواقف الاجتماعية)، واضطراب القلق الانفصالي (المميز بالخوف أو القلق المفرط بشأن الانفصال عن الأفراد الذين تربطهم بالشخص رابطة عاطفية عميقة)، وغيرها من الأنواع.. ويوجد علاج نفسي فعال، وقد يُنظر أيضًا في إعطاء الأدوية رهناً بعمر الفرد ووخامة حالته.

- الاكتئاب: يختلف الاكتئاب عن تقلبات المزاج المعتادة والانفعالات العابرة إزاء تحديات الحياة اليومية.. وخلال نوبة الاكتئاب يعاني المكتئب من تكدّر المزاج (الشعور بالحزن وسرعة الغضب والخواء) أو فقدان المتعة أو الاهتمام بالأنشطة، في معظم الأوقات، وكل يوم تقريباً، لمدة أسبوعين على الأقل.. وقد تظهر عليه أيضًا أعراض أخرى عديدة منها ضعف التركيز، أو الإفراط في الشعور بالذنب أو ضعف تقدير الذات، أو اليأس من المستقبل، أو التفكير في الموت أو الانتحار، أو اضطراب النوم، أو تقلبات الشهية أو الوزن، والشعور بالتعب أو فتور الطاقة أكثر من العادة.. والمصابون بالاكتئاب معرضون لخطر الانتحار بشكل متزايد، ولكن يوجد علاج نفسي فعال، وقد يُنظر أيضًا في أخذ الأدوية رهنًا بعمر الفرد ووخامة حالته.

- الاضطراب الثنائي القطب: في عام 2021م كان 37 مليون شخص مصابين بالاكتئاب، منهم 3.8 مليون من المراهقين المتراوحة أعمارهم بين 10 سنوات و19 سنة.. ويعاني المصابون بهذا الاضطراب من نوبات اكتئاب متعاقبة تقترن بفترات من أعراض الهوس، وخلال نوبة الاكتئاب، يعاني المكتئب من تكدّر المزاج (الشعور بالحزن وسرعة الغضب والخواء) أو فقدان المتعة أو الاهتمام بالأنشطة، في معظم الأوقات، وكل يوم تقريباً.. وقد تشمل أعراض الهوس النشوة أو سرعة الانفعال، وزيادة النشاط أو الطاقة، وأعراض أخرى مثل زيادة الثرثرة، وتسارع الأفكار، وزيادة تقدير الذات، ونقصان الحاجة إلى النوم، وسهولة فقدان التركيز، والسلوك المندفع والطائش.. والمصابون بالاكتئاب الثنائي القطب معرضون لزيادة خطر الانتحار، ولكن يوجد خيارات علاج فعالة تشمل التثقيف النفسي والحد من التوتر وتعزيز الأداء الاجتماعي وأخذ الأدوية.

- اضْطِرابُ الكَرْبِ التَّالي للرَّضْح (اضطراب ما بعد الصدمة): يمكن أن يُصاب الفرد بهذا الاضطراب بعد التعرض لحدث أو مجموعة أحداث خطيرة أو مروعة للغاية.. ويتميز هذا الاضطراب بكل ما يلي:

1) استرجاع الحدث أو الأحداث الماضية الصادمة (الذكريات المزعجة، أو استحضار الذكريات، أو الكوابيس).

2) تجنب الأفكار والذكريات المتعلقة بالحدث (الأحداث)، أو تجنب الأنشطة أو المواقف أو الأشخاص الذين يذكّرون الفرد بالحدث (الأحداث).

3) التصورات المستمرة لوجود تهديد وشيك حالياً.. وتستمر هذه الأعراض لعدة أسابيع على الأقل وتسبب قصوراً جسيماً في الأداء، ولكن يوجد علاج نفسي فعال لهذه الحالة.

- انفصام الشخصية: يؤثر انفصام الشخصية على 23 مليون شخص تقريباً أو على شخص واحد من كل 345 شخص في أنحاء العالم.. ويقل متوسط العمر المتوقع بين المصابين بانفصام الشخصية بما يتراوح بين 9 سنوات عن عامة السكان.. ويتميز انفصام الشخصية باختلالات شديدة في التمييز وتغيرات في السلوك؛ وقد تشمل أعراضه الأوهام المستمرة أو الهلوسة أو التفكير المضطرب أو السلوك غير المتزن بشدة أو الإثارة الشديدة.. وقد يواجه المصابون بانفصام الشخصية أيضًا صعوبات مستمرة في أدائهم المعرفي.. ولكن يوجد طائفة من خيارات العلاج الفعالة، ومنها الأدوية، والتثقيف النفسي، والتدخلات الأسرية، وإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي.

- اضطرابات الأكل: في عام 2021م كان هناك 16 مليون شخص يعانون من اضطرابات الأكل، منهم 3.4 ملايين طفل ومراهق تقريباً.. وتشمل اضطرابات الأكل، مثل فقدان الشهية العصبي والشره المرضي العصبي، سلوك الأكل غير الطبيعي والانشغال بالطعام، وترافقها مخاوف بارزة بشأن وزن الجسم وشكله، وتتسبب الأعراض أو السلوكيات المرتبطة بها في تعرض الصحة لمخاطر كبيرة أو أضرار جسيمة أو كرب شديد أو قصور جسيم في الأداء.. وغالباً ما يبدأ فقدان الشهية العصبي خلال فترة المراهقة أو في مطلع مرحلة البلوغ ويرتبط بالوفاة المبكرة بسبب المضاعفات الطبية أو الانتحار.. أمّا الأفراد الذين يعانون من الشره المرضي العصبي فيتعرضون لتزايد خطر بشكل كبير لتعاطي مواد الإدمان، والانتحار، والمضاعفات الصحية.. ويوجد خيارات علاج فعالة، منها العلاج الأسري والعلاج المعرفي.

اضطرابات السلوك الفوضوي والمعادي للمجتمع: في عام 2021م كان هناك 41 مليون شخص، منهم أطفال ومراهقون، يعانون من اضطراب السلوك غير الاجتماعي.. وهذا الاضطراب، المعروف أيضاً باسم الاضطراب السلوكي، هو أحد اضطرابي السلوك الفوضوي والمعادي للمجتمع، أمّا الاضطراب الآخر فهو اضطراب التحدي المعارض.. وتتميز اضطرابات السلوك الفوضوي والمعادي للمجتمع بمشاكل سلوكية مستمرة مثل التحدي أو العناد وتصل إلى السلوكيات التي تنتهك دوماً الحقوق الأساسية للآخرين أو الأعراف أو القواعد أو القوانين المجتمعية الرئيسية الملائمة لسن الفرد.. ويبدأ ظهور اضطرابات السلوك الفوضوي والمعادي للمجتمع خلال مرحلة الطفولة عادةً، وليس دوماً.. وهناك علاجات نفسية فعالة، مثل التدريب على حل المشاكل المعرفية أو على اكتساب المهارات الاجتماعية، وتشمل غالباً مشاركة الوالدين، والقائمين على الرعاية، والمعلمين.

- اضطرابات نمو الجهاز العصبي: اضطرابات نمو الجهاز العصبي هي اضطرابات سلوكية ومعرفية تنشأ خلال فترة النمو وتسبب صعوبات كبيرة في اكتساب وأداء وظائف فكرية أو حركية أو لغوية أو اجتماعية محددة.. وتشمل اضطرابات نمو الجهاز العصبي اضطرابات النمو الفكري واضطراب طيف التوحد واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، من بين اضطرابات أخرى.. ويتميز اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط بنمط مستمر من عدم الانتباه أو فرط النشاط والاندفاع الذي يخلف أثراً سلبياً مباشراً على أداء الفرد الأكاديمي أو المهني أو الاجتماعي.. أمّا اضطرابات النمو الفكري فتتميز بصعوبات كبيرة في الأداء الفكري والسلوك التكيفي، وتشير إلى مواجهة صعوبات في اكتساب المهارات المفاهيمية والاجتماعية والعملية المُستفاد منها في الحياة اليومية.. ويشكل اضطراب طيف التوحد طائفة متنوعة من الاعتلالات التي تتصف بدرجة من الصعوبة في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي المتبادل، فضلاً عن أنماط مستمرة من السلوك أو الاهتمامات، أو الأنشطة المقيدة والمتكررة وغير المرنة.

وهناك خيارات علاج فعالة تشمل التدخلات النفسية والاجتماعية والتدخلات السلوكية والعلاج المهني وعلاج مشاكل النطق.. وقد يُنظر أيضاً في أخذ الأدوية بالنسبة لبعض الحالات المشخصة والفئات العمرية.

عوامل الخطر: قد تجتمع في أي وقت من الأوقات طائفة متنوعة من العوامل الفردية والأسرية والمجتمعية والهيكلية تحمي الصحة النفسية أو تقوضها.. ورغم قدرة معظم الناس على الصمود بوجه المصاعب، فإن الأشخاص الذين يتعرضون لظروف شاقة- بما فيها الفقر والعنف والإعاقة وعدم المساواة- هم أكثر عرضة لخطر الاضطرابات.. وتشمل عوامل الحماية والخطر فرادى العوامل النفسية والبيولوجية، مثل المهارات العاطفية وكذلك الجينات.. وتتأثر العديد من عوامل الخطر والحماية بالتغيرات الطارئة على بنية الدماغ أو وظيفته.

- النظم الصحية والدعم الاجتماعي: لا تستجيب النظم الصحية بشكل كاف لاحتياجات المصابين بالاضطرابات النفسية حتى الآن، وما زالت تعاني من نقص كبير في الموارد.. وما زالت الفجوة بين الحاجة إلى علاجات الاضطرابات النفسية وتوفيرها واسعة في كل أرجاء العالم؛ وعندما تتوفر فإنها كثيراً ما تكون رديئة الجودة.. فعلى سبيل المثال، يحصل 29٪ فقط من المصابين بالذهان، وثلث المصابين بالاكتئاب فقط على خدمات الرعاية الصحية النفسية الرسمية.

كما يحتاج المصابون بالاضطرابات النفسية إلى دعم اجتماعي يشمل الدعم في إقامة وصون العلاقات الشخصية والأسرية والاجتماعية، فضلاً عن حاجتهم إلى الدعم في مجال البرامج التعليمية، والعمالة، والإسكان، والمشاركة في أنشطة هادفة أخرى.

- استجابة المنظمة: تعترف خطة العمل الشاملة للصحة النفسية 2013-2030م الصادرة عن المنظمة بالدور الأساسي للصحة النفسية في تحقيق الصحة لجميع الناس.. وللخطة أربعة أهداف رئيسية تتمثل في التالي:

١) تعزيز فعالية القيادة والحوكمة في مجال الصحة النفسية.

٢) توفير خدمات شاملة ومتكاملة ومتجاوبة في مجال رعاية الصحة النفسية والرعاية الاجتماعية في سياقات مجتمعية.

٣) تنفيذ استراتيجيات لتعزيز الصحة والوقاية في مجال الصحة النفسية.

٤) تدعيم نظم المعلومات والبيانات والبحوث في مجال الصحة النفسية.

ويستخدم برنامج عمل منظمة الصحة العالمية لرأب الفجوة في الصحة النفسية إرشادات تقنية مسندة بالبيِّنات وأدوات ومواد تدريبية لتوسيع نطاق تقديم الخدمات في البلدان، ولاسيما في الأماكن الشحيحة الموارد.. ويركّز برنامج العمل على مجموعة من الحالات ذات الأولوية ويوجّه بناء القدرات صوب مقدمي خدمات الرعاية الصحية غير المتخصصين في إطار نهج متكامل يعزّز التمتع بالصحة النفسية على جميع مستويات الرعاية.. ويشكل دليل المنظمة بشأن تدخلات الصحة النفسية الصادر في إطار برنامج العمل جزءاً من هذا البرنامج، ويزود الأطباء والممرضين وغيرهم من العاملين الصحيين في مرافق الرعاية الصحية غير المتخصصة بإرشادات بشأن تقييم الاضطرابات النفسية وتدبيرها علاجياً.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الوحدة شرف وناموس

أ/ خميس حمدان

مشاعل النور في عليك تأتلقُ
وقادة الفكر في دنياك قد خلقوا
ومنهل الحكمة العلياء إنبثقت
من طيف صنعاء وخير النبع ينبثقُ
يا نابه الفكر قد أوتيت موهبةً
بين العقول فأنت القائد الحذقُ
كنت العظيم برأي لا مثيل له
جمعت ما شتت الأعداء واختلقوا
بين الأخوة أوهاماً فهام بها
من كان من سعيه التشتيت والفرقُ
والأرض قد جمع الإخوان كلهمُ
والدين وحدنا والحب والخلقُ
فلا حدود لنا بالوهم تفصمنا
في محور الدور فيما شئت تخترقُ
من مهرة بدأت مشياً على قدم
الشحر هذا وذا عدن وذا عتقُ
وتلك صنعاء خير الدار منطلق
إلى حياة اللقاء فيها ومنطلقُ
إلى كفاح شريف كله شمم
لو حدة الخير لا للشر نندفقُ
سنين مروا بكل الحب في شرف
القلب بالقلب والأعضاء تتفقُ
الله أكبر أمراً كنت أحلمه
فصار حقاً وزال القفل والغلقُ
تاريخنا هو مجد في أوائله
ففي سعاد وصنعاء له فلقُ
ويربط العهد دين لا بديل له
شريعة جمعت من كان يفترقُ
دستورنا هو قرآن نعظمه
فلا نضل ولا في الوحل ننزلقُ
ولا نضير بمن قد كان يجهله
ولا نخاف من الأوهام إن نزقوا
يا شعبُ يا يمني جده وكن حذراً
حذار تغتر وأنظر حال من سبقوا
عبر القرون من الأجيال قد سبقت
لكنهم في مجون النفس قد غرقوا
حذار تغتر فالأخطار حولكمُ
والدهر يمكر إذا ما جاءه الحمق
ابن وصنّع وكن للمجد مغتصباً
ومن توانى فيكفي أنه حمقٌ
ومن يطل على الدنيا بلا أمل
يعيش بالذل أو بالجوع يختنقُ
يا رائد الفكر حققت كل أمنية
وأحذق برأيك فالأقوام تستبقُ
هذا يريد لنا خيراً ويكذبه
وذا يريد بنا شراً ونحترقُ
ونحن في عالم جلت مشاكله
فغاصب دنس أو حاسد خرقُ
فصن حمانا وعين الله تحفظكم
ما خاب فيك رجاء أيها العبقُ

التصالح مع النفس

د/ سعد الله المحمدي

الصلح خير كله، والصلاح من أجَلِّ الأعمال وأنفعها للناس، والتصالح والتفاهم صفة العقلاء، ودأب أصحاب النفوس الرفيعة؛ فالحكماء وأهل البصيرة يتصالحون ويتسامحون، وينسَون المُنغِّصات والمشاكل، ولا يجعلون من العثرات والـزلّات أسبابًا لقطع الودِّ والمحبة، بل يتجاوزونها حفاظًا على صفاء القلوب، واستمرار العلاقات، وصونًا لأنفسهم من صراعات لا منتصر فيها، ولا ثمرة وراءها.

ومن أهم أبواب التصالح: أن يتصالح الإنسان مع محيطه القريب؛ مع مجتمعه، وأسرته، وأصدقائه، غير أن أعمق هذه الأبواب وأدقَّها هو التصالح مع النفس وقبولها كما هي، دون مقارنتها بالآخرين، أو إقحامها في منافسة في غير محلها، فكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له، ولله في خلقه شؤون.

لا ريب في أن الحياة ثمينة، لكن نفسك من حياتك أثمن، وقبول الـذات يبدأ بالاعتراف بنقاط الضعف والقصور، والنظر إليها بوعيٍ وفَهم، ثم السير في طريق الصلاح والتغيير بخطواتٍ هادئة ومتتابعة، التي ستُشكِّل في نهاية المطاف رحلةً قوية الأثر، راسخة العلامة، عظيمة الفائدة إن شاء الله تعالى.

ومن معالم التصالح مع النفس أن يرضى الإنسان بقضاء الله وقـدره، ويدرك نِعمَ الله عليه، ويعيش لحظته في حدود يومه، دون الانغماس في هواجسَ ماضٍ ولّى زمنه، أو القلق بشأن مستقبل لم يُشرق فجره بعدُ، عندها، يخِفُّ ضجيج النفس، ويزداد اتزانها، وتهدأ مسالكها.

ويدخل في هذا الباب احترامُ الموهبة مهما كانت بسيطة، وتعزيز اللغة الإيجابية في الحوار الداخلي مع النفس، والاستقامة على الطريق، وعدم محاولة إرضاء الجميع؛ فغايات الناس لا تُدرَك، ومطالبهم لا تنتهي.

والحياة - كما يصفها أهل الخبرة - ليست خطًّا مستقيمًا، ولا مسارًا واحـدًا؛ بل فيها أفراح وأتراح، وساعاتُ ضيقٍ وساعاتُ بسطٍ، وفرص نجاح تعانقك حينًا، وإخفاقاتٌ تعلمك حينًا آخر، هي رحلة طويلة في صحراء واسعة؛ قد تمر فيها برياضٍ وأزهار تسُر الناظرين، وبسهول ووديان خضراء تبهج القلب، ثم تفاجئك رياح عاتية ومفاوزُ مَخفية، تحتاج إلى صبر وهمة، وحَيطة وحذر؛ لذا لا تقف عند محطة واحدة، فليس كل مكان يستحق الوقوف والانتظار والتسليم، ولا كل حادثة تستوجب الشكوى والتذمُّر والعتاب، بل تصالَح مع نفسك، وانطلق إلى الأمام واثقَ الخُطى، وأكمِلِ المسير.

كم واثقٍ بالنفس نهَّاضٍ بها
ساد البريةَ فيه وهو عصامُ

ويرى علماء النفس أن الشخص الناجح يصالح نفسه، ويتقبلها كما هي، ويرى أن تقييم الآخرين ليس معيارًا أساسيًّا، وأنه لم يُخلق ليسكن في دائرة الاتهام، ويشكِّل حياته وفق رغبات الناس، فمن عرَف نفسه، لا يضره ما يقوله الناس فيه.

ومن تمام التصالح مع النفس، العمل على مبدأ اللامبالاة والتغافل أحيانًا، وعدم التبريرات للآخرين في كل صغيرة وكبيرة؛ فالإفراط في التبرير علامة اضطراب داخليٍّ، وضعف ثقة، وهو استنزاف للعقل والصحة، وكثرة الاعتذار تُقحم صاحبها في دائرة الاتهام من حيث لا يشعر.

لا تبحث عن السلام والجمال والسَّكينة بعيدًا عن نفسك، ستجد السلام في صدرك، والجمال في روحك، والطمأنينة في قلبك، إن ذكرتَ ربك، وأخلصتَ عملك، وصالحت نفسك.

جنون الشوق وتكسير الجِرار

أ/ سلطان السبهان

كَسرْتُ من اشتياقيْ ألفَ جرّةْ، وأهرقتُ التأملَ بالمسرّةْ

أُريدُ ... ولا أُريدُ ... وصوتُ نارٍ بأفكاريْ، وغيمٌ ما أغرَّهْ.. حنينٌ: أقضمُ الشفتينِ منهُ؛ ووسواسٌ: كفاكِ الله شرَّهْ.. وكنتُ أموتُ في نفسيْ كثيراً؛ لأولَدَ من جديدٍ كلَّ مَرّة.. أُقاتلُ فيَّ مِن نفسيْ جُنوداً؛ إذا ما اشتقتُ ... تأخذُني بِـ غِرّة.. وماذا حين تفتقدين صوتيْ؟ وتُنسيْكِ الحياةُ المستمرّة..

فضاءُ الله أوسعُ من غِنائيْ؛ أنا والله في الآفاقِ ذرّةْ.. أنا أحدُ الذين بكوا بشِعرٍ؛ ولم يَكشِف لغيرِ الورْدِ سِرَّهْ.. أَلِفتُ الحزنَ آخاني سنيناً؛ صديقٌ في الشدائدِ ما أبـرَّه.. ستُعجبُكِ الحياةُ بلا ضجيجٍ؛ وتَبقى قهوةُ الأيامِ(...مُرّةْ...)..

دعيني أعبرُ العمرَ المُقَفَّى؛ وأذهبُ في غياباتِ المجرّة.. أُلوِّحُ لابتسامِك بابتسامٍ؛ طيوراً في فَضاء اللهِ حُرَّة.. سيبرُد كلُّ جُرحٍ فاطمئنّيْ؛ كأنّا لم نذُق بالأمسِ حَرَّه.. قصيدَتُنا: ستبهَتُ في عيونٍ.. رأتْها فيْ اشتعالِ الشوقِ دُرَّة.. ونبقى عالِقَينِ ولا كلامٌ؛ يجيءُ، ولا نفوسٌ مستقرّة.. رياحٌ كلما قلنا استراحَتْ؛ ملأنا من عَناها ألفَ جرّة.

قطار التضحيات والمحطة الأخيرة

أ/ حمزة الشوابكة

ما من طريق إلا وله نهاية، وما من طريق إلا ويحتوي على تفاصيل كثيرة، تفاصيل تظهر لنا مقدار التضحيات التي كانت، وكل تضحية تنتهي بمحطة نهاية، فقد تكون هذه المحطة؛ شكر وتقدير وعرفان، وقد تكون هذه المحطة: "لم يطلب أحد منك أن تفعل ذلك"!

فلا بد أن تختار طريق التضحيات الصحيح، الطريق الذي يوصلك إلى رفعة الدارين، ولا بد أن تختار الذي يستحق التضحية، حتى لا تصدمك النتيجة عند كل محطة، فتخسر أكثر مما خسرت، وتندم وقت لا ينفع الندم.

إن كل تضحية لها ثمن؛ مهما كانت مكانة الذي تضحي من أجله! فلا تجعل ثمن تضحياتك؛ نسيان نفسك! فكما أن لكل واحد حولك عليك حقا -بحسب قربه ومكانته، فنفسك أيضا لها عليك حق، فلا تُتعب نفسك بالعيش في وهم التضحيات.

واعلم؛ أن التضحية ليست بحجم العطاء، بل التضحية الحقيقية؛ أن توجد لنفسك قيمة تملأ فراغا لا يعبئه سواك، فأعطِ دون أن تنسى نفسك.

عليك يا مايو السلام

أ/ علي حيمد

جرح اليمانيين التأم
في مايو تم الالتئام
الوحدة عادت بالهمم
وعلي قائدها الهمام
من بعد ما الوطن انقسم
بسبب دعاة الانقسام
مستعمر أهوج جثم
وبشطرنا الآخر إمام
الشعب في اليمن انظلم
وعاش في ليل الظلام
لكن شعبي ما انهزم
رفض قبول الانهزام
وحقق النصر الأهم
اللي حظي بالاهتمام
ورفعنا في عدن العلم
عليك يا مايو سلام
وباركت كل الأمم
بالوحدة بعد الانقسام
والشعب بالوحدة التزم
طبق بنود الالتزام
وقائد أدى القسم
من بعد مايو لا انقسام
والخير عم الأرض عم
والطير غنى والحمام
والكل قدر واحترم
شعب استحق الاحترام
بالروح نفديها وبدم
ومكانته في أحلى مقام
في أرضنا أرض الكرم
من كيد أعداءٍ لئام

وحدة وبالوحدة لنا النصر مضمون

أ/ حسين أبو بكر المحضار

مايو وفي الثاني وعشرين منه
ياشعبنا حققت أغلى الأماني
وبنيت فوق الجنتين ألف جنة
وجنيت بالوحدة أحلى المجاني
يا شعبنا لك با نزف التهاني
لأنك تريد العز ما تقبل الهون
وحدة وبالوحدة لنا النصر مضمون
حافظ على الوحدة بيسرى ويمنى
يا شعبنا الشعب العظيم اليماني
وابني صروح المجد لبنة بلبنة
ما يستجيب المجد إلاّ لباني
واحذر من أقوال الحسد والشواني
كثير ذي هم يحسدونك ويشروك
شمسان ظل يشدو لعيبان لحنه
ويقول لك يا خوي زال امتحاني
وكل غاني باليمن زاد حسنه
غنَّى للحور الملاح الحساني
وأصبحت بعد الصد والبعد داني
غالي ودونك كل شيء عندنا دون
وحدة بالوحدة لنا النصر مضمون
ابن اليمن سهران ما نام جفنه
وبذل جهوده كلها والتفاني
يحرس حصونه بحقوله وبنه
ويقيم للتاريخ أعلى المباني
حب الوطن في مهجته حب ثاني
عليه كل الناس بالصدر يثنون

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تفجير دار الرئاسة وتفكك الدولة: قراءة في مسار العنف

د/ طه حسين الهمداني

تمرّ ذكرى تفجير جامع دار الرئاسة دون حاجة إلى استعادة تفاصيلها المؤلمة؛ فقد كُتب عن الجريمة الكثير، وقيل فيها ما يكفي من الإدانة والاستنكار.. غير أن ما يستحق التوقف عنده اليوم ليس الحدث بحدّ ذاته، بل المسار الخطير الذي دشّنته تلك اللحظة الفاصلة في تاريخ اليمن الحديث، حين انتقل الصراع من فضاء السياسة إلى منطق العنف، ومن التنافس السلمي إلى كسر المحرّمات الوطنية والأخلاقية.

في أول جمعة من رجب عام 2011م لم يُستهدف الرئيس علي عبدالله صالح وقيادات الدولة، ولا موقع سيادي فحسب، بل استُهدفت الدولة اليمنية برمتها للمرة الأولى بهذا الشكل الصادم.. فقد شكّل تفجير جامع دار الرئاسة إعلانًا خطيرًا عن قبول العنف وسيلةً للوصول إلى السلطة، وهو خيار لم يتوقف أثره عند لحظته، بل تمدّد لاحقًا ليقود البلاد إلى واحدة من أعقد الأزمات في تاريخها.

لقد أثبتت الوقائع اللاحقة أن العنف لا يُنتج سلطة مستقرة، ولا يبني دولة قابلة للحياة.. فكل ما جرى بعد تلك الجريمة المروّعة لم يكن سوى سلسلة متصلة من الاختلالات السياسية، والانقسامات الاجتماعية، وتآكل الثقة بين المجتمع والدولة، وصولًا إلى تفكك المؤسسات، ما فتح الباب واسعًا أمام التدخلات الإقليمية والدولية، وأسهم في إضعاف القرار الوطني المستقل.

ولا تكمن خطورة جريمة دار الرئاسة في فداحتها، ولا في وقوعها في مكان وزمان مقدّسين فحسب، بل في كونها قوّضت منطق التداول السلمي للسلطة، وضربت في الصميم التجربة الديمقراطية الناشئة التي كان اليمنيون، رغم عثراتها، قد اختاروا السير فيها عبر صناديق الاقتراع والاحتكام للإرادة الشعبية.. وهي تجربة شهدت – بشهادة منظمات دولية – محطات انتخابية مثّلت خطوة متقدمة في محيط إقليمي مضطرب.

ومنذ ذلك التحول الخطير، دخلت البلاد في دوامة من العنف المتبادل، جرى خلالها تهميش الحوار، وتوسيع دائـرة الإقصاء، وسيادة منطق الغلبة على مفهوم الشراكة.. وكانت النتيجة أن دفع اليمنيون جميعًا ثمنًا باهظًا من الدماء، والانقسام، والفقر، وتمزّق النسيج الاجتماعي، وضياع الأمل في دولة جامعة لكل أبنائها.

ورغم الإدانـات الواسعة التي صدرت آنذاك من القوى السياسية، ومنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات الحقوقية الدولية، إضافة إلى قرار مجلس الأمن الذي صنّف الجريمة عملًا إرهابيًا وأدانها، فإن غياب المحاسبة الجادة وتعثر العدالة في المرحلة الانتقالية ساهما في ترسيخ ثقافة الإفلات من العقاب، وفتحا الباب أمام تكرار الجرائم والانتهاكات التي لا تزال آثارها ماثلة حتى اليوم.

إن استحضار ذكرى تفجير جامع دار الرئاسة لا ينبغي أن يكون مناسبة لإعادة إنتاج الخصومات أو تأجيج الأحقاد، بل فرصة وطنية لمراجعة خيار العنف ونبذ الإرهـاب.. فالتجربة اليمنية بكل ما حملته من آلام، تؤكد أن التغيير القائم على استخدام القوة لا يقود إلا إلى مزيد من الانهيار، وأن الحوار – مهما بدا صعبًا أو بطيئًا – يبقى الطريق الأقل كلفة، والأكثر واقعية، لحل الخلافات وبناء دولة المواطنة المتساوية.

إن ذكرى تفجير دار الرئاسة يجب ألا تبقى حبيسة الذاكرة المؤلمة، بل أن تتحول إلى وعيٍ جمعيّ يحصّن اليمنيين من تكرار المأساة.. فما جرى في ذلك اليوم لم يكن انتصارًا لأي طرف، بل كان فاتحة لتدشين أسوأ فصول العنف، وبداية خسارة وطن بأكمله، حين فُتح الباب واسعًا أمام العنف وأُغلق أمام السياسة.

لقد أثبتت السنوات اللاحقة أن الأوطـان لا تُدار بالصدمات، ولا تُبنى على أنقاض المساجد والمؤسسات، وأن الطريق إلى الدولة لا يمر عبر التفجير أو الإقصاء، بل عبر الحوار، والقبول بالآخر، والاحتكام إلى الإرادة الشعبية في إطار دولة القانون والمواطنة المتساوية.

إن مسؤولية استعادة اليمن لا تقع على طرف واحد، بل هي مسؤولية وطنية وأخلاقية مشتركة، تبدأ بالاعتراف بفشل العنف، وتنتهي بإعادة الاعتبار للحوار بوصفه الخيار الوحيد القادر على إنقاذ ما تبقى من الدولة.. فاليمنيون، إذا التقوا دون أجندات مسبقة، قـادرون على إنتاج مشروع وطني جامع يعيد لليمن دولته وسيادته، وللشعب أمله في حياة كريمة.

«جمعة الدم» حين فُتحت بوابة الفوضى على اليمن

د/ جمال الحميري

في الذكرى الرابعة عشر لتفجير مسجد دار الرئاسة وفي أول جمعة من شهر رجب عام 1432هـ لم يكن اليمن على موعد مع حدث عابر، بل مع جريمة كبرى استهدفت قلب الدولة ورمزها، وفتحت أبواب الفوضى على مصراعيها.. في ذلك اليوم المشؤوم، استُهدفت قيادة الدولة وفي مقدمتهم الرئيس علي عبدالله صالح، في جريمة لم تراعِ حرمة الزمان ولا قدسية المكان، ولم تميز بين هدف سياسي ووطن بأكمله.

لم تكن تلك الجريمة مجرد محاولة اغتيال، بل كانت إعلاناً صريحاً لاغتيال الدولة، وبداية طريق الانهيار الممنهج لمؤسساتها، ورسالة دامية مفادها أن العنف بات وسيلة للوصول إلى السلطة، بديلاً عن صناديق الاقتراع وديمقراطية القرار، وأن الدم يمكن أن يحل محل التوافق، والانفجار محل الحوار.

لقد شكّلت تلك الجريمة بوابة الفوضى الأولى، ومنها انحدر الوطن إلى دوامة صراعات لا تنتهي، وحروب لا تبقي ولا تذر، وتكريس لثقافة الإقصاء والانتقام، حتى غُيّبت الدولة، وضاع الأمن، وتشظى المجتمع، ودفع اليمن إلى ظلمات متراكمة لا تزال آثارها ماثلة حتى اليوم.

وفي هذه الذكرى الأليمة، نتذكر أن تداعيات الجريمة لم تُطوى بعد، بل ما زالت تتناسل أزمات وانقسامات، لأن الجريمة حين تُشرعن، يتحول العنف إلى قاعدة، وتصبح الفوضى مشروعاً، ويغدو الوطن هو الضحية الدائمة.. لقد كانت تلك اللحظة نقطة التحول الأخطر في تاريخ اليمن الحديث، حين تم استهداف الحاضر والمستقبل معاً، وسُحب البلد قسراً نحو حرب طويلة أنهكت الإنسان والمكان.

ولم يكن توصيف ما جرى شأناً داخلياً فحسب، فقد اعتبر مجلس الأمن الدولي تلك الواقعة جريمة إرهابية، في تأكيد واضح على خطورتها، وعلى أنها لم تستهدف أشخاصاً بعينهم، بل استهدفت استقرار دولة وشعب بأكمله، وضربت أسس التعايش والسلم الاجتماعي.

إن استحضار هذه الذكرى اليوم ليس من باب اجترار الألم، بل من باب استخلاص الدرس أن طريق العنف لا يبني دولة، وأن من يبدأ بهدم الشرعية بالسلاح لا ينتج إلا خراباً ممتداً.. وأن الأوطان لا تُدار بالتفجيرات ولا تُحكم بالدم، بل تُصان بالحوار، وتُبنى بالتوافق، وتحفظها المؤسسات لا المؤامرات.

ستبقى جمعة رجب علامة سوداء في الذاكرة الوطنية، وشاهداً على لحظة انكسار كبرى في تاريخ اليمن الحديث، لكنها في الوقت ذاته تذكير دائم بأن اليمن يستحق طريقاً آخر... طريق الدولة لا الفوضى، وطريق السياسة لا الجريمة.. كما أن هذه الجريمة، بما حملته من استهداف مباشر للدولة ولإرادة الشعب، لا تسقط بالتقادم، وستظل مسؤوليتها قائمة أخلاقياً وقانونياً وتاريخياً، إلى أن يُنصف الوطن وتُكشف الحقيقة كاملة.

جريمة النهدين التي استهدفت الزعيم محقق الوحدة اليمنية

أ/ أحمد النويهي

في أول جمعة من شهر رجب، الموافق الثالث من يونيو 2011م اهتزت العاصمة اليمنية صنعاء على وقع جريمة غير مسبوقة استهدفت جامع دار الرئاسة، المعروف بـ«جامع النهدين».. لم تكن الحادثة مجرد تفجير، بل كانت محاولة اغتيال مدبرة بعناية استهدفت الرئيس اليمني الأسبق الزعيم علي عبد الله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام، وكبار قيادات الدولة المدنية والعسكرية أثناء أدائهم صلاة الجمعة بينهم رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد العليمي الذي أصيب في الجريمة إصابة بالغة.

وقد كشفت محاضر جمع الاستدلالات والتحقيقات اللاحقة حينها عن خيوط مؤامرة معقدة ومتعددة الأوجه، شاركت فيها شخصيات عسكرية وقبلية وسياسية بارزة، بهدف إسقاط النظام واستهداف كيان الدولة؛ لقد تحولت إلى ساحة لتنفيذ واحدة من أكثر الجرائم جرأة وتعقيداً في تاريخ اليمن الحديث.

جريمة لم تكن ضربة عشوائية، بل كانت إطلاق رصاصة الخيانة من داخل البيت، مدعومة بتمويل غير محدود وتخطيط شيطاني دقيق.. تبدأ الحكاية قبل أيام من ذلك الصباح المصيري، في منازل متفرقة وفي ظلال منابر تحريضية.. كان فضل ذيبان المهندس في الكهرباء، يجول بين تجار السلاح في صعدة ورداع، ينفق ملايين الريالات بلا حساب، وكأنه يستعد لحرب.

في منزله بمنطقة شملان، كان يجلس مع مجموعة من الشباب والعسكريين، ليس لقراءة القرآن، بل لتفكيك هواتف محمولة وتوصيل أسلاكها بصواعق تفجير.. كانت يداه تختبرا قوالب الـ«TNT» داخل إطار سيارة في حوش المنزل، فيما كان لسانه يلقي محاضرات عن «رموز النظام» التي يجب محاربتها.

لم يكن ذيبان وحده؛ فقد اجتمع في منزل الأستاذ الجامعي لبيب مدهش، ضباط وضباط صف من الحرس الخاص والحرس الجمهوري، مثل الطعامي والغادر ومحمد عمر.. هناك تحت غطاء خطاب ديني مشوّه، تم غسل أدمغتهم ودفعهم نحو حافة الهاوية.

وُعدوا «بدولة الخلافة» و«المناصب العليا»، بينما كان المخطط الحقيقي يجري في الخفاء: اغتيال رئيس الجمهورية ومؤسس الوحدة اليمنية وتفجير مقرات الدولة.. وفي الجانب الآخر من المدينة، في منطقة حدة المرتفعة المطلة على دار الرئاسة، كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق.

تحوّل منزل قائد الفرقة الأولى مدرع آنذاك علي محسن الأحمر، ومنازل أبناء الأحمر حميد ومذحج، وأرضية محمد علي محسن (التبة)، إلى ثكنات عسكرية غير قانونية.. جيوش من المسلحين المدججين بالأسلحة الثقيلة، من الهاونات ومدافع «البي 10» إلى صواريخ «آر بي جي» و«لو»، احتشدت هناك.

هؤلاء لم يأتوا من فراغ؛ فقد تم تدريبهم داخل معسكرات الفرقة الأولى مدرع نفسها، تحت إشراف مباشر من مذحج الأحمر وجبران درهم الأحمر.. كانت الخطة واضحة؛ بمجرد سماع دوي الانفجار من داخل القصر، تبدأ كل هذه البؤر بإطلاق وابل من القذائف على دار الرئاسة ومعسكري اللواءين الأول والثالث حرس جمهوري، لخلق ذروة من الذعر والفوضى.

الأكثر إثارة للاشمئزاز كان دور شركة «سبأفون»؛ فبدلاً من أن تكون أداة اتصال، تحولت إلى شريك في الجريمة.. بتجاهل تام للقانون، أنشأت فئة سرية من الأرقام (719) كدائرة مغلقة للمتآمرين، ثم قامت بعمد بفصل خدمات الرقابة عن الأجهزة الأمنية قبل أسبوع من الجريمة، مانحة الخلية غطاءً من الظلام لتحركاتها؛ لقد باعت الوطن مقابل لا شيء.

ثم جاء يوم التنفيذ؛ في ليلة الأربعاء الأول من يونيو، خرج الملازم عبدالله الطعامي بسيارة الدورية الرسمية (الهايلوكس) تحت ذريعة شراء القات.. في سوق عنس، التقى بفضل ذيبان، ليسلّمه «هدية» ثقيلة الوزن: كيس دعاية لصابون كريستال، لكنه كان مملوءاً بقوالب المتفجرات والهواتف المعدلة.. عاد الطعامي إلى قلب دار الرئاسة، مروراً بالبوابة الشرقية دون أي تفتيش، حاملاً الموت في صندوق سيارته.. في غرفته، تسلم المتفجرات زميلاه المؤذن محمد الغادر ومحمد عمر.

في ظلام الليل تجول الثلاثة بين الأشجار قرب خزانات الغاز المجاورة لمقر سكن الرئيس، يبحثون عن أفضل مكان لوضع العبوة القاتلة.. وفي صباح الجمعة، وقف فضل ذيبان في ميدان السبعين، هاتفه المحمول ملتصق بأذنه.. كان على الخط مع الطعامي داخل الجامع.. سأله ببرود: «هل بدأت الصلاة؟ هل الرئيس داخل الجامع؟».. كانت الإشارة تنتظر.

وفي نفس اللحظة كانت أصابع عشرات المسلحين في حدة ترتاح على زناد المدافع والهاونات، وعيون قادة المجموعات، مثل علي راجح تميم، تراقب الساعات بقلق، منتظرة الصفر الذي سيعلنه دوي الانفجار من الأسفل.. هذه ليست قائمة اتهامات مجردة؛ هذه هي سردية الخيانة المركبة؛ جريمة جمعت بين سماسرة السلاح ومهندسي المتفجرات، وعسكريين خانوا القسم، وأكاديميين حوّلوا قاعات الدرس إلى منابر تحريض، ومسؤولين في شركة اتصالات عطّلوا الرقابة، وقادة عسكريين سابقين حوّلوا منازلهم إلى قواعد لشن حرب على الدولة.. لقد استخدموا المال الوفير، والخطاب الديني المغلف بالسم، والتكنولوجيا الحديثة، والمراتب العسكرية، جميعاً في خدمة هدف واحد؛ تدمير قلب الدولة اليمنية وإشعال حرب لا تبقي ولا تذر.

قصة النهدين هي ليست فقط عن انفجار، بل هي عن الزمن الذي سبقه، حيث نسج الظالمون خيوط شباكهم في وضح النهار.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مستقبل الشرق الأوسط في ظل استراتيجية الأمن القومي الأمريكي

أ.د/ علي الدين هلال

في عام 1986م، صدر قانون إعادة تنظيم وزارة الدفاع الأمريكية، والذي ألزم رئيس البلاد برفع تقرير إلى الكونغرس يوضح استراتيجية الأمن القومي التي سوف تتبعها إدارته.. وبالفعل، صدر أول تقرير يحمل هذا العنوان في عهد الرئيس الأسبق، رونالد ريغان، عام 1987م، وتطورت هذه الممارسة بعد انتهاء الحرب الباردة عام 1991م، من تقرير فني عن مسائل الدفاع والحرب إلى إعلان سياسي استراتيجي يوضح فيه الرئيس الأمريكي رؤيته للعالم، والمخاطر التي تواجه الأمن القومي الأمريكي، وتحديد الأولويات، وبعث رسائل للحلفاء والخصوم عن موقف واشنطن تجاه القضايا الدولية.

وفي هذا السياق، أعلن البيت الأبيض، في 4 ديسمبر 2025م، عن وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي الجديدة، والتي حددت المبادئ والأهداف التي تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيقها، وطرق تنفيذها من خلال الوسائل العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية وأدوات القوة الناعمة، وحددت بعد ذلك توجهاتها في مناطق العالم وكان ترتيب ورودها في الاستراتيجية: الأمريكيتان، وآسيا، وأوروبا، والشرق الأوسط، وإفريقيا.. وسوف نركز على مكانة منطقة الشرق الأوسط في تلك الاستراتيجية، والسياسة الأمريكية تجاه المنطقة في ظل إدارة الرئيس دونالد ترامب.

محاور الاستراتيجية:

لا يمكن تحليل الرؤية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط دون فهم أوسع لمبادئ الأمن القومي الأمريكي وسُبل تحقيقه.. ويمكن تلخيص المبادئ التي وردت في الاستراتيجية الجديدة في خمس نقاط أساسية هي:

-1 أولوية المصالح الوطنية الأمريكية قبل أي اعتبار آخر، والتي اعتبرت الاستراتيجية أن التعدي عليها يمثل تهديداً لأمن البلاد؛ بحيث تكون السياسة الخارجية في خدمة السياسات الاقتصادية والاجتماعية الداخلية، وتحقيقاً لمبدأ «أمريكا أولاً» في إطار «الواقعية المرنة» التي تجمع بين حماية السيادة الأمريكية والتعامل مع التهديدات المتغيرة، من منطلق قومي بحت.. ولم يعد للعولمة مكان في هذه الاستراتيجية، والتي وصفتها بأنها «مفهوم أجوف» تم تصميمه لخدمة الشركات الكبرى متعددة الجنسيات وليس لحساب الدول والشعوب، وأن زمن العولمة قد انتهى لصالح الأمم والدول القومية.

-2 احترام استقلال الدول وحقها في اختيار نظم الحكم النابعة من تاريخها وتقاليدها وثقافتها؛ ومن ثم ضرورة الالتزام بعدم التدخل لنشر مبادئ الليبرالية والديمقراطية في الدول الأخرى، والذي اتبعته إدارات أمريكية سابقة.

-3 إعادة ترتيب العلاقات والتحالفات الدولية، وتحول دور الولايات المتحدة من قيادة نظام دولي ليبرالي متعدد الأطراف إلى إقامة تحالفات وفقاً للمصالح الأمريكية الواقعية، مع التركيز على العلاقات الثنائية وتوقعات أكبر من الشركاء في أوروبا وآسيا بأن يتحملوا مزيداً من مسؤولياتهم الدفاعية.

-4 ربط الأمن القومي بالأمن الاقتصادي والتكنولوجي، وذلك من خلال ضمان الهيمنة في مجال الطاقة، وحماية سلاسل التوريد الحيوية، وتقليل الاعتماد على الخصوم في الحصول على التكنولوجيات الحساسة.

-5 السلام من خلال القوة؛ بمعنى تعزيز القوة الأمريكية كوسيلة لتحقيق السلام وضمان استمراره، ويشمل ذلك عناصر القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية؛ مما يؤدي إلى ردع التهديد وحماية السلام.

وبعيداً عن العبارات الدبلوماسية المنمقة، فإن قراءة الاستراتيجية لا تدع مجالاً للشك بأن الهدف الأسمى لها هو الحفاظ على دور القيادة الأمريكية للعالم، عبر استمرارها الدولة الأكثر ثراءً، والأسبق تكنولوجياً، والأقوى عسكرياً؛ وهي الاستراتيجية التي وصفها بيان البيت الأبيض بمناسبة إطلاقها بأنها خارطة طريق لضمان بقاء الولايات المتحدة أعظم وأنجح دولة في التاريخ البشري.

تراجع الشرق الأوسط:

انتقدت استراتيجية الأمن القومي الأمريكي الجديدة سابقاتها لأنها اهتمت بكل القضايا والصراعات في كل مناطق العالم، وهذا ما وصفته بأنه «غير واقعي».. وأكدت أهمية تحديد الأولويات؛ موضحة أن هدف السياسة الخارجية هو حماية المصالح الحيوية أو الجوهرية للدولة، وليس إدارة كل قضايا العالم.. وفي الجزء الخاص بمنطقة الشرق الأوسط تحت عنوان «نقل الأعباء وبناء السلام»، أشارت الاستراتيجية إلى تراجع أولوية الشرق الأوسط في المنظور الأمريكي، وأن الهيمنة اليومية للمنطقة على جدول أعمال السياسة الأمريكية «انتهت إلى غير رجعة»؛ حيث لم تعد المنطقة تحتل نفس الأهمية التي كانت لها في الفترات الماضية نتيجة لتغير الظروف، فهي لم تعد مصدراً لتهديد مباشر للأمن القومي الأمريكي، وأصبحت ساحة للشراكات التجارية والاستثمارية بين الولايات المتحدة ودول المنطقة.

وتعد الاستراتيجية أن الأسباب التاريخية التي دفعت واشنطن إلى التركيز على منطقة الشرق الأوسط، لم تعد قائمة؛ فعلى سبيل المثال، انتهى الاعتماد الأمريكي على نفط المنطقة، ولم تعد مسرحاً للتنافس الرئيسي بين القوى العظمى، كما لم تعد مجالاً لصراعات تهدد بالاتساع عالمياً «حتى الوصول إلينا».. وفي المقابل، ازدادت فرص التعاون والشراكة التجارية والتكنولوجية، والتي تشمل الاستثمار في الطاقة النووية، والذكاء الاصطناعي، وتقنيات الدفاع، وتأمين سلاسل الإمداد، وغيرها.

وحسب الوثيقة، فقد دعم هذا التراجع تحول الاهتمامات الأمريكية تجاه قضايا أخرى، أبرزها المنافسة مع الصين، ومكافحة «الكارتلات» وعصابات التهريب والمخدرات في منطقة الأمريكيتين؛ والتي أعطتها الوثيقة الأولوية في الترتيب قبل أوروبا.

وتؤكد الاستراتيجية القبول الأمريكي بالأوضاع السياسية لدول المنطقة، وأشارت صراحةً إلى تخلي الولايات المتحدة عن «المحاولات الفاشلة» لتغيير النظم السياسية من الخارج؛ معتبرة أن مفتاح العلاقة الناجحة «قبول المنطقة وقادتها وشعوبها كما هي مع التركيز على المصالح المشتركة».

وفي المقابل، أشارت الاستراتيجية إلى العمل مع هذه الدول على تنمية المصالح المشتركة في مجالات التجارة والاستثمار.. ولفتت أيضاً إلى التزام واشنطن بالعمل لضمان حرية الملاحة في مضيق هرمز والبحر الأحمر؛ وهو ما يُعد جزءاً من استقرار سلاسل الإمداد العالمية، وألا تكون المنطقة حاضنة أو مصدراً للإرهاب ضد المصالح أو الأراضي الأمريكية، وكذلك حماية أمن إسرائيل، وتوسيع الاتفاقات الإبراهيمية لتشمل دولاً عربية وإسلامية أخرى.. وفي نفس الوقت، أوضحت الوثيقة الالتزام الأمريكي بالعمل دون سيطرة أي قوة أخرى على المنطقة، ولكن دون التورط في عمليات عسكرية طويلة أو مكلفة.

وطبقاً للاستراتيجية ما زالت الولايات المتحدة تتمتع بالمكانة الأقوى في المنطقة، مدعومة بنجاح الرئيس ترامب في إعادة إحياء التحالفات في الخليج ومع شركاء عرب آخرين ومع إسرائيل.. ومع وجود صراعات في المنطقة، وأنها تمثل سمة غالبة فيها؛ إلا أنها أصبحت «أقل خطورة بكثير مما تعكسه عناوين الصحف»، فإيران وهي القوة الأكثر قدرة على زعزعة الأمن الإقليمي قد تم إضعافها بشكل كبير بسبب العمليات العسكرية ضدها عام 2025م، وفقاً لتقييم الاستراتيجية.. وعلى الرغم من أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي «ما زال ملفاً معقداً»؛ فإنه بفضل «وقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن الذي تفاوض عليه الرئيس ترامب، تم إحراز تقدم نحو سلام أكثر استدامة».. أما بالنسبة لسوريا، فكان تقييم الاستراتيجية أنها «مشكلة محتملة»؛ لكنها «قد تستقر وتستعيد مكانتها الطبيعية كفاعل إيجابي وأساسي في المنطقة، بدعم أمريكي وعربي وإسرائيلي وتركي».. كما يزداد تعاون دول المنطقة في مجال مكافحة التطرف بتشجيع من واشنطن.

ماذا نفهم من الاستراتيجية؟

ما يمكن فهمه من استراتيجية الأمن القومي الأمريكي الجديدة أن الولايات المتحدة تعطي الأولوية للعلاقات التجارية والاستثمارية في علاقاتها مع دول المنطقة، وأنه مع حرصها على حل نزاعات المنطقة فإنها ليست مستعدة لتدخل عسكري.. ومؤدى هذا، إعطاء الأولوية للعمل السياسي والدبلوماسي.

وتتبلور معالم النظرة الأمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط بوصفها منطقة مهمة، ولكنها «لم تعد مصدر إزعاج دائم وكارثة محتملة»؛ وذلك بسبب نجاح الدبلوماسية الأمريكية في ظل إدارة ترامب الثانية في إضعاف «الخصوم» وتخفيض التهديدات النابعة من المنطقة لمصالحها.. وترتب على ذلك أنه لم يعد للشرق الأوسط الأولوية السابقة في مركز الاهتمام الأمريكي الاستراتيجي، فقد أصبح التركيز على المنافسة الكبرى مع الصين وفي منطقة الإندوباسيفيك، وكذلك على التهديدات الأقرب جغرافياً في نصف الكرة الغربي مثل الهجرة غير الشرعية والتهريب والمخدرات؛ حيث دعت الاستراتيجية إلى سياسة نشطة شبهتها بمبدأ الرئيس الأسبق، جيمس مونرو، الذي تولى الحكم خلال الفترة (1817-1825).

وحسب نص الاستراتيجية، فقد انتهت الحقبة التي هيمن الشرق الأوسط فيها على السياسة الخارجية الأمريكية سواء في التخطيط طويل الأمد أم في التنفيذ اليومي، فالشرق الأوسط كما تراه الاستراتيجية ليس ساحة صراع تتطلب تدخلاً دائماً؛ ولكنه فرصة للشراكة والاستثمار.. وتتطلع الاستراتيجية إلى أن تكون بعض دول الشرق الأوسط مصدراً للاستثمار في الولايات المتحدة في مجالات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات العسكرية المتقدمة.

قد تبدو الصورة التي رسمتها الاستراتيجية منطقية ومتناسقة؛ لكن تطورات الأمور في الواقع بتشابكاته وتعقيداته قد تجعل هذه الصورة غير ممكنة، فإيران لم تعلن قبولها للتصورات والترتيبات الأمريكية في المنطقة.. وما زال أمام الصراع الفلسطيني الإسرائيلي طريق طويل قبل الاطمئنان إلى استدامة وقف إطلاق النار «الهش» والذي تنتهكه إسرائيل بشكل دوري، وتنفيذ المرحلة الثانية من خطة ترامب في غزة.. وما لم يتم القبول بحق تقرير المصير للفلسطينيين؛ فإن الحديث عن استقرار مستدام في المنطقة قد يكون سابقاً لأوانه.. كما لا تزال الصراعات والأزمات في دول أخرى مثل ليبيا والسودان واليمن تمثل مصدراً لعدم الاستقرار.

وهناك الصمت الأمريكي عن الانتهاكات العسكرية الإسرائيلية لاتفاق منع الأعمال العدائية في لبنان، والخروقات اليومية لسيادة سوريا باقتحام أراضيها وإقامة حواجز مرور فيها وتفتيش المنازل والتحقيق مع السوريين واعتقال بعضهم والعودة بهم إلى داخل إسرائيل.

وثمة عامل آخر، وهو أن قرارات الرئيس ترامب قد تؤدي إلى عكس أهداف الاستراتيجية، فتركيزه على العلاقات الثنائية مع دول المنطقة، والتي تعطي الأولوية للصفقات؛ قد يكون من شأنه عدم استقرار التحالفات طويلة الأجل، وربما تحقيق عكس ما تهدف إليه الاستراتيجية.

ختاما: يمكن القول إنه من حق الولايات المتحدة أن تتبع سياسة تعظيم مصالحها الوطنية وأمنها القومي، ومن حقها أيضاً أن توظف أدوات قوتها الصلبة والناعمة والذكية لتحقيق هذه الأهداف؛ ولكن من حق وواجب الدول العربية أن تدرس كيفية تطبيق استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في الواقع، وأن تسعى هي أيضاً لتحقيق مصالحها الوطنية، التي قد تكون في تنويع وتطوير علاقاتها مع قوى أخرى مثل الصين والاتحاد الأوروبي وروسيا؛ وهو ما لن ترضى عنه الولايات المتحدة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل تستفيد الصين من تراجع القوة الناعمة الأمريكية؟

د/ رامز إبراهيم

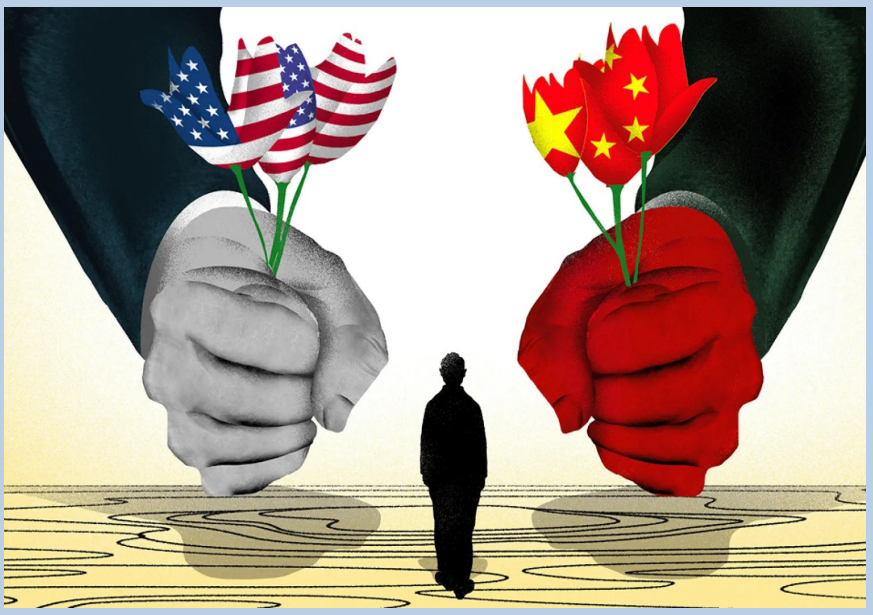

تكشف العديد من استطلاعات الرأي حول العالم تراجعاً في صورة الولايات المتحدة الأمريكية منذ الولاية الأولى للرئيس دونالد ترامب، واستمرت أزمة القوة الناعمة الأمريكية خلال ولاية ترامب الثانية.. وبالتزامن مع ذلك، باتت الصين تتطلع إلى أداء دور أكثر نشاطاً على الساحة الدولية، مدركة بشكل أكبر أن صورتها الذهنية تصنع فارقاً، وعلى نحو جعل عالِم العلاقات الدولية الراحل، جوزيف ناي، يحذر، في مستهل عام 2025م، من أن «الصين على أهبة الاستعداد لملء الفراغ الذي خلفته سياسات الرئيس ترامب».. وفي هذا الإطار، تُثار تساؤلات من قبيل: هل تملك الصين مقومات حقيقية للقوة الناعمة؟ وهل تستطيع الاستفادة من التراجع النسبي الأمريكي في هذا المجال؟

ترامب وتراجع القوة الناعمة

قدّم جوزيف ناي في عام 1990م، مفهوم القوة الناعمة للدوائر الأكاديمية والسياسية الغربية، معرفاً إياها بأنها «قدرة الدولة على جعل الآخرين يريدون ما تريده»؛ ومن ثم فهي القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين، وتنبني بصورة رئيسية على جاذبية الأفكار والممارسات، بخلاف القوة الصلبة أو الخشنة التي تتضمن «إصدار الأوامر» وتستند بالأساس إلى الإكراه العسكري والحوافز الاقتصادية.. واعتبر ناي أن الثقافة والقيم السياسية الليبرالية والسياسة الخارجية هي المرتكزات الرئيسية للقوة الناعمة الأمريكية، وقدم المفهوم باعتباره أساساً لرسم سياسة أمريكية أكثر فعالية، وفي العقود اللاحقة، ذاع مصطلح القوة الناعمة وارتبط بجهود الدبلوماسية العامة وبناء السمعة الدولية.

وقد حاولت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية تحقيق القيادة العالمية بالاستثمار في أرصدة القوة الناعمة، مع الاعتماد على الجاذبية والإقناع، ويمكن عزو القوة الناعمة الأمريكية خلال تلك الحقبة، بدرجة رئيسية، إلى تجسيد الولايات المتحدة للقيم الليبرالية، وحيوية مؤسساتها الديمقراطية، فضلاً عن النموذج الأمريكي الناجح المتمثل في مجتمع منفتح يستوعب مختلف الإثنيات.

وتبنى الرئيس ترامب، سواء في ولايته الأولى أم الثانية، سياسات أدت إلى تراجع القوة الناعمة الأمريكية، ومنها الآتي:

-1 التشكيك في القيم الديمقراطية: تبنى الرئيس ترامب خطاباً سياسياً يشوه المؤسسات الإعلامية، ويقوض الثقة في الانتخابات الأمريكية مثلما حدث في عام 2020م؛ مما نال بالسلب من صورة الولايات المتحدة كبلد يجسد تقاليد راسخة للانتقال السلمي للسلطة.. وبعد تنصيبه رئيساً للمرة الثانية في يناير 2025م، استمر ترامب في انتهاج السياسات ذاتها التي تنعكس سلباً على مصداقية الولايات المتحدة وقيمها الليبرالية؛ وهو ما ظهر مثلاً في التضييق على الحريات الأكاديمية والدخول في صدام مع بعض الجامعات الأمريكية.

-2 تراجع واشنطن عن التزاماتها الدولية: بدت الولايات المتحدة كحليف دولي غير موثوق به، عبر تشكيك ترامب في جدوى حلف شمال الأطلسي «الناتو»، والهجوم على حلفاء مثل اليابان وكوريا الجنوبية ومطالبتهما بدفع مقابل أكبر للحماية الأمريكية، فضلاً عن الانسحاب من منظمة الصحة العالمية خلال ذروة انتشار وباء كورونا.

وفي ولايته الرئاسية الثانية، أعلن ترامب الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ بالرغم من تهديدات التغير المناخي، وكذلك الانسحاب من منظمة اليونسكو، فضلاً عن إغلاق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).. كما أطلق ترامب تصريحات غير ودية تجاه حلفاء تقليديين مثل الدنمارك وكندا، وأيقظ المخاوف في أمريكا اللاتينية عبر تهديد بنما ثم فنزويلا.. كذلك أدى إفراط ترامب في سياسات الحمائية التجارية إلى جعل الولايات المتحدة تبدو وكأنها شريك اقتصادي غير موثوق به.

وللتدليل على الضرر الذي ألحقته سياسات الرئيس ترامب بالقوة الناعمة الأمريكية، وجد استطلاع للرأي أجراه مركز (YouGov) في فبراير 2025م أن شعبية الولايات المتحدة قد انخفضت في سبع دول أوروبية هي بريطانيا وفرنسا وألمانيا والدنمارك والسويد وإسبانيا وإيطاليا بنحو 8% منذ نوفمبر 2024 لتصل إلى 34%.. وفي استطلاع رأي آخر أجرته (Le Grand Continent) في مارس 2025م، كان ترامب ثاني قائد يحظى بأقل قدر من الثقة بين 13 قائداً سياسياً، بعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، كما رأى 70% من المبحوثين أنه يجب على أوروبا الاعتماد على قوتها الذاتية لضمان أمنها، مع تراجع نسبة من يثقون بمصداقية الولايات المتحدة كشريك قادر على الدفاع عن أوروبا إلى 10% فقط.

ركائز القوة الناعمة الصينية:

ظهر مصطلح القوة الناعمة لأول مرة في الصين في الخطاب السياسي الرسمي عام 2007م، حين تحدث الرئيس السابق، هو جنتاو، في المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي، عن أهمية تعزيز القوة الثقافية الناعمة للصين.. ويعمد الرئيس الحالي، شي جين بينغ، إلى التشديد على أهمية القوة الناعمة من خلال استدعاء المفهوم في العديد من اللقاءات والخطابات الرسمية، والتي تفصح عن إدراك متزايد لأهميته في تطور الصين كقوة عظمى، وضرورة تحسين القوة الصلبة في بُعديها العسكري والاقتصادي بالتوازي مع الارتقاء بالقوة الناعمة التي تقوم على القيم والأفكار والثقافة.

ويكشف تقصي السجالات الفكرية للأكاديميين الصينيين أن القوة الناعمة للصين ترتكز على عدد من المصادر والمقومات، من أهمها الإرث الحضاري الصيني، وثقافتها وما تحفل به من قيم مثل: احترام المجتمع، والتكامل ونبذ الشقاق، والتناغم الداخلي، واستيعاب الاختلافات.. ويضاف إلى ذلك، خصوصية النموذج التنموي الصيني وجاذبيته للدول الفقيرة، بما يمنحه من أولوية للتنمية الاقتصادية والابتكار.. كما تسعى الصين إلى تعزيز قوتها الناعمة من خلال أدوات متعددة، منها ما يلي:

-1 تبني سياسة خارجية نشطة: تشدد المقاربة الصينية على ضرورة أن تبدو سياستها الخارجية مشروعة وذات طابع أخلاقي، مع إبداء استعدادها لتسوية بعض النزاعات الحدودية مع جيرانها.. إضافة إلى ذلك، هناك تنامٍ في عدد المؤسسات الدولية والإقليمية التي تشغل الصين عضويتها، كما أصبحت بكين منذ نهاية التسعينيات مشاركاً نشطاً في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وفي الوقت الحالي تُعد الصين أكبر دولة مساهمة بقوات حفظ السلام من بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بما يعزز صورتها كفاعل دولي مسؤول.

-2 التركيز على المكاسب الاقتصادية المشتركة: يكون ذلك من خلال عقد الصفقات التجارية، ومشاريع البنية التحتية مع الدول الأخرى.. وفي هذا السياق، تبرز مبادرة «الحزام والطريق» التي تسعى إلى تعزيز الترابط الاقتصادي مع العديد من دول آسيا وإفريقيا وأوروبا، عبر شبكة واسعة من مشاريع النقل والمواصلات والاتصالات.. وتتسم برامج المساعدات الاقتصادية للصين بأنها تُمنح دون مشروطية اقتصادية أو سياسية.

-3 نشر الثقافة الصينية: تشهد الصين في السنوات الأخيرة توسعاً ملموساً في جهود نشر ثقافتها عبر معاهد كونفوشيوس التي يبلغ عددها أكثر من 500 معهد حول العالم.. كما أدرجت أكثر من 80 دولة اللغة الصينية في أنظمتها التعليمية الوطنية، ويبلغ إجمالي عدد الأجانب الذين يتعلمون اللغة الصينية ويستخدمونها نحو 200 مليون شخص.. ولا تزال جامعات الصين تُمثل وجهة تعليمية رئيسية للطلاب الأجانب، ولا سيّما من دول آسيا وإفريقيا، وإن كانت مكانتها كوجهة تعليمية لا تزال أقل من الجامعات الغربية.

مكاسب نسبية لبكين:

يثور التساؤل حول مدى قدرة الصين على الاستفادة من التراجع النسبي في القوة الناعمة الأمريكية.. وبالرغم من أن الصين تُعد ثاني أكبر اقتصاد في العالم؛ فإن قدرتها على ابتكار منتجات ثقافية مؤثرة خارجياً لم تكن حتى وقت قريب متناسبة مع صعودها الدولي.. لكن تغيرات كبيرة تحدث؛ إذ تشهد الصين ثورة في الإنتاج الترفيهي، ومن أمثلتها دمية «لابوبو» (Labubu) التي رفعت القيمة السوقية لشركة «بوب مارت» بنسبة 400%، وسلسلة مطاعم «ميكسوي» (Mixue) التي انتشرت في جنوب شرق آسيا.

وقد أظهر استطلاع رأي لمركز «بيو» الأمريكي للأبحاث في 25 دولة، نُشرت نتائجه في يوليو 2025م؛ أن الغالبية ما تزال تنظر بإعجاب أكبر إلى الولايات المتحدة مقارنةً بالصين؛ ولكن الفجوة بين البلدين آخذة في الانحسار.. وتراجعت التقييمات الإيجابية للولايات المتحدة؛ ففي كندا مثلاً، انخفضت نسبة الاستحسان للولايات المتحدة بمقدار 20%، بينما حققت الصين مكاسب هامشية.

وبالرغم من تحسن صورة الصين نسبياً في عام 2025م مقارنةً بفترة ما بعد «كوفيد19-»؛ فإن 54% من المبحوثين في الدول الـ25 يحملون صورة سلبية عنها، و66% لا يملكون ثقة كبيرة في قدرة الرئيس شي على معالجة الأزمات الدولية.. ومع ذلك، فإن الذين يبدون ثقة أقل في ترامب فيما يتعلق بالأزمات الاقتصادية أكثر ميلاً إلى إقامة علاقات اقتصادية أقوى مع الصين.. وفي دول مثل الأرجنتين والبرازيل وإندونيسيا والمكسيك وجنوب إفريقيا، تميل قطاعات واسعة إلى رؤية الولايات المتحدة كمصدر تهديد للمصالح القومية، بينما تُعد الصين حليفاً رئيسياً في دول مثل جنوب إفريقيا وإندونيسيا.. وتُقدم الصين نفسها كشريك لا يتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وهو خطاب يجد صدىً إيجابياً في عدة دول نامية؛ لكن سمعتها تبقى سلبية في أوروبا وبعض الدول الآسيوية بسبب المخاوف الأمنية.

تحديات أمام الصين:

على الرغم من التحسن النسبي في صورة الصين في العديد من دول العالم؛ فإنها تواجه عدة تحديات قد تحدّ من تعزيز قوتها الناعمة، أهمها ما يلي:

-1 الضعف النسبي لوسائل الإعلام الصينية مقارنةً بالنفوذ الواسع للإعلام الغربي؛ إذ لا تزال وكالة «شينخوا» عاجزة عن تحقيق تأثير يماثل تأثير المنافذ الإعلامية الأمريكية الكبرى.

-2 طبيعة النظام السياسي الصيني الذي يفرض رقابة على المحتوى الثقافي؛ مما يُصعّب عملية الابتكار.. وعلى الرغم من تشجيع الحزب الشيوعي الحاكم للابتكار؛ تظل هناك قيود تفرضها الحكومة، وتؤثر في عملية الإنتاج.

-3 عجز بكين عن تقديم بديل جدي لقيادة النظام العالمي أو التعامل الفعّال مع الأزمات الدولية؛ ما يجعل كثيراً من استطلاعات الرأي تشكك في قدرتها على خلافة واشنطن.

ختاماً: يمكن القول إنه مع التراجع النسبي في القوة الناعمة الأمريكية، تبدو الصين شريكاً أكثر موثوقية في نظر كثيرين، إلا أن ذلك لا يجعلها القائد العالمي غير المنازع في مجال القوة الناعمة؛ كما أن بكين قلّصت مساعداتها التنموية للدول النامية بسبب الضغوط الاقتصادية الداخلية، وتفاقم الديون في دول «الحزام والطريق».. وتدل الخبرة التاريخية على أن القوة الناعمة للولايات المتحدة شهدت فترات من الازدهار ثم الانحسار، كما حدث بعد حرب فيتنام؛ ومع أن استعادة أسس القوة الناعمة بعد انتهاء ولاية ترامب الثانية قد تكون عملاً مكلفاً؛ فإن الديمقراطية الأمريكية ذات التقاليد الراسخة ستظل قادرة على التعافي، بما يجعل استعادة تلك القوة أمراً ممكناً.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

"استنزاف مضاعف" كيف تسهم الحروب في تغذية ظاهرة هجرة العقول من الإقليم؟

د/ محمد عز العرب

يشهد الشرق الأوسط منذ عقود حالة من الاضطراب والصراعات المستمرة التي لا تكاد تنتهي.. وقد أسهمت الحروب العسكرية والصراعات الداخلية المسلحة بشكل كبير في تغذية ظاهرة هجرة الكفاءات العالية المستوى، أو في أهم التخصّصات الاستراتيجية، مثل الطب النووي والجراحات الدقيقة والعلاج بالإشعاع والهندسة الإلكترونية والميكرو إلكترونية والهندسة النووية وعلوم الليزر وتكنولوجيا الأنسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والميكرو بيولوجيا والهندسة الوراثية.

إن ظاهرة هجرة العقول من الشرق الأوسط ليست ظاهرة بسيطة أو أحادية البعد؛ بل هي نتيجة لتفاعل معقد بين عوامل متعددة، جميعها مرتبطة بشكل مباشر بالحروب والصراعات التي تعصف بالمنطقة.. فمن تغيير أنماط الحياة وانعدام الأمن، إلى الاستهداف المباشر للعلماء والأكاديميين، إلى الاستهداف من قبل الأطراف المتحاربة، إلى تدهور البنية التحتية للبحث العلمي، إلى الانقطاع عن المراكز العلمية العالمية؛ تعمل كل هذه العوامل معاً لخلق بيئة طاردة للكفاءات والعقول.

أنماط مختلفة:

-1 تغيير أنماط الحياة غير الآمنة بعد المواجهات العسكرية: حيث سلطت صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها الصادر بتاريخ 17 ديسمبر 2025م الضوء على هجرة العقول الإسرائيلية في المجالات العلمية والتقنية منذ حرب غزة الخامسة التي دفعت تداعياتها، وخاصة مواجهة إسرائيل للقذائف الصاروخية والطائرات المسيرة القادمة من طهران وصنعاء؛ عدداً كبيراً من مواطنيها إلى الاختباء في الملاجئ؛ وهو ما عزز معضلة «الأمن» التي تفوق أية اعتبارات أخرى؛ إذ كشفت معطيات «دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية» عن أن هجرة الأدمغة تتفاقم بشكل كبير منذ اندلاع الحرب على غزة، وبلغت حداً يُشكل تهديداً استراتيجياً للمؤسسات الأكاديمية، ولأول مرة في تاريخ إسرائيل تزيد نسبة المهاجرين من الأكاديميين على عدد القادمين إليها، وخاصة من منطقة تل أبيب ووسط إسرائيل.

ووفقاً لما ذكرته دائرة الإحصاء الإسرائيلية، فإن 23% من المغادرين من خريجي الدكتوراه من معهد وايزمان للعلوم في رحوفوت، و18.2% من خريجي الدكتوراه من معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) في حيفا، و15% من خريجي الدكتوراه في مجال العلوم من جامعة تل أبيب، و10% من خريجي الدكتوراه من جامعة مستوطنة أريئيل، و7% من خريجي الدكتوراه من جامعة بار إيلان، وأضافت أن أعلى نسبة مهاجرين (25.4%) كانت من بين حملة شهادة الدكتوراه في الرياضيات، كما هاجر 21.7% من الذين يحملون شهادة الدكتوراه في علوم الحاسوب، و19.4% من المتخصصين في علم الوراثة، و17.3% من علم الأحياء الدقيقة، و17% من الفيزياء، و14% من الكيمياء، و14% من حملة شهادة الدكتوراه في هندسة الكهرباء والبيولوجيا.. وقد انتقل العاملون في هذه التخصصات الدقيقة إلى العيش والعمل خارج إسرائيل، دون تحديد دقيق لوجهتهم وتوقيت عودتهم.

-2 الهروب من الاستدعاء للقتال: حيث تشكل النزاعات المسلحة والاضطرابات الاجتماعية وهشاشة الدولة الوطنية الدوافع الرئيسية لهجرة العقول من المنطقة العربية.. وتجدر الإشارة إلى أن ثمة حالات بارزة لاستدعاء العناصر الشابة للقتال في ساحات المواجهة العسكرية مثل نظام الأسد في سوريا (سابقاً) ومليشيا الحوثي في اليمن؛ وهو ما يدفع البعض الآخر، وخاصة من أصحاب المهارات والشهادات النوعية والمعرفة القيمة لمغادرة البلاد، ولا سيما في ظل رؤيتهم للتعطل الحاد في الخدمات الأساسية وإلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية الحيوية وانهيار خطط التنمية الوطنية؛ مما يجعل خيارهم هو البحث عن وجهة علمية جديدة وظروف حياتية أفضل.

-3 الحد من التعرض للاستهداف من الأطراف المتحاربة: ولعل هذا الوضع ينطبق على استهداف علماء العراق بعد الاحتلال الأمريكي له، حيث تعرض عدد من العلماء والأطباء والمهندسين العراقيين للاغتيال وللاختطاف، وبعضهم على أساس الهوية؛ بسبب الانفلات الأمني والصراع الطائفي.. ووفقاً لما ذكرته وزارة التعليم والبحث العلمي العراقية، شهدت الفترة (مارس 2003م- إبريل 2006م) اغتيال أساتذة في جامعات القادسية والجامعة التكنولوجية والتعليم التقنية وتكريت والبصرة والكوفة والموصل والأنبار والمستنصرية وبغداد وصلاح الدين وأربيل والنهرين وديالى والرافدين الأهلية.. وقد دفعت هذه الأجواء عدداً من أصحاب الاختصاصات النادرة لمغادرة العراق حفاظاً على أرواحهم من عمليات القتال.. وعلى الرغم من تراجع معدلات الاستهداف والإجرام المنظم في بلدات مختلفة داخل العراق، فيما بعد؛ فلا توجد إحصاءات تكشف عن عودة هؤلاء لوطنهم مرة أخرى.

-4 تفادي التعقب للأفراد التابعين للنظم السابقة المتهاوية: ولعل ذلك مرتبط ليس بمغادرة كفاءات علمية أو أدبية بل هجرة «صناع السياسات» في الدولة القديمة؛ أي النخبة العاملة في أجهزة استخباراتية وهيئات عسكرية ومؤسسات أمنية داخل عدد من الدول العربية، التي تعرضت لحراك ثوري عنيف مثلما خبرته ليبيا وتونس واليمن وسوريا، ثم السودان في مرحلة لاحقة؛ مما دفعها للمغادرة إلى بعض دول الإقليم المستقرة، التي تحتاج لخبراتها وقدراتها على العمل في ملفات محورية تخص السياسة الخارجية والأمن من ناحية، وتوفر لها أجواء للعيش والاستقرار بعيداً عن حرائق الإقليم من ناحية أخرى.

-5 تراجع نسبي في الإنفاق على ميزانيات البحث العلمي: وهو ما ينطبق على حال عدد من العلماء في إسرائيل، حيث يشير اتجاه في الكتابات إلى أن حكومة نتنياهو الحالية، منذ تشكيلها تهاجم الأكاديميات ومؤسسات الأبحاث، فضلاً عن تراجع ميزانيات التعليم العالي في إسرائيل، فمن جهة تقوم حكومة نتنياهو بتقليصها، وفي الوقت ذاته ترصد ميزانيات ضخمة لمصالح فئوية لأحزاب الائتلاف، ومن جهة أخرى يقوم صندوق الأبحاث الأوروبي، وهو الممول الرئيسي للأبحاث في إسرائيل، بتقليص دعمه بسبب الحرب ومقاطعة إسرائيل أكاديمياً.

كما صادقت الحكومة الإسرائيلية، في الأشهر الثلاثة الماضية على خفض 40 مليون شيقل، من ميزانية التعليم العالي؛ لزيادة تمويل وزارة الأمن القومي، وخفضت الحكومة ميزانية التعليم العالي بنحو 150 مليون شيقل؛ لتمويل نفقات الدعاية لوزارة الخارجية.. وفي الوقت التي تظهر عوامل الطرد السابقة؛ تبرز عوامل الجذب؛ حيث إن الجامعات في الخارج تعرض على الباحثين الإسرائيليين رواتب أفضل وميزانيات دعم أغنى للبحوث؛ ولذا فإنهم يفضلون الانتقال للعيش والعمل في الخارج.. كما تشير بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى وجود هجرة كبيرة للأدمغة وخاصة العاملين في قطاع التكنولوجيا الفائقة والإنترنت؛ وهو ما يثير هواجس لكبار القيادات الأمنية الإسرائيلية بشأن مغريات العاملين في الأمن السيبراني، في وقت يتعرض فيه عدد كبير من المواقع الحكومية التابعة لإسرائيل إلى هجمات سيبرانية في الفترة الماضية.

ولم يقتصر تقليص الموازنات السنوية على إسرائيل، بل امتد إلى الولايات المتحدة؛ وهو ما عكسه قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بتقليص موازنات الجامعات الأمريكية بنسبة 15,3%، الذي دخل حيز التنفيذ في أكتوبر 2025م؛ مما يمهد لموجة هجرة جماعية للعقول من الجامعات الأمريكية، وخاصة كبار المهندسين والأطباء وعلماء الفضاء والمناخ، والفيزياء الفلكية، والطاقة، والذكاء الاصطناعي، والتكنولوجيا الرقمية، وعلوم الأرض والمحيطات، الذين يرغبون في المغادرة وفقاً لبعض استطلاعات الرأي، التي نشرتها مجلة «نايتشور» في عام 2025م؛ وهو ما يأتي في اتجاه تقليص أو ترشيد النفقات الفدرالية وتجميد آلاف المنح البحثية أو إلغائها؛ الأمر الذي قد يهدد موقع البلاد في قلب خريطة الابتكار العلمي العالمي.

-6 تجاوز شعور العزلة نتاج أجواء الحروب الأهلية، حيث عانت الكثير من دول الإقليم نزيفاً حاداً في كفاءاتها العلمية المتخصصة؛ إذ لاحت أمام أطباء ومهندسي وعلماء هذه الدول فرص لا ترفض للعمل بجامعات ومعاهد أوروبية وأمريكية.

ولم يكن الشعور بعزلة العلماء على المستوى المحلي؛ بل امتد إلى السياق الدولي، ولا سيما بعد الحرب الروسية الأوكرانية وفرض واشنطن وأوروبا عقوبات على موسكو؛ إذ وجد العلماء الروس العاملون في الدول الغربية أنفسهم غير مرغوب فيهم، ولم تكن الأوضاع في بلادهم مهيأة تماماً للعمل في هذا المجال؛ لذا فإن الصين سارعت لفتح أبوابها أمام العشرات منهم، خاصة في مجال الرقائق الإلكترونية وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ووفرت لهم ما يلزم لإتمام أبحاثهم للاستفادة من خبراتهم.

النزوح الصامت:

خلاصة القول، إن الموجة الحالية من الصراعات والحروب التي تشهدها دول الشرق الأوسط، يمكن اعتبارها المتغير المستقل، الذي يدفع قطاعات واسعة من أصحاب الكفاءات النادرة إلى الهجرة أو على الأقل المغادرة في اتجاه وجهات مختلفة؛ مما ينتج أزمة ديمغرافية صامتة في الإقليم؛ تمتد لتبرز في دول معروفة باستقدام النوابغ في تخصصات دقيقة مثل الولايات المتحدة بعد صعود ترامب 2025م، وإسرائيل في ظل تداعيات حرب غزة الخامسة، وروسيا في أعقاب حرب أوكرانيا.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

دلالات اعتراف إسرائيل بصوماليلاند

أ.د/ حمدي عبدالرحمن

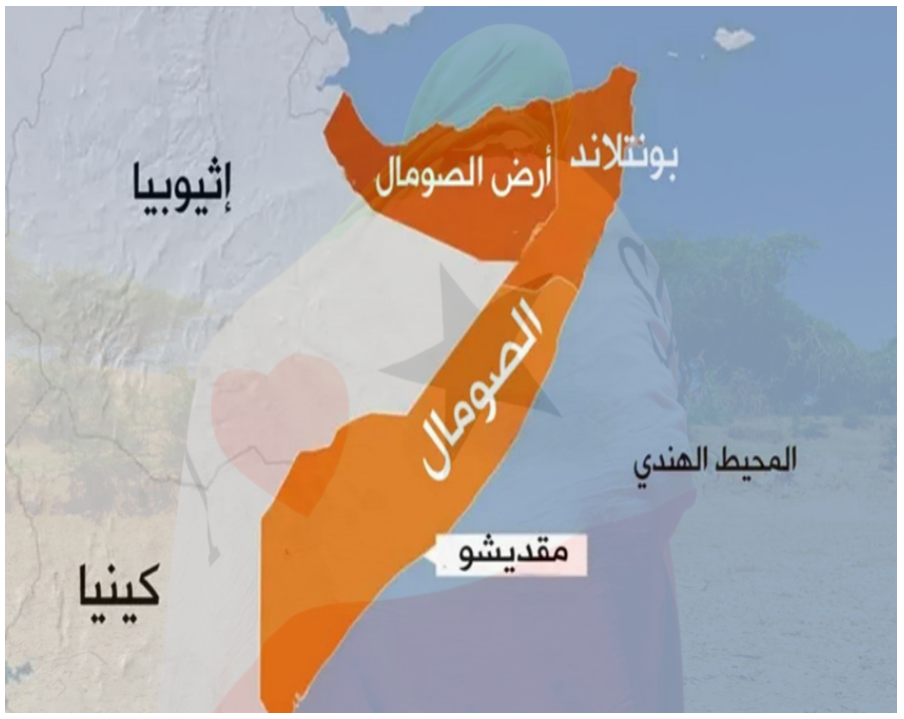

في خطوة لا تبدو مفاجئة إلا في توقيتها، أعلنت إسرائيل في 26 ديسمبر 2025م، اعترافها بصوماليلاند وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الطرفين.. ومن الواضح أن الحسابات الجيوسياسية لإسرائيل قد تغيرت بشكل كبير بعد أكتوبر 2023م مع حرب غزة والهجمات الحوثية اللاحقة على السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر.. لقد دفعها ذلك إلى إعادة تقييم سياساتها الإقليمية بعد أن أدركت أن قاعدة واحدة في إريتريا تُعرِّض إسرائيل لتقلبات سياسية وتحد من نطاق عملياتها ضد تهديدات الحوثيين المتفرقة.. واعتباراً من عام 2024م فصاعداً، كثّفت الاستخبارات الإسرائيلية - وتحديداً الموساد - انخراطها الهادئ مع صوماليلاند، وأقامت علاقات سرية مع شخصيات سياسية رفيعة المستوى، وعقدت اجتماعات شخصية بين رؤساء أجهزة الاستخبارات ومسئولين من صوماليلاند، ومهّدت الطريق دبلوماسياً للاعتراف بها في نهاية المطاف، مع الحفاظ على الغموض العلني.. لم يكن مستغرباً أن يعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو صراحةً بجهود مدير الموساد ديفيد بارنيا والمخابرات الإسرائيلية لدورهما في «تمهيد الطريق» وتحقيق هذا الاعتراف من خلال سنوات من العمل الاستخباراتي السري، رسمياً، بررت إسرائيل هذا الاعتراف بالسعي لتحقيق الاستقرار في البحر الأحمر والتعاون في مكافحة الإرهاب ضد الحوثيين.. على أن السؤال المهم في هذه المرحلة يتعلق بالتبعات والمآلات على الإقليم ككل ولاسيما منطقة القرن الأفريقي والشرق الأوسط بمعناه الواسع.

كنز استراتيجي

تعد صوماليلاند في ظل الترتيبات الإقليمية المتسارعة التي يشهدها الإقليم بمثابة كنز استراتيجي؛ تمتد أهميتها عبر أربعة أبعاد مترابطة- بحرية وإقليمية واقتصادية وجيواستراتيجية- وهو ما يفسر سبب التدافع عليها من قبل قوى إقليمية فاعلة:

بحرياً: تحتل صوماليلاند موقعاً بالغ الحساسية على مستوى العالم، فهي تسيطر على 460 ميلاً من الساحل على طول خليج عدن، مما يجعلها البوابة الجنوبية لمضيق باب المندب، الذي يمر عبره ما يقرب من ثُلث التجارة البحرية العالمية سنوياً، بما في ذلك شحنات الطاقة الحيوية من الشرق الأوسط إلى أوروبا وآسيا.. ولا يُعد هذا الممر المائي مجرد طريق تجاري، بل نقطة عبور لها تداعيات اقتصادية عالمية، فأي اضطراب طارىء، مثل هجمات الحوثيين منذ أواخر عام 2023م، يؤدي إلى ارتفاع أقساط التأمين، وتحويل مسار الشحن بعيداً عن قناة السويس، وخسائر بمليارات الدولارات لسلاسل التوريد العالمية.. ولعل ذلك يجعل سيطرة صوماليلاند على سواحلها أمراً ضرورياً لأي استراتيجية تهدف إلى استقرار الأمن في البحر الأحمر.

اقتصادياً: توفر صوماليلاند لإثيوبيا غير الساحلية طريقها إلى الاستقلال البحري من خلال ميناء بربرة، الذي تم تطويره من قبل شركة موانئ دبي العالمية ليتسع لنحو 500 ألف حاوية سنوياً، ويرتبط عبر خطوط سكك حديدية مقترحة بالداخل الإثيوبي، مما يقلل من اعتماد أديس أبابا الخطير على جيبوتي في جميع تجارتها الدولية تقريباً.. ولهذا التنويع في الوصول إلى الموانئ تداعيات عميقة: فقد وقّعت إثيوبيا اتفاقية لمدة 50 عاماً مع صوماليلاند تمنحها حقوق قواعد عسكرية واعترافاً رسمياً مشروطاً بفعالية ميناء بربرة، مما يجعل صوماليلاند مفتاح رؤية إثيوبيا لتصبح قوة بحرية في البحر الأحمر بقدرات بحرية مستقلة.

إقليمياً: يُعد استقرار صوماليلاند- حيث حافظت على سلام نسبي، وأجرت انتخابات ديمقراطية، وأدارت مؤسسات فعالة لمدة ثلاثة عقود- حالة استثنائية ونموذجاً، يجذب الاستثمارات من دول الخليج وإسرائيل، وبشكل غير رسمي من الولايات المتحدة، الذين ينظرون جميعاً إلى صوماليلاند كشريك أكثر موثوقية من الحكومة الفيدرالية الصومالية الممزقة.

استراتيجياً: تُعد صوماليلاند جسراً في الترتيبات الإقليمية الآخذة في التبلور بعد حرب غزة بين إسرائيل وإثيوبيا وبعض الدول العربية، والذي يهدف إلى احتواء النفوذ الإيراني وعمليات الحوثيين في البحر الأحمر.. ولهذا يعكس اعتراف إسرائيل بصوماليلاند تقديراً صريحاً لأهميتها كمنصة لوجستية بحرية، لجمع المعلومات الاستخباراتية، وتنسيق أي عمل عسكري ضد إيران ووكلائها.. وفي المقابل إمكانية حصول صوماليلاند على التكنولوجيا الإسرائيلية في مجالات الزراعة وإدارة المياه وأمن الموانئ.. إضافةً إلى ذلك، تُقدّم صوماليلاند ما سعت إليه الولايات المتحدة طويلاً في المنطقة: احتياطيات من المعادن الحيوية الضرورية لصناعات الدفاع والتكنولوجيا الخضراء، إلى جانب حقوق إقامة قواعد عسكرية تُتيح للولايات المتحدة وجوداً مستقلاً عن ممر جيبوتي المزدحم، حيث تُقيم الصين أول قاعدة عسكرية لها في الخارج، وحيث تتصاعد المنافسة الاستراتيجية مع بكين يومياً.

وبالتالي، يعكس اعتراف إسرائيل بصوماليلاند تحولاً أوسع نطاقاً، إذ لم تعد القوى الإقليمية الفاعلة تكتفي بالترتيبات غير الرسمية أو الاعتماد الحصري على الشركاء الحاليين من الدول؛ بل تُراهن على أن تتجاوز مبدأ الاتحاد الأفريقي القاضي بعدم الاعتراف بالدول الانفصالية مهما كانت كلفته الدبلوماسية، لأن موقع صوماليلاند الجغرافي واستقرارها وتوافقها مع المصالح المناهضة لإيران أصبحت ذات قيمة كبيرة لا يُمكن تجاهلها.

الخروج من متلازمة دولة الأمر الواقع

من الملاحظ أن إسرائيل كانت من بين أكثر من ثلاثين دولة اعترفت بالظهور الأول لصوماليلاند حينما أعلنت استقلالها في 26 يونيو 1960م قبل قرار اندماجها في نهاية ذلك الشهر مع إقليم الصومال الإيطالي؛ ومع إعلان الاستقلال الثاني من طرف واحد في عام 1991م بدأت سلطات هرجيسا تبحث عن شرعية الاعتراف الدولي من خلال الترويج لسرديتين لهما قيمة كبرى في إقليم مضطرب يعج بالمشكلات الأمنية الجسام.. السردية الأولى: أنها تمثل واحة من الاستقرار من حيث التعددية السياسية والانتخابات التنافسية على مدى عقود ثلاثة أو يزيد.. والسردية الثانية: أنها نجحت في مواجهة التنظيمات الإرهابية المستندة إلى الدين مثل جماعة الشباب المجاهدين التي لاتزال تسيطر على معظم جنوب الصومال.. وعلى الرغم من حالة الهشاشة الأمنية التي عانت منها صوماليلاند مؤخراً مثل اضطرابات لاسعانود ومدينة بورما عاصمة إقليم اودال، فإنها لا تزال تتمسك باعتبارها نموذجاً يحتذى في إقليم مضطرب.

وعلى الرغم من وجود بعض المكاتب التمثيلية لدول مختلفة مثل كينيا وإثيوبيا في هرجيسا، إلا أن هناك محطتين بارزتين في طريق الاعتراف الدولي بصوماليلاند.

أولاهما: تتعلق بإثيوبيا التي وقّعت مذكرة تفاهم تاريخية مع صوماليلاند في 1 يناير2024م، تمنحها حق الوصول إلى 20 كيلومتر من الساحل على خليج عدن بالقرب من ميناء بربرة مقابل وعد صريح بالاعتراف الرسمي بالدولة، مما يجعل إثيوبيا أول دولة تلتزم بالاعتراف باستقلال صوماليلاند.. وقد وصف رئيس الوزراء آبي أحمد الوصول إلى البحر الأحمر بأنه «قضية وجودية» و«حق طبيعي» لإثيوبيا، باعتبارها أكبر دولة غير ساحلية في العالم، مما يجعل شرعية صوماليلاند أمراً بالغ الأهمية للاستقلال الاستراتيجي لإثيوبيا على المدى الطويل وقدرتها على تقليل الاعتماد المفرط على جيبوتي في التجارة البحرية والعمليات البحرية.. ومن خلال مذكرة التفاهم، لم تضمن إثيوبيا الوصول إلى الموانئ التجارية فحسب، بل والأهم من ذلك، القدرة على استئجار قاعدة عسكرية بالقرب من بربرة، مما يُمكّن إثيوبيا من تطوير «بحرية في المياه الزرقاء» وبسط نفوذها في البحر الأحمر، وهي قدرات أساسية لرؤية أديس أبابا كقوة إقليمية كبرى.

وثانيتهما: تتمثل في جهود السيناتور الجمهوري تيد كروز لاعتراف أمريكي بصوماليلاند.. إذ يقود حملة منسقة وضاغطة تركز على أربع محاور استراتيجية: «احتواء النفوذ الصيني في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، وتوسيع الشراكات الأمنية الأمريكية مع حلفاء جدد، وضمان الحصول على المعادن الحرجة الضرورية لسلاسل الإمداد الدفاعية الأمريكية، وتعميق التحالف بين إسرائيل والقوى الخليجية وحلفاء الولايات المتحدة الآسيويين.. وعلى سبيل المثال، في أغسطس 2025م، أرسل كروز رسالة للرئيس دونالد ترامب بصفته رئيس اللجنة الفرعية للعلاقات الخارجية الأمريكية المعنية بأفريقيا، أكد فيها أن صوماليلاند «شريك أمني ودبلوماسي مهم للولايات المتحدة» يساعد الولايات المتحدة في تعزيز مصالحها الاستراتيجية في القرن الأفريقي.. ويبدو أن جهود كروز نجحت في تحويل صوماليلاند من قضية هامشية إلى موضوع نقاش استراتيجي رفيع المستوى في السياق الأمريكي بشأن المنافسة مع الصين والأمن البحري، حتى وإن لم يتحقق الاعتراف الفوري من إدارة ترامب.

شد الأطراف والتداعيات

أين نحن من كل هذا؟ كما ذكر سابقاً، فإن توقيت القرار الإسرائيلي هو الأهم من الحدث نفسه.. إننا في لحظة قد تمثل نهاية الزمن العربي، حيث أن الأمن الجماعي في أضعف حالاته وفقاً لمبدأ شد الأطراف الذي نبه إليه أستاذنا العلامة حامد ربيع.. مشروعات التقسيم تجري على قدم وساق وإن كانت بحكم الأمر الواقع في سوريا واليمن وليبيا والسودان وأخيراً الصومال.. يعني ذلك أننا أمام عمليات هندسة جيوستراتيجية جديدة للإقليم ككل بما يخلق في نهاية المطاف تحالفات وتوازنات جديدة.

إن مسألة اعتراف إسرائيل بـ«جمهورية» صوماليلاند تحمل تداعيات جيواستراتيجية عميقة على القرن الأفريقي وحوض البحر الأحمر، لأنها تُحوِّل كياناً غير معترف به إلى منصة رسمية ضمن معسكر إقليمي يرتكز على اتفاقات إبراهام ومشروع احتواء إيران وحلفائها في اليمن والبحر الأحمر.

من منظور بحري: يمنح الاعتراف لإسرائيل موطئ قدم على الضفة الجنوبية لمضيق باب المندب، في لحظة يشهد فيها الممر الحيوي نفسه إعـادة تشكيل بفعل هجمات الحوثيين وتعاظم الأهمية العسكرية للممرات البحرية البديلة، ما يتيح لإسرائيل إمكانية الوصول إلى موانئ بربرة أو زيلع وبناء ترتيبات استخبارية ولوجستية مُكمِّلة لوجودها غير المعلن في أرخبيل دهلك الإريتري وللتنسيق البحري ثلاثي الأطراف مع الولايات المتحدة، وتحالف الراغبين.. هذا التموضع يُوسِّع عمق إسرائيل الاستراتيجي من شرق المتوسط إلى القرن الأفريقي، ويُحوِّل البحر الأحمر من مجرد خط إمـداد مكشوف إلى مسرح عمليات يمكن فيه الرد بشكل أكثر فاعلية على إيران والحوثيين، مع ما يرافق ذلك من إعادة توزيع لأعباء الأمن البحري بين تل أبيب وواشنطن والعواصم الخليجية.

في المقابل يضرب الاعتراف قلب الترتيبات التي بنتها تركيا وقطر عبر مقديشو وقاعدة التدريب التركية في الصومال منذ 2017م وعليه يمثل الاعتراف الاسرائيلي طعنة في ظهر النفوذ التركي في الصومال ومحاولة لتطويق حضور تركيا في خليج عدن، ما يرجّح تصعيداً في التنافس التركي الإسرائيلي على النفوذ في مقديشو، وربما يدفع أنقرة لتعميق شراكتها مع الحكومة الاتحادية الصومالية أو مع قطر لموازنة المحور الإسرائيلي الصاعد حول البحر الأحمر.

على مستوى القرن الأفريقي: يخلق الاعتراف توتراً حاداً مع الحكومة الفيدرالية في الصومال التي ما زالت تعتبر صوماليلاند إقليماً انفصالياً، ويفتح الباب أمام استخدام ملف الاعتراف أداةً في صراعات الداخل الصومالي بين مقديشو والأقاليم الفيدرالية، وبين النخب السياسية ذات الارتباط بالدوحة وأنقرة وتلك القريبة من العواصم الخليجية الأخرى، وهو ما قد يزيد هشاشة الدولة الصومالية ويُربك أولوياتها في مكافحة حركة الشباب.

في إثيوبيا: التي ترى في ميناء بربرة منفذاً محتملاً لتقليل اعتمادها على جيبوتي وتتابع منذ 2024م التفاهمات البحرية بشأن تطوير ميناء بربرة، قد يُقرأ الاعتراف الإسرائيلي بوصفه فرصة لتعميق التكامل اللوجستي مع المحور الإسرائيلي الناشئ، ما يوفر لأديس أبابا بدائل اقتصادية وأمنية لكنه في الوقت نفسه يجعلها أكثر انخراطاً في صراع المحاور حول البحر الأحمر وفي التنافس مع مصر والسودان على طرق التجارة وخطوط الإمداد.

أما إريتريا: التي استفادت لعقود من غموض وضعها ومن استخدام موانئها كمنصات استخبارية وقواعد غير معلنة لإسرائيل، فستجد نفسها أمام منافس مباشر على تأجير السواحل وبناء القواعد، إذ يمنح الاعتراف صوماليلاند قدرة تفاوضية أعلى مع تل أبيب وربما واشنطن، ما قد يضعف نفوذ أسمرة التساومي ويقلّل من قدرتها على توظيف موقعها الجغرافي كسلعة استراتيجية في سوق الأمن البحري.

وبالنسبة لجيبوتي: التي تستضيف قواعد أمريكية وصينية وفرنسية ويابانية، فربما ترى في التحالف الإسرائيلي مع صوماليلاند محاولة لتجاوز مركزيتها في الأمن البحري لصالح ممرات جديدة عبر بربرة، وهو ما سيدفعها على الأرجح إلى تعزيز تعاونها مع الصين وربما مع تركيا لحماية دورها المحوري في باب المندب؛ ومن ثم يمكن أن يساهم الاعتراف في تعميق تعدد الأقطاب البحرية على الضفة الأفريقية المقابلة لليمن.

إقليمياً: يندرج الاعتراف ضمن ما يمكن وصفه بتحوّل البحر الأحمر إلى فضاء تنافس مترابط في منطقة قوس الأزمة التي تجمع بين الخليج والقرن الأفريقي، حيث تسعى بعض الـدول الخليجية، في إطار اتفاقات إبراهام وميل الرياض المتزايد نحو سياسات عدم التصعيد مع إيران، إلى بناء «هلال استقرار» من العقبة إلى خليج عدن عبر شراكات مع دول صديقة.. غير أن هذا الترتيب يحمل مخاطر واضحة، إذ قد يدفع إيران والحوثيين إلى اعتبار بربرة وزيلع أهدافاً مشروعة في حال تطورت التسهيلات العسكرية الإسرائيلية، بما يُوسِّع جغرافياً المواجهة الحالية في البحر الأحمر ويخلق نقاط احتكاك جديدة بالقرب من ممرات التجارة العالمية؛ كما قد يغري حركات مثل الشباب أو جماعات مسلحة في الصومال وإثيوبيا باستثمار خطاب مقاومة التطبيع لاستقطاب أنصار وتبرير هجمات على المصالح الإسرائيلية أو الخليجية في صوماليلاند، الأمر الذي قد يعيد إنتاج أنماط حروب الوكالة.

ختاماً: يخلق الاعتراف الاسرائيلي سابقة قانونية وسياسية في القارة الأفريقية بشأن التعامل مع الكيانات الانفصالية المستقرة، ما قد يشجّع حركات أخرى على المطالبة باعترافات مماثلة أو يدفع دولاً مثل إثيوبيا ونيجيريا إلى التشدد أكثر في مواجهة نزعات الانفصال خشية تدويل ملفاتها، بينما يمنح صوماليلاند قناة مباشرة إلى التمويل والاستثمار والتسليح خارج إطار الدولة الصومالية، وهو ما يزيد تعقيد أي مسار مستقبلي لإعادة توحيد الصومال أو لإصلاح نظامه الفيدرالي.. بهذه الطريقة، يتجاوز قرار تل أبيب كونه مجرد اعتراف بدولة جديدة ليصبح نقطة انعطاف في إعادة هندسة ميزان القوى في القرن الأفريقي وحوض البحر الأحمر، ويُوسِّع نفوذ محور إسرائيل-الولايات المتحدة، ويضغط على حضور تركيا وقطر وإيـران، لكنه في الوقت ذاته يفتح بوابات جديدة لعدم الاستقرار والصراع بالوكالة في واحدة من أكثر المناطق حساسية لممرات الطاقة والتجارة العالمية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيف تحولت المؤشرات الإحصائية الدولية إلى قوة سياسية؟

أ.د/ ماجد عثمان

تسعى المؤشرات الإحصائية الدولية إلى قياس الظواهر الاقتصادية والتنموية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية في شكل كمي؛ بهدف التعبير عن مستوى هذه الظواهر من خلال رقم إجمالي.. وعادة ما تكون الظاهرة محل الاهتمام، ظاهرة مركبة تتسم بالتعقيد وتتشابك مع ظواهر أخرى.. وقد درجت المؤسسات الدولية على إصدار مثل هذه المؤشرات لدول العالم، ويصاحب ذلك ترتيب للمؤشر على المستوى العالمي؛ مما يفيد في تقييم موقع الدولة مقارنة بغيرها من الدول، كما تفيد في تقييم التقدم الذي تحرزه الدولة عبر الزمن.

هذه المؤشرات المركبة، يتم تقسيمها إلى مؤشرات فرعية، ويعبر كل مؤشر فرعي عن بعد من أبعاد الظاهرة محل القياس.. وعادة ما تتراوح قيمة المؤشر بين حدّ أدنى وحدّ أقصى يسمح للمتلقي بترجمة هذا المؤشر إلى انطباع إيجابي أو سلبي أو محايد.. ويُعد مجال إنتاج وتفسير ونشر المؤشرات الإحصائية واستخدامها في اتخاذ القرارات وفي صنع السياسات العامة؛ أحد المجالات التي يتقاطع فيها العمل الإحصائي مع العمل السياسي على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

أهمية متزايدة:

اكتسبت المؤشرات الدولية أهمية متزايدة، وشكلت مدخلاً مهماً في تقييم أداء الـدول في مجالات متنوعة.. وليس من قبيل المبالغة، القول إن هذه المؤشرات تؤدي دوراً هاماً في رسم صورة ذهنية عالمية للدول؛ وهو ما يؤثر بشكل تراكمي في كثير من القرارات المتصلة بحياة الشعوب ومستقبلها، حيث يمتد تأثيرها ليشمل دوائر سياسية واقتصادية ودوائر الأعمال الدولية على نحو يؤدِّي دوراً مهماً في صياغة قرارات مصيرية في جوانب كثيرة؛ بداية من تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى التدخل الصريح في الشأن الداخلي.

ويتم تصميم هذه المؤشرات اعتماداً على إطار نظري يحاول تفكيك الظاهرة على نحو يفيد في إلقاء الضوء على أبعادها، وإدراك العلاقات المتشابكة فيما بين هذه الأبعاد.. ويسهم ذلك في تقديم فهم أفضل وأعمق للظاهرة والتعرف على محدداتها؛ وهو ما يؤدي بدوره إلى صياغة سياسات وبرامج تحد من السلبيات، وتعظم الإيجابيات التي تكتنف الظاهرة محل الدراسة.

نماذج بارزة:

استخدمت المؤشرات الإحصائية المركبة بواسطة المؤسسات الدولية لعقد المقارنات بين الدول، وقد تنامى هذا التوجه، وأصبح جزءاً من النظام العالمي الذي تحكمه العولمة، كما أسهم في انتشار هذه المؤشرات زيادة توافر البيانات في معظم دول العالم، والحاجة إلى تجميعها في صورة مختصرة تسهل تداولها في وسائل الإعلام، وتسهل استخدامها.. وتزايد إنتاج واستخدام المؤشرات الإحصائية الدولية منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين، وتنوعت مجالاتها.. ومن أشهر هذه المؤشرات وأكثرها استخداماً دليل التنمية البشرية الذي يُصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والذي يلخص الوضع التنموي في دول العالم سنوياً من خلال دليل مركب من ثلاثة مؤشرات فرعية تقيس:

1) الحياة المديدة والصحية.
2) المعرفة.
3) المستوى المعيشي اللائق.

وهناك عدد من المؤشرات الأخرى التي تقيس الأوضاع التنموية في الدول، منها مؤشر الإنجاز في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDG Index) الصادر عن شبكة حلول التنمية المستدامة، ومؤشر الفقر متعدد الأبعاد (Global Multi-dimensional Poverty Index)، ومؤشر فجوة النوع الاجتماعي (Global Gender Gap Index) الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، ودليل الفوارق بين الجنسين (Gender Inequality Index) الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومؤشر الأداء البيئي الصادر عن جامعة ييل.

يضاف إلى ذلك مؤشرات تعكس الأوضـاع الاقتصادية في المجتمعات، مثل: مؤشر رأس المال البشري (Human Capital Index) الصادر عن البنك الدولي، ومؤشر ثقة المستهلك (Consumer Confidence Index)، ومؤشر الحرية الاقتصادية (Index of Economic Freedom).. وفي المجال السياسي والحوكمة يصدر البنك الدولي مؤشر الحوكمة العالمي (Worldwide Governance Indicators)، وتصدر مؤسسة النزاهة العالمية مؤشر النزاهة العالمي (Global Integrity Index)، كما تصدر مؤسسة الشفافية الدولية مؤشر مدركات الفساد (Corruption Perception Index)، ويصدر معهد الاقتصاد والسلام مؤشر السلام العالمي (Global Peace Index).

يضاف إلى ذلك العديد من المؤشرات التي تغطي مجالات أخرى مثل مؤشر الابتكار العالمي (Global Innovation Index) الصادر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية، ومؤشر جاهزية الحكومات للذكاء الاصطناعي (Government Artificial Intelligence Readiness) الصادر عن جامعة أوكسفورد والمركز الدولي لبحوث التنمية بكندا، ومؤشر السعادة العالمي (World Happiness Index) الصادر عن كل من مؤسسة غالوب وجامعة أوكسفورد وشبكة حلول التنمية المستدامة.

وهذه المؤشرات ما هي إلا أمثلة من قائمة مطولة من المؤشرات التي تصدر بصفة دورية، والتي يصاحب إعلانها تدشين تقارير تَلقى تغطية إعلامية واسعة على الصعيد الدولي والوطني.. وتُسهم هذه المؤشرات في إثارة (أو إعادة إثارة) حوارات حول قضايا تهم المجتمعات، وبذلك تسهم في دفع عجلة الإصلاح.. كما تؤدِّي هذه المؤشرات دوراً هاماً في رسم صورة ذهنية عالمية للدول؛ وهو ما يؤثر بشكل تراكمي في كثير من القرارات المتصلة بحياة الشعوب ومستقبلها.. وربما تؤدِّي هذه الصورة الذهنية بتبعاتها إلى الإبقاء على وصمة تخلف هذه الشعوب، وتبقيها بعيدة عن الدخول في عملية إصلاح سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي.. ونظراً لأهمية هذه المؤشرات؛ نجد أن الدول صاحبة الترتيب المنخفض على هذه المؤشرات تميل إلى إصدار ردود أفعال سلبية، وتتفاوت ردود الأفعال من التشكيك في منهجية إعداد المؤشر أو في مصادر البيانات التي اعتمد عليها أو التشكيك في نيات الجهة المصدرة للمؤشر، وكثيراً ما يتمحور رد فعل بعض الدول حول نظرية المؤامرة أو حول التشكيك فيما يفترض أن يقيسه المؤشر أو عدم توافق المؤشر مع الخصوصية الثقافية للدولة.. وفي المقابل فإن الدول التي تحقق نتائج طيبة في أحد المؤشرات تحتفي بذلك باعتباره دليلاً على إنجاز حصل على صك الاعتراف الدولي.

جدل تسييس المؤشرات الدولية:

تشكل المؤشرات الإحصائية قوة ضغط على الحكومات؛ حيث تتلقفها وسائل الإعلام وتطوِّعها لإطلاق رسائل حول السياسات العامة والأداء التنموي، وهذه الرسائل لا تتصف دائماً بالموضوعية، ولا تنأى عادةً عن الانتقائية؛ ولكنها في جميع الأحوال تؤثِّر بالسلب أو الإيجاب في الصورة الذهنية للحكومات.. ونتيجة لهذا التأثير أصبحت منظومة المؤشرات جزءاً من حوكمة النظام العالمي.. وفي كثير من الأحيان يأتي رد فعل بعض الحكومات تجاه المؤشرات عدائياً؛ إذا كانت نتائجها تشير إلى سلبيات، وفي بعض الأحيان يعتمد رد الفعل على نظرية المؤامرة ويقوم على التشكيك في الجهة التي أصدرت المؤشر.. وفي المقابل تحتفي الحكومات بالمؤشرات؛ إذا أتت بمؤشرات إيجابية، وتُبرز هذه المؤشرات بشكل لا يخلو من مبالغة، وتعتبره شهادة دولية بنجاح الدولة.

وبالإضافة إلى منظومة المؤشرات؛ فإن البارومترات والمراصد السياسية أصبحت سلعة رائجة، ولها تأثيرات في رسم الصورة الذهنية عن الدول والمجتمعات.. وهذه الصورة الذهنية التي تصنعها وتُسوقها مراكز بحثية عالمية يمتد تأثيرها في دوائر سياسية واقتصادية ودوائـر الأعمال الدولية على نحو يؤدِّي دوراً مهماً في صياغة قرارات مصيرية في جوانب كثيرة، تشمل: اتجاهات المساعدات الدولية للدول المانحة، والمؤسسات الدولية، وتدفق الاستثمارات الأجنبية، والقروض والمساعدات التي تحصل عليها الدول النامية.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن المؤسسات التي تصدر هذه المؤشرات تتفاوت فيما بينها من حيث المصداقية، كما تتفاوت أيضاً من حيث التوجه الأيديولوجي.. كما أن المؤشرات نفسها - والتي تكون عادة مؤشرات مركبة لمقاييس بسيطة- تكون في أحيان كثيرة مرتبطة إحصائياً؛ نظراً للتداخل القائم فيما بينها من حيث اشتراكها في بعض المقاييس التي تظهر كقواسم مشتركة في تركيب عدد من المؤشرات.. فعلى سبيل المثال، فإن مؤشر التنمية البشرية ومؤشر التنافسية ومؤشر المعرفة العالمي ومؤشر النفاذ التكنولوجي يتشاركون في اعتمادهم على الحالة التعليمية كأحد مكونات المؤشر المركب.

تجدر الإشارة إلى أن معظم المؤشرات تعتمد على إطار نظري لتأطير الظاهرة محل القياس، وهذا الإطار النظري ينطلق في بعض الأحيان من منطلقات أيديولوجية قد تلائم بعض المجتمعات ولا تلائم مجتمعات أخرى.. كما أن التعريفات الإجرائية لبعض المفاهيم قد يكون لها دلالات مختلفة من مجتمع إلى آخر.. ومع التسليم بأن لكل دولة خصوصيتها الثقافية، والتي تحتم تناول المقارنات الدولية في ضوء السياق الثقافي للدول؛ فإن عقد المقارنات بين الدول يحظى بقبول واسع من جهة المعنيين بالشأن العام؛ وهو ما يجعل التقليل من أهمية المؤشرات الدولية أو تجاهلها أمراً غير مقبول؛ وهو ما دعا الحكومات إلى الاهتمام برصد هذه المؤشرات وتحليلها واستخدامها لتطوير برامجها، إلا أن الأمر تجاوز ذلك في بعض الأحيان؛ حيث حاولت بعض الحكومات التأثير في المؤسسات المنتجة للمؤشرات لتطويعها لصالحها.

وهناك عدد من الخروقات التي تم رصدها في هذا السياق، منها مؤشر أداء الأعمال، والذي حظي لسنوات عديدة باهتمام مجتمع الأعمال في تحديد الدول حسب ترتيبها في أداء الأعمال؛ حيث قام البنك الدولي بإيقاف التقرير السنوي الذي يتم من خلاله حساب مؤشر أداء الأعمال، والذي يرتب دول العالم حسب قيمة هذا المؤشر، وذلك بعد أن تبين وجود مخالفات في البيانات المتعلقة بتقريري ممارسة أنشطة الأعمال لعامي 2018م و2020م، وتبنى مجلس مديري البنك الدولي عدداً من التوصيات حول آلية العمل.

ختاماً: تُعنى المؤشرات الإحصائية الدولية بقياس الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، ويتم بناءً على هذه المؤشرات عقد المقارنات بين مستوى أداء الدول المختلفة، ومقارنة أداء الدولة عبر الزمن.. وتفيد تلك المؤشرات الحكومات في تحديد الفجوات التي تفصلها عن الدول الأخرى، وفي تتبع أدائها عبر الزمن من أجل إعادة ترتيب أولوياتها وإدخال التعديلات المناسبة على سياساتها.. إلا أن مرجعية هذه المؤشرات وحتمية أخذها في الاعتبار تعتمد على عناصر عديدة يجب عدم إغفالها ومن بينها: منهجية الإطار النظري الذي ينطلق منه المؤشر، ودرجة شمول المؤشر للعناصر ذات الصلة، ومدى التزام المؤسسة التي تصدر المؤشر باعتبارات الحوكمة التي تضمن حيادية المؤشر، ومدى التوافق بين فلسفة المؤشر والسياق الوطني والخصوصية الثقافية للدولة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

من دولة وشعب كبير إلى أوراق مطوية في ملف سري

أ/ وسام عبدالقوي

من المأساة أننا وصلنا في اليمن إلى مرحلة أو وقت مهما تحقق فيه من إنجاز للدولة المعترف بها (الشرعية)، خصوصاً فيما يتعلق بالسيادة وسيطرة الدولة على مفاصلها من الداخل وعلى معطياتها وما تتعامل معه من خارجها.. ومهما حدث مما يمكن حسابه في صالح مواجهة الانقلاب وما يترافق معه ويسير بموازاته من شبه انقلابات وتمردات على الدولة، أصبحنا نجد أنفسنا أو بالأصح نجد مشاعرنا وتفاعلاتنا في ذات المسار السلبي وغير المتفائل.

وهذا مما يؤكد أن أزمتنا لم تعد أزمة الانقلاب الذي نفذته وتتبناه جماعة الحوثيين الإرهابية وحسب، وإنما أصبحت أزمة مركّبة تطوي تحت أجنحتها أزمات عدة، كل منها أخطر من الأخرى.. وهنا تنبعث الكثير من المخاوف والتساؤلات، التي تقلقنا كيمنيين وتقض مضاجعنا، وتجعلنا في حالة من الارتباك وعدم معرفة أين يخبئ الله لنا أفراحنا وأتراحنا!! وهذا الأمر في حد ذاته يكفي ليجعلنا نعيش حياتنا كما اتفق دون تفكير أو تأمل فيما يحدث من حولنا!!

الأكثر إيلاماً وخطورة علينا كشعب أنه لم تعد لدينا مشاعر لا إيجابية ولا سلبية تجاه ما يحدث، وتجاه ما وصلت إليه الأمور، عدا الشعور بأننا مجرد كائنات جامدة أو أوراق مطوية في ملف سري وأننا إزاء أحداث ممسرحة ومخطط لها!! لا نرى ولا نُرى، نتأثر ولا نؤثر، نتألم ونعرى ونجوع دون أن يشعر بوجودنا أحد إلا في حالة واحدة فقط، وهي عندما يتم الاحتياج إلى المزايدة بنا وبآلامنا التي لا تنتهي.. عدا ذلك فقد تم وضعنا في هامش بعيد، اعتدنا عليه ولسان حالنا المثل الشعبي القائل (ما نزل من السماء تلقفته الأرض)!!

إن ما يحتاج إليه اليمنيون اليوم، ليس نفسه ما كانوا يحتاجون إليه بالأمس، ولن يكون ذاته ما نحتاج إليه غداً في ظل هذه الأزمة، التي كلما طال أمدها ومر عليها الوقت، تعقدت صورتها الكلية وتداخلت جزئياتها وأسبابها بعضها في بعض، وتراجعت بالتالي نسبة الأمل لدينا في إحداث أو وجود انفراجة حقيقية، انفراجة يمكنها أن تنتشلنا من هذا الواقع المرير والمعقد الذي لم يعد لديه طاقة لاحتمالنا، مثلما لم يعد لدينا طاقة لاحتماله!

نعم للحوار لا للعنف والظلم

أ/ أحمد السلامي

في خِضَمّ الأزمات التي تثقل كاهل وطننا اليمني، وتحت ضجيج الشعارات التي تُبرّر القسوة باسم المصلحة العامة، يظل الحوار هو الصوت الأهدأ، لكنه الأصدق والأقوى، حتى وإن بدا ضعيفاً.. فالعنف، مهما تلون وتزيّن، ومهما قُدّم في ثوب «التنظيم والهيئات»، لا يمكن أن يكون طريقاً لبناء وطن أو تحقيق تنمية حقيقية.. إنه طريق قصير المدى، طويل الأثر في الخراب، يترك وراءه جراحاً أعمق من أن تُداوى بالقوة.

العنف المنظّم الذي يُسوّق أحياناً كدواء لأزمات المجتمع، لا يختلف في جوهره عن العنف الفوضوي الذي ينفلت من كل القوانين والأعراف والأخلاق.. كلاهما يزرع الخوف بدل الطمأنينة، ويعمّق الانقسام بدل الوحدة، ويهدم الثقة بين الإنسان وأخيه الإنسان.. وإذا كان العنف الفوضوي عاراً واضحاً، فإن العنف المغلّف بالشعارات أخطر، لأنه يُخدّر الضمير ويُبرّر الظلم باسم القضية.

على النقيض من ذلك، يأتي الحوار كفعل شجاع، لا كعلامة ضعف.. الحوار هو اعتراف بالآخر، وإيمان بأن الاختلاف لا يُلغى بالقوة، بل يُدار بالعقل.. هو مساحة يلتقي فيها المتخاصمون ليضعوا (العنترة) جانباً، ويتقدّموا خطوة نحو الفهم بدلاً من خطوة نحو الكراهية.. وفي الحوار تتكسّر العقد النفسية، وتذوب الأحكام المسبقة، وتُفتح النوافذ أمام حلول لم تكن مرئية في ظلام الصراع.. تقديم التنازلات، حين يكون من أجل الوطن لا من أجل المصالح الضيقة: هو قمة النضج السياسي والأخلاقي؛ فالوطن لا يُبنى بإقصاء أبنائه، ولا بانتصار طرف على حساب آخر، بل بتقاطع الإرادات حول مصلحة مشتركة، والتنازل الواعي لا يعني التفريط، بل يعني إنقاذ المستقبل من رهائن الماضي.

نقولها بصوت عالي: نعم للحوار، لأنه الجسر الذي ينقلنا من ساحات الصدام والمزايدات، إلى ميادين البناء.. لا للعنف والظلم، فمهما ادّعيا الإصلاح، لا يُخلّفان إلا وطناً مثقّلاً بالجراح وتنمية مبتورة الروح.. وحدهُ الحوار الصادق والعادل، القائم على الاحترام، قادر على صنع وطن يتّسع للجميع، ويمنح أبناءه حق الاختلاف السلمي دون خوف، وحق الحياة بكرامة وأمن وسلام.

البحر الأحمر وأمنه الاستراتيجي

أ/ عزيز القبيلي

البحر الأحمر ليس مجرد ممر مائي عابر، بل هو شريانٌ استراتيجي يربط الشرق بالغرب، ويؤمّن حركة التجارة العالمية، ويشكّل بوابةً حيويةً لأمنِ الطاقة والغذاء والاقتصاد الدولي.. ومن هنا، فإن أي تهديدٍ يتربص بهذا الممر، سواء أكان قرصنةً عابرة أو إرهاباً منظماً، لا يمس دولةً بعينها، بل يطال الأسرة الدولية جمعاء، ويهدد استقرار النظام العالمي برمته.

ما كان من الهجمات الحوثية على السفن التجارية، وما رافقها من محاولات لفرض واقعٍ جديد في باب المندب، خطراً لا يمكن التغاضي عنه.. فهي ليست مجرد أعمال عدائية محدودة، بل هي جزء من مشروعٍ يسعى إلى ابتزاز العالم، وزعزعة أمن الملاحة، وتهديد الدول العربية المطلة على البحر الأحمر.. وفي المقابل، فإن المرامي الصهيونية في السيطرة على هذا المضيق الحيوي، تكشف عن أطماعٍ قديمة تتجدد، هدفها تطويق المنطقة العربية، والتحكم بمفاتيح التجارة الدولية، وإضعاف السيادة الإقليمية للدول المطلة.

من هنا، يكتسب وقوف الولايات المتحدة، مدعومةً بالأسرة الدولية والإقليم العربي، أهميةً قصوى.. فالتعاون في تأمين البحر الأحمر ليس خياراً سياسياً فحسب، بل هو واجبٌ أخلاقي ومسؤوليةٌ جماعية.. إن حضور أمريكا في هذا الملف، بما تملكه من قدرات بحرية وتقنية، يوفّر مظلةً ردعية أمام التهديدات، ويمنح الدول العربية فرصةً لتوحيد صفوفها، وتأكيد دورها كحارسٍ طبيعي لهذا الممر.

إننا أمام لحظةٍ فارقة، حيث يلتقي الأمن القومي العربي مع الأمن الدولي في نقطةٍ واحدة: حماية البحر الأحمر وباب المندب.. فالمعادلة واضحة؛ من يسيطر على هذا المضيق، يملك القدرة على خنق التجارة العالمية، والتحكم بمصير الملايين.. لذلك، فإن التحالف الدولي والإقليمي ليس موجهاً ضد طرفٍ بعينه، بل هو دفاعٌ عن حق البشرية في حرية الملاحة، وعن سيادة الدول في وجه الإرهاب والابتزاز.

إن الحكمة تقتضي أن يُنظر إلى البحر الأحمر باعتباره مسؤوليةً مشتركة، وأن يُترجم هذا الإدراك إلى سياساتٍ عملية، تضمن الأمن والاستقرار، وتقطع الطريق على كل من يحاول العبث بمستقبل المنطقة والعالم.. وفي هذا السياق، فإن وقوف أمريكا، ومعها الأسرة الدولية والإقليم العربي وبالأخص الدول المتاخمة للبحر الأحمر، هو تعبيرٌ عن وعيٍ جماعي بأن أمن البحر الأحمر ليس ترفاً، بل هو شرطٌ لبقاء النظام العالمي متوازناً، ولصون مصالح الشعوب في حاضرها ومستقبلها.. بهذا، يصبح الدفاع عن البحر الأحمر دفاعاً عن العدالة الدولية، وعن حق الشعوب في أن تعيش آمنةً، بعيداً عن أطماع القرصنة والإرهاب، وأحلام السيطرة التي لا مكان لها في عالمٍ يتطلع إلى السلام والحرية.

بين الخطاب والتحول: هل تدخل مناطق الشرعية في اليمن مرحلة إعادة تأسيس الدولة؟

قراءة تحليلية في شروط النجاح ومخاطر الإخفاق

أ/ مصطفى الهمداني

في لحظات التحولات الكبرى لا تسبق الأحداثَ البياناتُ فقط، بل تسبقها دائماً لغةٌ مخصوصة، تُعرف في الأدبيات السياسية بلغة "التهيئة الاستراتيجية".. وهي اللغة التي لا تهدف إلى الإقناع الآني بقدر ما تهدف إلى إعادة تشكيل توقعات المجتمع تجاه ما هو قادم.

وفي هذا السياق، يمكن قراءة الخطاب المتصاعد حول "مرحلة الدولة القادمة" في مناطق الشرعية بوصفه مؤشراً على دخول اليمن منعطفاً سياسياً إدارياً بالغ الحساسية، تتجاوز رهاناته حدود التغيير الحكومي أو الإداري إلى إعادة هندسة منظومة السلطة والموارد والسلاح.

أولاً: السياق العام من إدارة الأزمة إلى محاولة إنهائها:

طوال سنوات الحرب، لم تكن المشكلة الأساسية في هذه المناطق غياب الحكومة بقدر ما كانت غياب "الدولة" بوصفها مركزاً جامعاً للقرار المالي والأمني والإداري.. تشكلت خلال هذه الفترة بنى سلطوية محلية متوازية: قوى عسكرية مستقلة مالياً، شبكات جباية مناطقية، وإدارات أمر واقع تدير الموارد بعيداً عن المركز.

وبذلك نشأ ما يمكن تسميته باقتصاديات الفوضى التي تحوّلت مع الوقت إلى مصالح راسخة.. الخطاب الجديد لا يعِد بتحسين الأداء فحسب، بل يلمّح إلى تفكيك هذه البنية ذاتها وإعادة مركزتها داخل الدولة، وهو انتقال نوعي من "إدارة الفوضى" إلى محاولة إنهائها.

ثانياً: لماذا هذه المرحلة شديدة الحساسية؟ إعادة بناء الدولة ليست عملية فنية محايدة، بل هي عملية إعادة توزيع للقوة.. وهي بالضرورة:

- تسحب الامتيازات من قوى نشأت خارج إطار الدولة.
- تعيد تعريف من يملك المال ومن يملك السلاح ومن يملك القرار.
- تحوّل الفوضى من كونها "فرصة" لبعض الفاعلين إلى "خسارة".

لهذا السبب، فإن هذه المرحلة تاريخياً أخطر من الحرب نفسها؛ لأن الصراع فيها لا يدور بين عدوين واضحين، بل بين الدولة الوليدة وشبكات نفوذ نشأت داخل بيئتها الاجتماعية نفسها.

ثالثاً: شروط النجاح الأربعة: نجاح هذه المرحلة لا يتوقف على حسن النوايا ولا على كثافة الخطاب، بل على تحقق أربعة شروط حاكمة:

١) عدالة الترتيبات: أي أن تكون إعادة توزيع السلطة والموارد قائمة على قواعد مؤسسية واضحة، لا على منطق الإقصاء أو الانتقام أو المكافآت السياسية، بحيث يشعر الفاعلون بأنهم داخل نظام جديد لا ضحايا له.

٢) شفافية إدارة المال العام: لأن المال هو العمود الفقري لأي دولة، فإن إعادة توحيد الإيرادات داخل البنك المركزي لن يكون ذا معنى إن لم يُقترن: بأنظمة رقابة مستقلة.. موازنات معلنة.. آليات صرف قابلة للتدقيق العام.. فالرواتب المنتظمة لا تشتري الاستقرار فحسب، بل تؤسس لعقد اجتماعي جديد بين الدولة والمواطن.

٣) طريقة التعامل مع القوى التي ستخسر نفوذها: وهذا هو الشرط الأخطر.. فالدولة لا تُبنى فقط بمن ينضمون إليها، بل أيضاً بكيفية تحييد أو استيعاب من سيتضررون من قيامها.. التاريخ يُظهر أن تجاهل هذه الفئة أو دفعها إلى الزاوية بالقوة يولّد تمردات مؤجلة، بينما استيعابها بشروط قانونية ومؤسسية يخفف تكلفة الانتقال.

٤) الخدمات العامة الاختبار الصامت لصدق التحول: في جميع تجارب الانتقال من الفوضى إلى الدولة، لم يكن الأمن ولا الخطاب السياسي هو المعيار الحاسم لثقة المجتمع، بل قدرة الدولة على توفير الخدمات الأساسية بصورة منتظمة وقابلة للتنبؤ.. فالدولة في وعي الناس لا تُقاس ببياناتها، بل بانتظام الماء، واستقرار الكهرباء، وتوفر الغاز، ووصول الرعاية الصحية، وانتظام التعليم.

-1 الماء والكهرباء من الاستثناء إلى الحق: طوال سنوات الحرب، تحوّل الحصول على الماء والكهرباء إلى حالة طوارئ دائمة، تُدار عبر حلول مؤقتة، ومبادرات إسعافية، وأسواق موازية.. المرحلة القادمة- إن كُتب لها النجاح- تتطلب الانتقال من: إدارة الانقطاع إلى إدارة الخدمة بوصفها حقاً عاماً وهو انتقال لا يمكن تحقيقه دون إعادة تأهيل البنية التحتية؛ ومركزية التخطيط مع لامركزية التشغيل؛ وإخضاع قطاعي المياه والكهرباء لرقابة مالية وفنية صارمة.

-2 الغاز والمواد الأساسية كسر اقتصاد الابتزاز: أصبح الغاز المنزلي، شأنه شأن الوقود، أداة ضغط اجتماعي، تُستخدم في أوقات الأزمات لتغذية السوق السوداء.. وجود دولة فعلية يعني ضبط سلاسل التوريد وكسر الاحتكار، وتسعير شفاف، وتوزيع عادل جغرافياً.. وهو ملف حساس، لأن ضبطه يعني تجفيف أحد أكثر اقتصاديات الفوضى ربحاً.

-3 الصحة من الإغاثة إلى النظام: النظام الصحي في هذه المحافظات ظل لسنوات معتمداً على المنظمات الإنسانية أكثر من اعتماده على مؤسسات الدولة؛ لكن الدولة لا يمكن أن تقوم على نموذج "الإغاثة الدائمة"، بل على موازنة صحية مستقرة، وإدارة مستشفيات عامة فعّالة، وسياسات وقائية لا إسعافية فقط.. التحول الحقيقي يبدأ حين تصبح المنظمات مكملة للنظام الصحي لا بديلاً عنه.

-4 التعليم وهو الاستثمار الوحيد الذي لا يُرى أثره فوراً: في ظل الأزمات يُنظر إلى التعليم غالباً كملف مؤجل؛ غير أن الدول التي خرجت من النزاعات أدركت متأخرة أن تأجيل التعليم هو تأجيل للاستقرار نفسه.. انتظام التعليم، ودفع رواتب المعلمين، وتحديث المناهج، ليست ملفات اجتماعية فقط، بل هي سياسات أمنية بعيدة المدى.

٤) الخدمات كشرط سياسي لا تقني: الخدمات ليست ملفاً فنياً منفصلاً، بل هي: أداة بناء الثقة.. معيار الشرعية.. وخط الدفاع الأول ضد عودة الفوضى.. فالدولة التي تفشل في توفير الماء والكهرباء والدواء والتعليم، ستجد نفسها- مهما امتلكت من قوة أمنية- أمام مجتمع يبحث عن بدائل خارجها.

٥) سيناريوهات المآل: نجاح الشروط الأربعة "ترتيبات عادلة، مال شفاف، إدارة ذكية للخاسرين، خدمات ميسرة" بداية تشكل دولة قابلة للاستمرار.

يكون النجاح جزئيًا إذا وجد خلل في أحد الشروط.. استقرار هش وقابل للانفجار.. أما الفشل فهوانعدام الخدمات وغياب العدالة أو الشفافية أو سوء إدارة الخاسرين؛ دورة اضطراب جديدة بأدوات داخلية.

الخلاصة: إذا كانت عدالة الترتيبات تمنع الانفجار السياسي، وشفافية المال تمنع الانهيار الاقتصادي، وحسن إدارة الخاسرين يمنع التمرد؛ فإن انتظام الخدمات هو ما يمنع الناس من فقدان الإيمان بفكرة الدولة ذاتها.. وبدونه يصبح أي تحول مجرد إعادة ترتيب للنخب الفاسدة، لا ولادة دولة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

كيف انهارت رواتب المعلمين في اليمن وسط اقتصاد حرب بلا رقابة؟

وكالة خبر للأنباء تتساءل وتجيب؛ في مدارس العاصمة اليمنية المؤقتة عدن ومحافظات أخرى خاضعة للحكومة المعترف بها دولياً، لم يعد الجدل حول جودة التعليم أو تطوير المناهج أولوية لدى آلاف المعلمين، بقدر ما بات الصراع اليومي يدور حول البقاء.

يأتي ذلك في ظل إفادات نقابية ووثائق صرف حكومية، كشفت بأن رواتب المعلمين باتت لا تتجاوز قيمتها الفعلية 200 ريال سعودي شهرياً بعد أن كانت قبل اندلاع الحرب تساوي (ألف ريال سعودي)، لتضعهم في مواجهة مباشرة مع واقع اقتصادي قاسٍ، في وقت يحصل فيه حالياً منتسبو المؤسستين العسكرية والأمنية على رواتب تصل إلى نحو ألف ريال سعودي (ما يعادل 425 ألف ريال يمني).

وتعود جذور الأزمة إلى الانهيار المتواصل للعملة المحلية منذ اندلاع الحرب عقب انقلاب مليشيا الحوثي الإرهابية المدعومة إيرانياً في 21 سبتمبر/أيلول 2014.. وبحسب بيانات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فقد الريال اليمني أكثر من 90 بالمئة من قيمته مقارنة بما قبل الحرب، مع أن الخسارة الحقيقية للعملة تجاوزت هذه النسبة لا سيما بعد أن تجاوزت قيمة شراء الدولار الأمريكي الواحد مطلع العام الفائت ألفي ريال، قبل أن تتراجع قيمة الدولار في النصف الثاني من العام إلى 1615 ريالاً، و425 ريالاً للريال السعودي، وهو ما انعكس مباشرة على أسعار السلع الأساسية التي ارتفعت بنسب تجاوزت 1200 بالمئة، فيما سجلت بعض المواد الغذائية والوقود زيادات فاقت 1500 بالمئة، في واحدة من أسوأ موجات التضخم عالميًا خلال العقد الأخير.

رواتب بلا معنى اقتصادي

ورغم هذا الانفجار في الأسعار، بقيت الرواتب الحكومية شبه مجمدة، إذ يتقاضى الموظفون المدنيون، بمن فيهم المعلمون، رواتب تتراوح بين 50 و80 ألف ريال يمني (ما بين 118 و189) ريالاً سعودياً، وهي مبالغ لم تعد، وفق خبراء اقتصاديين ومصادر نقابية تربوية تحدثوا لتغطي سوى أيام محدودة من الاحتياجات الأساسية.. ويقول معلمون في عدن وتعز إن إيجارات الشقق السكنية وحدها باتت تبتلع ضعفي الراتب الشهري، في ظل ارتفاع أسعار العقارات ونقص المعروض وغياب أي سياسات دعم سكني.

تفكك الإيرادات العامة

في احتجاجاتهم وبياناتهم، يوجّه المعلمون اتهامات مباشرة للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، وللتحالف العربي الداعم لها بقيادة السعودية، معتبرين أن الطرفين يتحملان المسؤولية السياسية والأخلاقية عن تدهور أوضاع الموظفين.. وقالوا: إن الفشل في استعادة مؤسسات الدولة من مليشيا الحوثي طوال أكثر من عشر سنوات حوّل الموظف الحكومي إلى ضحية دائمة لسياسات مالية مرتجلة، دون أي شبكات أمان أو إصلاحات حقيقية.

وتشير إفادات معلمين وخبراء اقتصاد إلى أن الحرب لم تؤدِّ فقط إلى تعطيل مؤسسات الدولة، بل أسهمت في تفكك منظومة الإيرادات كاملة.. وتوضح مصادر حكومية واقتصادية أنه ظهر السنوات الماضية، تشكيلات عسكرية وأمنية متعددة في مناطق الحكومة، استحوذ كل منها على جزء من الموارد العامة، سواءً من الجمارك أو الضرائب أو الموانئ، بالإضافة إلى فرض نقاط جبايات على شاحنات نقل البضائع، وجرى توجيه تلك الإيرادات بعيداً عن الخزينة العامة، في وقت ظل فيه المعلمون والموظفون المدنيون خارج أولويات الصرف.

الحوثيون واقتصاد الحرب

في المقابل، تتهم تقارير صادرة عن الأمم المتحدة وخبراء دوليين مليشيا الحوثي بإدارة اقتصاد موازٍ في مناطق سيطرتها، يعتمد على إيرادات ميناء الحديدة، وضرائب شركات الاتصالات والهواتف المحمولة، إضافة إلى فوارق أسعار المشتقات النفطية والغاز، التي ارتفعت قيمتها بنحو خمسة أضعاف.. وتقول هذه التقارير إن الجزء الأكبر من تلك العائدات يُدار خارج الموازنة العامة، ويصب في صالح شبكات نفوذ وتجار سوق سوداء، بينما يُحرم مئات آلاف الموظفين الحكوميين في تلك المناطق من رواتبهم منذ نحو تسع سنوات.

تكلفة مضاعفة

ولا تتوقف معاناة المعلمين عند حدود الراتب، إذ يتزامن ذلك مع انهيار واسع في الخدمات الأساسية، فعلى سبيل المثال باتت الكهرباء والمياه والرعاية الصحية، خدمات نادرة أو مرتفعة الكلفة، حتى في المناطق الخاضعة للحكومة.. ويؤكد اقتصاديون أن المواطن بات يدفع «ضريبة غير معلنة» مقابل فشل الدولة، عبر لجوئه إلى القطاع الخاص لتأمين خدمات كان يفترض أن توفرها الحكومة.. ويحذر مختصون في الشأن التربوي من أن استمرار تهميش المعلمين سيترك آثاراً طويلة الأمد على التعليم في اليمن، الذي تصفه الأمم المتحدة بأنه أحد أكثر القطاعات تضرراً من الحرب.

فبحسب التقارير الدولية والأممية، تسبب ضعف الأجور في دفع آلاف المعلمين إلى ترك المهنة أو البحث عن أعمال إضافية، الأمر الذي انعكس على انتظام العملية التعليمية وجودتها، وفاقم من معدلات التسرب المدرسي، خصوصًا في الأسر الفقيرة.

حلول ترقيعية.. وتهديد بالتصعيد

ورغم وعود حكومية متكررة بمعالجة ملف الرواتب وتحسين الوضع المعيشي، لا يرى المعلمون أي خطوات عملية على الأرض.. ويقول المعلمون: إن الحلول الجزئية، مثل المنح المؤقتة أو الزيادات المحدودة، لم تعد مجدية في ظل تضخم جامح وانهيار اقتصادي شامل، مطالبين بإصلاحات هيكلية تشمل توحيد الإيرادات، وضبط الإنفاق العسكري، وربط الأجور بسلة أسعار حقيقية.

وطالبوا بتعويضهم مالياً عن السنوات التي مضت كاملة من خلال دفع هذه التعويضات خلال مدة لا تتجاوز عاماً واحداً يُقسم إلى أربعة فصول يتم في كل فصل دفع تعويضات 3 أعوام، مع التزام الحكومة والسعودية على أن تصرف حالياً الرواتب للعام الجاري شاملة فارق التسوية وبشكل منتظم.

وتشير التقارير إلى أن المعلم يبقى عالقاً بين فكي حكومة تعاني من الانقسام وضعف الإدارة والموارد، ومليشيا إرهابية مدعومة إيرانياً تسيطر على الجزء الأكبر من الإيرادات في مناطق نفوذها، ما يجعلهم يدفعون ثمن حرب لم تصنعها أيديهم، ونظام اقتصادي انهار دون أن يجد من يعيد بناءه.

ومع دخول الحرب عامها الثاني عشر، يطرح المعلمون سؤالًا واحداً: إلى متى يبقى التعليم آخر ما تفكر فيه الدولة؟ مؤكدين أنه في حال استمرار الحكومة والتحالف العربي بالتعاطي معهم بنفس السياسة الحالية سيلجأون إلى التصعيد وشل العملية التعليمية كاملة، ولكن هذه المرة لن تكون بنفس آلية الإضرابات السابقة التي اعتادت الحكومة مجابهتها بحلول ترقيعية، وإنما بإجراءات أكثر صرامة.

بين «الانفصال» و«الولاية».. سقوط الأقنعة عن «القضايا العادلة»

أ/ عبدالوهاب قطران

لسنوات طويلة، ونحن نغرق في بحر من المصطلحات المنمقة، وندور في حلقات مفرغة من التنظير السياسي حول «المظلوميات» و«الحقوق» و«الشراكة».. يُلقون علينا خطابات رنانة تدغدغ العواطف، وتستدر الدموع، تحت لافتة عريضة ومقدسة اسمها «القضية العادلة».

ولكن، بعيداً عن ضجيج السياسيين وتفلسف النخب، دعونا نضع «المشرط» على الجرح ونسمي الأشياء بمسمياتها الحقيقية، في معادلة رياضية بسيطة لا تقبل القسمة ولا التأويل:

في الجنوب، يرفعون شعار «القضية الجنوبية العادلة».. نعم، كانت هناك مظالم، وكان هناك إجحاف، لا ينكره عاقل.. ولكن، ماذا خلف الشعار اليوم؟ الحقيقة العارية التي يحاولون تجميلها هي كلمة واحدة: «الانفصال».. لم تعد المسألة مسألة حقوق ومواطنة متساوية، بل مسألة خرائط وتمزيق وعودة إلى ما قبل الدولة.

وفي الشمال، وتحديداً من صعدة، رفعوا شعار «قضية صعدة العادلة» ومظلومية الحروب الست.. دافع الكثيرون عن حقهم في الوجود والاعتقاد.. ولكن، ماذا وجدنا في قاع الصندوق بعد أن فُتح؟ الحقيقة العارية هي كلمة واحدة أيضاً: «الولاية».. لقد تحولت «المظلومية» إلى جسر للعبور نحو تكريس نظرية الحكم الإلهي، واحتكار السلطة، ونسف فكرة الجمهورية والمواطنة المتساوية من جذورها.. نحن أمام طرفين، كلاهما يستخدم «العدالة» كحصان طروادة.

الأول يستخدمها لتمزيق الجغرافيا.. والثاني يستخدمها لاحتكار التاريخ والدين والحكم.. والضحية في الحالتين هي «الجمهورية اليمنية» والمواطن اليمني البسيط الذي ضاع بين مطرقة التقسيم وسندان الكهنوت.

فهل ما زلتم تبحثون عن تفسيرات دستورية وقانونية؟ هل ما زلتم بحاجة لمزيد من المؤتمرات والحوارات لتفهموا ما الذي يجري؟ المشهد أوضح من الشمس في رابعة النهار.

دورات قتالية حوثية إجبارية لمعلمي وطلاب الثانوية

كشفت وثيقة رسمية حصل موقع قناة اليمن اليوم على نسخة منها، صادرة عن مكتب التربية والتعليم التابع لجماعة الحوثي في صنعاء عن توجيهات ببدء تنفيذ ما يسمى دورات «طوفان الأقصى - المستوى الثاني» لطلاب ومعلمي المدارس الثانوية في خطوة تصعيدية جديدة تعكس استمرار سياسة «عسكرة التعليم».

وفقاً للتعميم الموجه إلى مدراء مكاتب التربية بالمديريات، فإن الجماعة أقرت إلحاق طلاب الصفوف (الأول، الثاني، والثالث الثانوي) «ذكوراً فقط» بهذه الدورات. وتضمنت الوثيقة إلزام كافة معلمي وطلاب المدارس الثانوية بالمشاركة وتنفيذ هذه الدورات من قبل «مؤهلي التعبئة» التابعين للجماعة بالتنسيق مع المكاتب التعليمية.

وتأتي هذه التحركات امتداداً لحملات سابقة استهدفت الأكاديميين وموظفي الجامعات وطلاب التعليم العالي، إلا أن توسيع الدائرة لتشمل المراهقين في المدارس الثانوية يثير مخاوف حقوقية واسعة من استغلال المؤسسات التعليمية كـ «معسكرات تدريب» مفتوحة.

ويرى مراقبون أن هذه الإجراءات تهدف إلى غرس الفكر الأيديولوجي في أوساط الشباب اليمني، وتحويل المدارس من محاضن للعلم إلى ساحات للتجنيد والتعبئة العامة، مما يهدد مستقبل العملية التعليمية ويزيد من معدلات تسرب الطلاب للالتحاق بجبهات القتال.

الهجرة الدولية: نزوح 60 أسرة يمنية خلال الأسبوع الماضي

أعلنت منظمة الهجرة الدولية، الاثنين، نزوح 60 أسرة يمنية خلال الأسبوع الماضي.

وقالت المنظمة في تقريرها الأسبوعي، إن مصفوفة تتبع النزوح الخاصة بها في اليمن، رصدت نزوح 60 أسرة يمثلون (360 شخصاً) خلال الفترة من 11 و17 يناير الجاري.

وأوضحت أن غالبية حركة النزوح نشأت من حضرموت و مارب وتعز، وريمة، واستقرت في مارب بواقع (32 أسرة)، وحضرموت بواقع (19 أسرة) وتعز بواقع (6 أسر).

وأشارت المنظمة الدولية إلى أن إجمالي النازحين ارتفع خلال الفترة من 1 إلى 17 يناير 2026، إلى 302 أسرة (1,812 فردًا).

حين تُحكَم الجرائم بالأبقار؛ العدالة الغائبة في ظل غياب الدولة

د/ محمد الوقيدي

في ظل غياب الدولة وضعف مؤسسات القضاء والأمن، برزت القبيلة كسلطة بديلة تحكم في قضايا جسيمة كجرائم الاعتداء والقتل والنقل، مستخدمة الأحكام بالأثوار والبقر كوسيلة للفصل وإنهاء النزاعات.. هذا التحول لم يكن نابعًا من قوة العرف، بقدر ما كان نتيجة فراغ قانوني قاتل.

لقد تحولت الجريمة من فعل يعاقب عليه القانون إلى "قضية تعويض أو تحكيم بالأثوار"، يُقاس فيها الدم بعدد من الأبقار، ما شجّع على الإفلات من العقاب، وفتح مخرجًا آمنًا للجناة، خاصة حين يُغلَق الملف عرفيًا قبل وصول القضاء.. ومع هذا الواقع، لم تعد العدالة معيار الحكم، بل ميزان القوة والنفوذ القبلي.. الأخطر أن هذا النمط أضعف هيبة الدولة، وكرّس منطق الثأر المؤجل بدل الردع، وحوّل القبيلة من إطار اجتماعي ضابط إلى سلطة حكم وعقاب خارج القانون.

إن استمرار الحكم أو التحكيم بالأثوار في قضايا جنائية ليس حلًا، بل أزمة تعكس غياب الدولة، ولا يمكن معالجتها إلا بإعادة الاعتبار للقضاء، وبسط سلطة القانون، وحصر العرف القبلي في دوره الاجتماعي، لا كبديل للعدالة.

لقد أصبحت القبيلة تحكم بالأثوار والبقر في قضايا الاعتداء والقتل والنقل (الاختطاف أو التقطيع القبلي) بوصف ذلك آلية بديلة للعدالة، عندما غابت الدولة وضعفت مؤسساتها القضائية والأمنية، فتحوّل العُرف القبلي من منظومة ضبط اجتماعي إلى سلطة موازية قد تُستخدم أحيانًا كـ مخرج آمن للجريمة بدلًا من ردعها.

كيف حدث ذلك؟ غياب الدولة وانهيار الردع القانوني.. عندما تعطلت المحاكم والنيابات، وفقد الأمن قدرته على القبض والتحقيق والتنفيذ، وجد المجتمع نفسه أمام فراغ قاتل، فاستدعى العرف القبلي ليملأه، ولو بثمن باهظ مما أدى إلى تحويل الجريمة لـ "قضية مالية".. الحكم بالأثوار أو البقر حوّل جرائم خطيرة كالقَتل والاعتداء إلى مسألة تعويض مادي، فصار الجاني يحسب الجريمة ككلفة يمكن دفعها، لا كجريمة تستوجب العقاب.

في القضاء القبلي، لا ينتصر الحق دائمًا، بل ينتصر الأقوى قبيلةً وسلاحًا ونفوذًا.. والضعيف يُجبر على القبول بالحكم ولو كان ظالمًا.. بعض الجناة يلجؤون سريعًا للتحكيم القبلي قبل وصول الدولة (إن وُجدت)، ليُغلق الملف عرفيًا، فيتحول الحكم بالأثوار إلى صك براءة اجتماعي.

حين يُعادل الدم بعدد من الأبقار، تتآكل قدسيته، وتُقتل فكرة العدالة، ويُغذّى منطق الثأر المؤجل بدل إنهائه.. النتيجة الخطيرة: تشجيع غير مباشر على الجريمة.. تكريس منطق الإفلات من العقاب.. إضعاف فكرة الدولة والقانون.. تحويل القبيلة من حاضن اجتماعي إلى سلطة حكم وعقاب.

القبيلة لم تُخلق لتكون بديلًا عن الدولة، والعُرف لم يُوجد ليبرر الجريمة.. لكن في غياب الدولة، يتحول العُرف إلى أداة اضطرار، ثم إلى أداة خطرة حين يُستغل.. ولا خلاص من هذا المسار إلا بعودة الدولة، واستعادة القضاء، وفرض القانون بعدالة على الجميع، مع حصر العرف القبلي في دوره الاجتماعي لا الجنائي.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الأخ أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام
يعزّي في وفاة كلا من بن وهيط والبيض والعنهمي وبامشموس والمسوري وصبره

في العشرين من شهر يناير الجاري بعث نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى المهندس محسن حمد بن وهيط، وإخوانه، وكافة آل وهيط وقبائل عبيدة بمحافظة مأرب خاصة واليمن عامة، في وفاة الشيخ حمد صالح بن وهيط، أحد رجالات مأرب البارزين، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالنضال والعطاء والعمل في سبيل الوطن.. وأشاد أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن والمجتمع على مدى عقود، حيث كان من الشخصيات الاجتماعية المشهود لها بالولاء للوطن، وإصلاح ذات البين في أوساط المجتمع..وقال إن رحيله يمثل خسارةً كبيرة على الوطن بشكل عام، وأبناء قبيلته ومحافظة مأرب بشكل خاص، معبراً عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وفي الثامن عشر من يناير الجاري بعث أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، برقية عزاء ومواساة إلى فيصل وهاني وعمر وعدنان علي سالم البيض، في وفاة والدهم نائب رئيس مجلس الرئاسة الأسبق علي سالم البيض.. وقال: إذ نعزي أنفسنا ونعزي أسرته الكريمة ورفاق دربه ومحبيه، فإننا نسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وفي الرابع عشر من يناير الجاري بعث نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الشيخ علي عبد الحميد العنهمي وإخوانه وأفراد الأسرة وكافة آل العنهمي في مديرية المنار آنس بمحافظة ذمار، في وفاة المغفور له ـ بإذن الله تعالى ـ الشيخ عبد الحميد يحيى العنهمي عضو اللجنة الدائمة الرئيسية ـ رئيس فرع المؤتمر بالدائرة 206، والذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالنضال والعطاء والعمل في سبيل الوطن.. وأشاد أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن والمؤتمر الشعبي العام والمجتمع على مدى عقود، حيث كان من الشخصيات الاجتماعية المشهود لها بالولاء للوطن، وإصلاح ذات البين في أوساط المجتمع.. وقال إن رحيله يمثل خسارةً كبيرة على الوطن والمؤتمر بشكل عام، وأبناء قبيلته ومحافظة ذمار بشكل خاص.. وعبَّر أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وفي الرابع والعشرين من شهر ديسمبر المنصرم بعث نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الدكتور محمد والدكتور عبدالله أحمد عمر بامشموس، وآل مشموس كافة، في وفاة المغفور له ـ بإذن الله تعالى ـ والدهما الأستاذ الدكتور أحمد عمر بامشموس عضو هيئة الرقابة بالمؤتمر الشعبي، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل الوطني والتنظيمي.. وأشاد الأخ أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد ومواقفه الوطنية ودوره في العمل التنظيمي، وخدمة الوطن من خلال المناصب التي تقلدها، حيث شغر في السابق نائب رئيس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ورئيس جامعة حضرموت، ومساعد نائب رئيس جامعة صنعاء.. وعبَّر الأخ أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة وعظيم المغفرة ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

وفي الحادي عشر من شهر ديسمبر الماضي بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، برقية عزاء ومواساة إلى عبدالكريم غيلان سعيد المسوري وإخوانه وجميع أسرته، وأعضاء وقيادات المؤتمر في محافظة ريمة، في وفاة والدهم الشيخ/ غيلان سعيد المسوري عضو اللجنة الدائمة الرئيسية للمؤتمر الشعبي العام وأحد مؤسسي المؤتمر في المحافظة، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالنضال والعطاء والعمل في سبيل الوطن.. وأشاد الأخ أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن والمؤتمر الشعبي العام والمجتمع على مدى عقود، حيث كان من الشخصيات الاجتماعية المشهود لها بالولاء للوطن، وإصلاح ذات البين في أوساط المجتمع.. وقال إن رحيله يمثل خسارةً كبيرة على الوطن والمؤتمر بشكل عام، وأبناء قبيلته ومحافظة ريمة على وجه الخصوص.. وعبَّر الأخ أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وفي السابع من ديسمبر المنصرم أجرى الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، اتصالاً هاتفيًا بالأخ/ سعد عبدالله عبدالسلام صبرة، عزّاه فيه ومن خلاله أشقاءه وأبناء الفقيد، وآل صبرة كافة، في وفاة شقيقه اللواء الركن/ صالح عبدالله عبدالسلام صبرة، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل في خدمة الوطن.. وعبّر الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح عن خالص تعازيه ومواساته لأسرة الفقيد وذويه، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. وأشاد بمناقب الفقيد ومسيرته الوطنية المشرفة وما قدّمه خلال حياته من خدمات جليلة في ميادين العمل الأمني والوطني، مشيرًا إلى أنه ترك بصمة إيجابية في المواقع التي تقلّدها في خدمة الوطن، ومنها مستشار لوزير الداخلية، ومدير أمن أمانة العاصمة، وغيرها، حيث كان مثالاً للضابط المتميّز المُحب لعمله، وأن رحيله يُمثل خسارةً لأهله ووطنه.. من جانبه عبَّر الأخ/ سعد صبرة عن شكره وتقديره للأخ/ أحمد علي عبدالله صالح على تعزيته ومواساته، مؤكّدًا أن هذه اللفتة الكريمة تعبّر عن أصالة ومواقف الأخوّة الصادقة، وتترك أثرًا طيبًا في نفوس أسرة الفقيد وآل صبرة كافة، سائلاً الله أن لا يُريه أي مكروه في عزيزٍ عليه..

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ما بعد حل المجلس الانتقالي الجنوبي؟

مثَّل إعلان حل المجلس الانتقالي الجنوبي حدثًا مفصليًا في اليمن والمنطقة، تمَّ من خلاله طي مرحلة الصراع التي عاشتها المناطق المحررة خلال السنوات الثمان الماضية، والتي اتسمت بهيمنة المجلس الانتقالي المدعوم إماراتيًا على عدد من المحافظات اليمنية، وبناء واقع عسكري وسياسي واقتصادي موازٍ للحكومة الشرعية، وتعد سيطرة الانتقالي على حضرموت من أهم الأحداث التي أثرت في المواقف السياسية المحلية والإقليمية والدولية، لأن فقدان هذه المحافظة يعني فقدان أكثر من ثلث مساحة اليمن بما تحمله من ثروات نفطية وبحرية، وسيطرة الانتقالي عليها سيؤدي إلى زيادة إضعاف الحكومة الشرعية، وربما تفريغها من مضمونها في المستقبل.

ولهذا، أعلنت الحكومة الشرعية رفضها لتحركات الانتقالي، وقادت حملة عسكرية مدعومة من "التحالف العربي" لاستعادة المعسكرات والمواقع التي سيطرت عليها قوات الانتقالي، كما أصدر رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي قرارًا يقضي بإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك مع الإمارات ودعوتها للخروج من اليمن خلال 24 ساعة، تلا ذلك إخراج قوات المجلس الانتقالي من محافظتي حضرموت والمهرة شرقي اليمن، ثم حلُّ المجلس الانتقالي، وإقالة عدد من القيادات المدنية والعسكرية المشاركة في التمرد بما في ذلك إقالة رئيس الانتقالي عيدروس الزبيدي من مجلس القيادة الرئاسي.

يبحث تقدير الموقف في مستقبل اليمن بعد حل المجلس الانتقالي، من خلال إبراز التداعيات السياسية والاقتصادية والعسكرية على المشهد اليمني والإقليمي، وبناء محددات المرحلة القادمة، واستشراف أبرز السيناريوهات المستقبلية.

أولًا: التداعيات المحلية والإقليمية بعد حل المجلس الانتقالي

- التداعيات المحلية: لقد كان حضور الحكومة الشرعية في الفترة الماضية ضعيفًا مقابل حضور التشكيلات المسلحة غير الرسمية، وعلى رأسها قوات المجلس الانتقالي الجنوبي، حاليًا، يظهر أن هناك فرصة مواتية لتعزيز حضور الدولة في المحافظات المحررة، من خلال إعادة هيكلة التشكيلات المسلحة تحت وزارتي الدفاع والداخلية، وملء الفراغ السياسي والأمني، وحماية الموارد، وإعادة ترتيب مؤسسات الدولة، وتوحيد الخطاب السياسي والعسكري في المناطق المحررة، ولعل إقالة عدد من الوزراء والمسؤولين المدنيين والعسكريين المتورطين في التمرد أن يسهم في هذا الإطار، كما أنَّ المتوقع أن تكون هناك إعادة هيكلة للمجلس القيادي الرئاسي والحكومة مع استئناف انعقاد جلسات البرلمان.

في المقابل، هناك مخاوف من انخراط بعض القيادات السياسية والعسكرية التابعة للانتقالي في خيار الفوضى، أو التمسك بما تبقى من المناطق التي لا تزال تحت سيطرتهم إلى الآن، خصوصًا إذا أدركوا أن أي تسوية قادمة قد تؤثر على حضورهم في المشهد السياسي والعسكري بالطريقة السابقة، ومالم يتم إعادة هيكلة هذه القوات وتسليم السلاح للدولة، فإن ذلك قد يؤدي إلى تجدد الصراع، واستنزاف جميع الأطراف في جبهات مفتوحة، وإعادة بناء مشاريع انفصالية جديدة، مع إمكانية الاستغلال الحوثي للانقسام لشن هجوم على المناطق المحررة.

- التداعيات الإقليمية والدولية: تتشابك المصالح الإقليمية والدولية في الملف اليمني نظراً لموقعه الجيوسياسي المشرف على خطوط الطاقة والممرات البحرية، حيث ترى دول الخليج أن اليمن امتداد لأمنها القومي، وأن أي انهيار في أمن اليمن سيؤثر بشكل مباشر على أمن الخليج، كما تربط بين السعودية وحضرموت خصوصيات سياسية واجتماعية واقتصادية، وترفض سيطرة القوات المدعومة إماراتيًا عليها، ويظهر أن إخراج الإمارات من اليمن جاء بسبب خروجها على التفاهمات الخليجية المتبادلة بخصوص الملف اليمني عمومًا وملف حضرموت خصوصًا، مع أسباب إقليمية أخرى تتعلق بالتنافس السعودي الإماراتي.. أما سلطنة عمان فإنها تسعى إلى تأمين حدودها الجنوبية، والحفاظ على توازن دبلوماسي يمنع أي حضور عسكري غير رسمي يهدد استقرارها خصوصًا من الإمارات.. كما تتمسك قطر والكويت بدعم السيادة والوحدة اليمنية والحكومة الشرعية، مع رفض أي تحركات أحادية الجانب قد تفرض واقعًا سياسيًا جديدًا خارج إطار التوافق.

على الصعيد الإقليمي الأوسع، هناك فراغ سياسي تعيشه المنطقة، نتيجة التراجع الإيراني، وانحصار الدور المصري والسعودي، وانكفاء القوى الكبرى على ملفات أخرى، ولهذا سعت الإمارات إلى تعزيز حضورها الخارجي، مستفيدة من علاقتها المتقدمة مع الكيان الإسرائيلي، ودعمهما للحركات الانفصالية في المنطقة، مما أثار مخاوف السعودية وتركيا ومصر، وقد يدفعهما ذلك إلى بناء تفاهمات مشتركة تجاه الملف اليمني وعدد من ملفات المنطقة تعيد ضبط التوازن المفقود.

- أما على مستوى الأمن الإقليمي والدولي، فهناك مخاوف من تأثير الوضع في اليمن على ملفات التهريب والإرهاب وتضرر الملاحة الدولية في البحر الأحمر، مما سينعكس سلبًا على أسعار الطاقة وجهود السلام الأممية.. وبناءً على ذلك، يُتوقع ممارسة ضغوط دولية مكثفة من الولايات المتحدة وأوروبا لفرض التهدئة، خاصة وأن واشنطن تحرص على الحفاظ على علاقات متوازنة مع الرياض وأبوظبي، دون الانحياز لطرف ضد الآخر، وتجنبًا لمزيد من التصعيد الذي قد يهدد المصالح الاستراتيجية العالمية.

ثانيًا: محددات مستقبل الملف اليمني بعد حل المجلس الانتقالي

يرتبط مستقبل اليمن بثلاثة محددات رئيسية، من المفترض أن يكون لها تأثير كبير في بناء مآلات الأحداث في المستقبل، وهي:

١) مدى قدرة الحكومة الشرعية على بسط نفوذها في المناطق المحررة: وذلك من خلال إعادة هيكلة التشكيلات المسلحة، والسيطرة على موارد الدولة، وإعادة تفعيل البرلمان اليمني، وهذه الملفات في حال نجاح الحكومة في تحقيقها ستؤدي إلى التأثير بشكل إيجابي في المشهد، وأي تراجع في تحقيقها قد يؤثر على الملف السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي بشكل عام.

٢) مدى قدرة السعودية على تحقيق نموذج نجاح مستدام في اليمن: ألقى خروج الإمارات بالمسؤولية على السعودية بشكل كامل، حيث من المتوقع أن تعمل المملكة على بناء نموذج إيجابي في اليمن، تسعى من خلاله لتسويق حضورها الإيجابي في المنطقة، ولعل ترحيبها باستضافة المؤتمر الجنوبي يصب في هذا الاتجاه.. وأي تراجع في تحقيق هذا النموذج قد يؤثر على الصورة الإيجابية التي بنتها السعودية خلال الفترة الماضية، ويؤثر كذلك على مستقبل الصراع في اليمن.

٣) الموقف الأمريكي: لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تحافظ على حالة من التوازن بين حليفتيها في المنطقة السعودية والإمارات، مع قلقها من التصعيد الذي قد يؤثر على جهود مكافحة الإرهاب ويسهم في إعادة ترتيب الحضور الحوثي في اليمن، ولهذا تركز على أولوية الحوار وتجنب التصعيد، وتحافظ على موقفها المتوازن من الصراع، لكن ليس من المستبعد أن يتغير الموقف الأمريكي لصالح الإمارات، نتيجة تنامي حضور اللوبي الإسرائيلي في أمريكا وتخادمه بشكل كبير مع اللوبي الإماراتي، وقدرة الإمارات على التحكم بورقة الإرهاب لصالح مشروعها.

ثالثًا: سيناريوهات المستقبل اليمني بعد حل المجلس الانتقالي

- السيناريو الأول: الحكم المحلي واسع الصلاحيات: يفترض هذا السيناريو نجاح الحكومة في بسط نفوذها على المحافظات المحررة، ونجاح مشاورات الرياض في دعم فكرة الحكم المحلي واسع الصلاحيات لبعض المحافظات المحررة، مع تأجيل الحل النهائي لشكل الدولة إلى مرحلة قادمة، كونه مرتبطًا بتسويات الملف اليمني بشكل عام.. يعزز هذا السيناريو، رغبة الحكومة الشرعية في بناء نماذج ناجحة في المناطق المحررة، ووعود رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي بأن تدير حضرموت نفسها إدارة كاملة، وتمسك أبناء حضرموت بهذا الخيار باعتبارهم عاملًا أساسيًا في المتغيرات السياسية الحالية.. ويضعف هذا السيناريو ضعف الأرضية السياسية المشجعة على تنفيذ هذا الخيار، كونه يتطلب حالة متقدمة من المؤسسية والاستقرار.. ثانيًا اعتماد الدولة في ميزانيتها الحالية على نسبة عالية من عائدات النفط، وأغلب ذلك يأتي من حضرموت.

- السيناريو الثاني: التسوية الشاملة: يفترض هذا السيناريو نجاح مشاورات الرياض في إنتاج تسوية جديدة للملف الجنوبي، تجمع عليها جميع القوى، وتشجع على بناء مفاوضات جديدة مع الحوثيين تؤدي إلى تسوية شاملة.. يدعم هذا السيناريو، رغبة السعودية في إطلاق مشاورات يمنية واسعة بعد المشاورات الجنوبية، وتلويح الحكومة الشرعية بالورقة العسكرية مما قد يدفع الحوثيين للتعاطي المرحلي مع الفكرة.. ويحد من فرص هذا السيناريو رغبة التشكيلات العسكرية التابعة للانتقالي في استعادة زمام المبادرة، وإمكانية التفكك في جبهة الشرعية.

- السيناريو الثالث: تجدد الفوضى: يفترض هذا السيناريو تجدد الفوضى نتيجة تمسك عدد من قيادات الانتقالي بخيار الانفصال. ويعزز هذا السيناريو بقاء عدد من المناطق المحررة في عدن ولحج وأبين والضالع تحت سيطرة قوات الحزام الأمني التابع للانتقالي، وبقاء السلاح بيد القوات التابعة للمجلس الانتقالي، وربما يتعزز هذا السيناريو أكثر في حال الإخفاق في عملية الدمج العسكري وتراخي الحكومة في بسط نفوذها في المناطق المحررة، ويضعف هذا السيناريو الرغبة السعودية في تحقيق نموذج نجاح في اليمن.

خاتمة

هذا تقدير موقف صادر عن مركز المخا للدراسات؛ يقول في خاتمته: يمثل حل المجلس الانتقالي بداية مرحلة جديدة، تعاد فيها صياغة موازين القوى المحلية، مع تغير متوقع في شكل العلاقة مع المجتمع الإقليمي والدولي، ويظهر أن سيناريو "الحكم المحلي واسع الصلاحيات" هو المرجح، لكن ربما يقتصر هذا النموذج على بعض المحافظات المحررة وليس كلها، كحضرموت وربما تعز، لتجريب مدى نجاح هذا النموذج، مع ملاحظة أن هناك استبعاد محلي وإقليمي لفكرة الانفصال، على الأقل على المدى القريب والمتوسط، وعمومًا فإن نجاح هذه المرحلة يظل مرهونًا بمدى جدية القوى الإقليمية في دعم مؤسسات الدولة وتجاوز أسباب الأزمة الماضية وقدرة الرياض على لعب دور سياسي متقدم تجاه الملف اليمني.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

وحدة الكلمة.. أهميتها وأسبابها

د/إبراهيم محمد

الحميد المجيد هدى المؤمنين لتوحيده، ووفقهم لطاعته، وجمع كلمتهم على دينه، فبشريعته يجتمعون، وبتركها أو تفريقها يفترقون: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» الأنفال: 63 أرسل رسوله عليه الصلاة والسلام إلى أمة أمية متناحرة متفرقة، فأنار به القلوب من ظلمتها، وطهرها من رجسها، وجمع تفرقها، ووحد كلمتها، فكانوا بعد الإيمان إخوة متحابين متآلفين، يحمل قويهم ضعيفهم، ويواسي غنيهم فقيرهم، وكانوا يدا على من سواهم.

يجب على الساسة والكبراء بل الجميع أن اتقوا الله في دينكم فتمسكوا به، وتتقوه في أمتكم فأوبوا إليها وانهضوا بها، وانصروها على أعدائها، واتقوه فيما أنعم عليكم من نعم، وما دفع عنكم من نقم، فقيدوها بالطاعات، وزيدوها بالشكر، ولا تزيلوها بالمعاصي؛ فإن الله تعالى: «لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ» الرعد: 11 خذوا العبرة مما تموج به الأرض من أحداث: زلازل وفيضانات، وغرق وهلاك، واضطراب وثورات، وقتل ذريع، وجوع وتشريد، يصبح الناس على أخبار القتل، ويمسون على مناظر الجثث.. إنها فترة من الزمن عصيبة، وأيام حبلى بأحداث عظيمة.. اجتمع فيها بأمر الله تعالى وقدره: تغير أحوال الكون بتكرار اضطراب الأرض، وتقلب أجوائها وأحوالها، مع تقلب أحوال البشر، في تسارع للأحداث لم يعهد من قبل، ولا يدري أحد ما الذي يحدث؟! ولا كيف يحدث؟! لكن الناس خائفون وجلون، وأيم الله: «لا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» الأعراف: 99 وتالله لا يغتر بما هو فيه من العافية والنعمة إلا مغرور؛ فإن أمر الله تعالى كن فيكون.

وفي هذا الظرف الزمني العصيب على الناس لا لجوء إلا إلى الله تعالى، ولا نجاة من أقداره إلا به سبحانه، ولا مفر منه إلا إليه عز وجل؛ وذلك بالمبادرة إلى التوبة، وكثرة العبادة، والإلحاح في الدعاء؛ فإنه لا رافع للبلاء، ولا مديم للنعماء إلا الله تعالى، ولا راد للقدر إلا الدعاء، فألظو بياذا الجلال والإكرام.

من استقرأ الشريعة الربانية في باب وحدة الكلمة واجتماع القلوب، والتحذير من اختلافها وتفرقها؛ تبين له مقدار ما أولته من عناية بالغة لهذا الجانب الذي به تقوى الأمة ويتحقق عزها، ويدوم أمنها واستقرارها، ولا ينال الأعداء بغيتهم منها.. ولا شيء أكثر إخلالا بالأمن، ولا ضررا على الاستقرار من اختلاف الكلمة وافتراق القلوب، وما نيل من أمة في الغالب إلا به.

وقد اشتدت عناية النبي صلى الله عليه وسلم ببناء المجتمع المسلم من داخله بناء محكما قويا على الألفة والمحبة ووحدة الكلمة واجتماع القلوب، وكان من أوليات عمله صلى الله عليه وسلم حين وطئت قدمه المدينة: المؤاخاة بين أصحابه رضي الله عنهم.. تلك المؤاخاة التي لم يشهد التاريخ لها نظيرًا حين نقلت أصحابه رضي الله عنهم من التباغض في الجاهلية إلى التحابب في الإسلام، وجعلت غرباء الدار إخوة للأنصار، يقاسمونهم دورهم وأموالهم وضياعهم.. تلك المؤاخاة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعقدها بين أصحابه فتطرب قلوبهم فرحا

بها، وتتحرك مشاعرهم بالولاء لإخوانهم بسببها، وكان من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم أنه يقضي على أي بادرة اختلاف بينهم في مهدها، ويطفئ فتيلها قبل اشتعالها، ولا يتهاون في ذلك أبدا، بل نجده صلى الله عليه وسلم وهو الرفيق الرحيم يغلظ المقال في هذا المقام أكثر من غيره؛ لعلمه صلى الله عليه وسلم أن نار الخلاف والفرقة والفتنة إذا توقدت فمن العسير إطفاؤها.. عير رجل رجلا بأمه فقال صلى الله عليه وسلم: «أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية» رواه الشيخان، وفي إحدى مغازيه تثاور المهاجرون والأنصار فقال الأنصاري: «يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما بال دعوى جاهلية... وقال: دعوها فإنها منتنة» رواه الشيخان.

ولما قسم صلى الله عليه وسلم مالا بين المهاجرين ووجد الأنصار في أنفسهم شيئا جمعهم وخطب فيهم قائلا: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي...» فأقروا له بذلك، فطيب قلوبهم بأن الناس إن فازوا بالأموال فالأنصار ظفرت برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزه إلى رحلها، والحديث متفق عليه.

فتأملوا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على وحدة الكلمة، ويزيل ما قد يعلق في القلوب فيؤثر عليها.. إن من أجل مقاصد الشريعة، وأبينها في الأحكام المفصلة: تحقيق وحدة الكلمة، وائتلاف القلوب، ويكاد أن ينتظم ذلك في كل أبواب الشريعة في العبادات والمعاملات والآداب، بل حتى في العقوبات.. ففي الصلاة لا يخفى فضل صلاة الجماعة، ومن مقاصدها اللقاء في المسجد كل يوم خمس مرات، ويتوج ذلك بتراص الصفوف حتى تلتصق الأقدام والمناكب: «لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم»، وفي رواية: «أو ليخالفن الله بين قلوبكم» فهذا مقصد لوحدة الكلمة ظاهر متكرر، وأعظم منه اجتماع الجمعة، وأعظم منها الاجتماع في العيد.. وأما الزكاة فهي من الأغنياء للفقراء؛ لإزالة ما في قلوبهم من الانكسار، والحيلولة بينها وبين الأحقاد؛ حفظًا لوحدة الكلمة، واجتماع الشمل.

وفي الصيام يجوع الغني ليفطن لجوع الفقير فيطعمه، فيتطهر قلبه من الضغينة على أخيه الموسر.. وفي الحج تلتقي أجناس شتى لا يجمعها شيء سوى الوحدة على كلمة التوحيد.. وفي كل العبادات والشعائر لا تمايز ولا افتراق، بل القبلة واحدة، والشعائر واحدة، والمشاعر واحدة؛ لتكون الأمة أمة واحدة، وهذا أدعى لوحدة الكلمة، وأقوى في تمكنها.

وفي أبواب معاملة الناس بعضهم مع بعض قُضيَ في الشريعة على كل ما يكون سببا لتصديع الوحدة، وافتراق الكلمة من الربا والرشوة والنجش والغش في المعاملات.. ونُهيَ عن سوء الأخلاق، وفحش الكلام، والإساءة إلى الناس، ولا يحل أن يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبته؛ لئلا يوغر قلبه، ويفسد وده، فتفترق كلمتهما.. وأمر بكل ما يؤدي إلى المحبة والألفة من السماحة والعفو والبشاشة وطيب الكلام، وبذل السلام، والإحسان إلى الغير.

وفي القصاص في النفس فما دونها ترسيخ لوحدة الكلمة، والقضاء على بذور الشقاق؛ لأن القصاص وإن كان فيه إتلاف لنفوس أو أعضاء ففيه شفاء للقلوب، واستحياء للنفوس المعصومة «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» البقرة: 179.

وفي الحدود قضاء على البغي والعدوان، وصيانة للدماء والأعراض والأموال؛ لأنه إذا اعتدي على شيء من ذلك فلم يعاقب المعتدي تصدعت وحدة المجتمع، واختلفت كلمته، وكان أخذ الحقوق بالأيدي لا بالشرع فتكون الفوضى؛ ولذا غلظ النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الشفاعة في الحدود.

نسأل الله تعالى أن يجمع قلوبنا على الحق، وأن يوحد كلمتنا على أعدائنا، وأن يبعد أسباب الشقاق والافتراق عنا وعن المسلمين، إنه سميع مجيب.. فلا شيء أعظم خطرا على وحدة الكلمة فيؤدي إلى تصدعها من افتراق الدين؛ فإن التخلي عن الدين بالكلية أو عن شيء منه لهوىً في النفوس هو السبب الرئيس لزوال الوحدة، وحدوث الفرقة.. وأمة العرب في جاهليتها كانت أمة مستباحة مستضامة بسبب فرقتها، فلما جمعها الله تعالى بالإسلام، ووحد كلمتها؛ سادت أمم الأرض، وحكمت الناس قرونا كثيرة.

إن من تأمل آيات الذكر الحكيم في الحث على الوحدة، والنهي عن الفرقة يجدها تؤكد على التزام الدين لتحقيق هذه الوحدة في كل آية عالجت هذا الموضوع المهم؛ فأمرت بالتمسك بحبل الله تعالى الذي هو دينه أو كتابه أو عهده، ونهت عن الفرقة؛ مما يدل على أن عدم التمسك بالدين سبب للفرقة «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» آل عمران: 103.. ووصية الله تعالى لنا ولمن قبلنا كانت «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» الشورى: 13 فإقامة الدين سبب للوحدة كما أن تفرق الدين سبب للفرقة؛ ولذا برأ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ممن فرقوا دينهم فاختلفت كلمتهم؛ فصاروا شيعا متناثرة، وأحزابا متناحرة «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» الأنعام: 159؛ فنهانا الله تعالى أن نسلك مسلكهم لئلا تفترق قلوبنا «وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا» الروم: 31-32.

ولأهمية وحدة الكلمة يذكرنا ربنا سبحانه بحال بني إسرائيل الذين فرقوا دينهم، ففقدوا بسببه التفضيل على العالمين، وجرت بين طوائفهم المتفرقة في دينها حروب طاحنة أفنت بشرا كثيرا: «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ» البينة: 4؛ فنهانا ربنا عز وجل أن نسلك مسلكهم في افتراق الدين؛ لئلا تتصدع وحدتنا، وتختلف كلمتنا: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ» آل عمران: 105.

وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم عند اختلاف الناس، وانتشار الفرقة فيهم إلى لزوم سنته والتمسك بها للسلامة من الزلل، والوقاية من الفتنة فقال صلى الله عليه وسلم: «من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والمحدثات»

كل هذه القواعد الربانية، والإرشادات النبوية هي لأجل المحافظة على الوحدة، والقضاء على الفرقة؛ ولذا فإن من يدعون إلى ترك الدين كله أو بعضه لأجل المشاريع التغريبية هم من أكبر دعاة الفرقة والفتنة، ولو ادعوا الإصلاح والمصلحة؛ لأن افتراق الدين بأخذ بعضه وترك بعضه سبب للفرقة، كما أن التمسك به كله سبب للوحدة.

وإن الخضوع لمحاولات الأقليات بأن تعلو أصواتهم فوق أصوات الأغلبية، وأن يعطوا من الحقوق أكثر مما لهم، لن يكون إلا سببا في الفرقة والفتنة، وتصديع الوحدة، وإن أي تنازل عن شيء من الدين الذي هو حبل الله تعالى طاعة لأي من الطائفتين المنحرفتين لا بد أن يكون سببا في تصدع الوحدة، وحلول الفرقة؛ لأن الله تعالى لما نهى عن الفرقة أمر بالاعتصام بحبله جميعا، ونهى عن التفريط في شيء منه: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» آل عمران: 103.

وإذا علم شأن وحدة الكلمة في الشريعة، والنهي عن الفرقة فإن من كياسة العقل، وكمال الفهم ألا ينساق المرء إلى من يريد تصديع هذه الوحدة؛ لما يراه ظلما قد وقع عليه، أو حقا لم يؤد إليه؛ لأنه إن فقد بعض حقه حال الوحدة فسيفقده كله إذا وقعت الفرقة، ولن يأمن على نفسه ولا عرضه ولا ماله.

وإذا كان أهل السياسة قد اصطلحوا على أن الحقوق تنتزع ولا توهب؛ فإن الإرشاد الرباني القرآني أثبت وأنفع للناس وهو قول الله تعالى: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» الأنفال: 46؛ فوحدة الكلمة سبب كل خير، كما أن افتراقها سبب كل شر، ولا سيما مع كثرة المتربصين، وتسارع الأحداث، وتوتر الأوضاع الإقليمية والدولية، واتساع الهرج في البشر.

الغضب والشفاعة

روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون ممَّ ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه، وما بلغنا؟ فقال: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سمَّاك الله عبدًا شكورًا، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضَّلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى. فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبًا، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم».. وفي رواية: «فيأتوني فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ من محامده، وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

إصلاح المجتمع، أهميته ومعالمه

أ.د/ حسن محمد علي

إصلاح المجتمع مهمة الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومفهومه ليس التحزب؛ بل إرادة الخير وتقويم الاعوجاج، وإعادة الشيء إلى ما كان عليه قبل أن يطرأ عليه الفساد، والله سبحانه وتعالى قد خلق الخَلْقَ على التوحيد والصلاح، والاستقامة والفطرة السليمة؛ كما قال سبحانه: «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» الروم: 30.

فخلق الله آدم على الإسلام والتوحيد، والاستقامة والخُلق الحَسن، وتربى أبناؤه من بعده على تلك الأخلاق والصفات، وعاشوا فترة من الزمن وهم على تلك الصفة الحسنة، حتى بدأ يدِب إلى بعض نفوسهم شيءٌ من الانحراف؛ حيث ابتدأ بالحسد الذي وقع من أحد ابني آدم لأخيه، فزاد الشيطان في وسوسته وخِذلانه لأحدهما، حتى أوصله إلى أن قتل أخاه، فكانت أولَ جريمةِ قتلٍ تُرتكب في البشرية، ثم استمر الشيطان يُفسد على الناس أخلاقهم ودينهم؛ قال صلى الله عليه وسلم: «قال تعالى: خلقت عبادي حنفاء - أي على الفطرة والتوحيد - فاجتالتهم الشياطين، فأحلَّت لهم الحرام، وحرَّمت عليهم الحلال»؛ أي: إن الشيطان لعِب بنفوس بعض الناس حتى انحرفت عن التوحيد والاستقامة والخلق الحسن، وقد مكث الخَلق على التوحيد عشرة قرون، حتى ظهر الشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى في قوم نوح، فبعث الله نوحًا عليه السلام؛ لدعوتهم إلى التوحيد.

وكلما انحرفت البشرية، أرسل الله إليهم الأنبياء والرسل؛ لإعادتهم إلى ما كانوا عليه من الصلاح والاستقامة والفطرة السليمة، وقد بلغ عدد الأنبياء أكثر من مائة وأربعة وعشرين ألفَ نبيٍّ ورسول، إن هذا العدد الكبير والجمع الغفير من أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله إلى الخلق، دليلٌ على كثرة انحراف البشرية وتكرره بين الحين والآخر، وتنكُّس فِطَرها بين الحين والآخر، فكان لا بد من إرجاعها إلى الاستقامة والفطرة السليمة.

إن الفساد والانحراف في البشرية لا يأتي فجأة، كما أن الصلاح والاستقامة أيضًا بعد الفساد لا يأتي فجأة، وإنما يتم بالتدريج، فإن الشيطان وأعوانه يسعَون في إفساد بني آدم شيئًا فشيئًا، حتى يصلوا بهم إلى الشرك والانحراف، وكان مجيء الأنبياء والرسل عليهم السلام ليردوهم إلى الاعتقاد الصحيح، والتوحيد السليم، والأخلاق الفاضلة.

ومن طبيعة النفس البشرية أنها تحتاج إلى شيء من التدرج معها لكي تنصلح، كما أنها تحتاج إلى التدرج معها لكي تفسُد، ولذلك اهتم القرآن الكريم بقضية إصلاح المجتمعات، وجعل ذلك من أبرز قضاياه التي تحدث عنها وناقشها، فأكثر آيات القرآن الكريم تدعو إلى الإصلاح والاستقامة، وعلاج الانحراف والانحلال الذي حصل في البشرية، ابتداءً بإصلاح العقائد والأفكار، ثم إصلاح الأعمال والعبادات، ثم إصلاح الأخلاق والسلوك.

لنقف مع بعض آيات القرآن الكريم التي تدعو إلى إصلاح النفس البشرية واستقامتها أولا، منها: قال الله تعالى: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» الأعراف: 56، فقد نهى الله الخلق أن يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، فقد كانت الأرض صالحة بكل ما تعنيه الكلمة: صالحة في عقائد البشر الذين يسكنون فيها، وصالحة بأخلاقهم الحسنة، وصالحة بمعاملاتهم السليمة، وكانت صالحة للزراعة، وصالحة للعيش، وصالحة للأمن، والأمان والاستقرار.. فما أن بدأ الإنسان بالفساد والانحراف، إلا وأفسد تلك الأرض، ابتداءً بالشرك والنفاق، ثم باقي الأخلاق السيئة من الحسد والغل، والمعصية وسائر الموبقات، فإذا فسدت أحوال الإنسان فسدت الأرض، وحلَّ بأهلها النقم، وذهبت عنهم النِّعم.

ويقول الله تعالى: «فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» الأعراف: 35.. ويقول: «فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» الأنعام: 48، لقد قرن الله سبحانه وتعالى الإيمان بالصلاح، وقرن التقوى بالصلاح، ووعد من اتقى وأصلح، وآمن وأصلح بعدم الخوف والحزن؛ ليدُلنا على أن الصلاح والتقوى والإيمان متلازمة لا ينفك أحدها عن الآخر، فإن وُجد صلاح بدون إيمان فلا قيمة له، وإن وُجد إيمان بدون صلاح فلا قيمة له؛ لأن الإيمان عمل قلبيٌّ لا يراه الناس على الجوارح إلا بالعمل الصالح، والصلاح أعمال ظاهرة لا تنفع عند الله، إلا إذا وُجد معه إيمان في القلب.. وهنا تأتي أهمية صلاح العقائد والأفكار قبل صلاح السلوك والأخلاق.. إن المجتمعات المسلمة اليوم محتاجة إلى بناء عقائد أفرادها بالإيمان والتقوى، والتوحيد والاستقامة، وكمال التوكل والإنابة واليقين بالله جل وعلا، لتظهر ثمارُ هذه الأعمال القلبية على الجسد والجوارح؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: «ألَا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألَا وهي القلب».

فالقلب هو أول الأعضاء يحتاج إلى صلاح واستقامة عند صاحبه، فاهتموا بقلوبكم، وانظروا ماذا فيها من الإيمان بالله وعظمته وتقواه، وما تحتويه من الأخلاق الفاضلة؛ كالتوكل واليقين، وحسن الظن بالله وخشيته، ونحو ذلك.. وانظروا ماذا دخل إليها من الشرك والشكوك والنفاق، وما أصابها من الأمراض السيئة من الحقد والحسد، والغل وسوء الظن، وغير ذلك من الأخلاق السيئة؛ لأن هذه كلها لها أثر على الجوارح صلاحًا وفسادًا.

لو نظرنا في سيرة الأنبياء والرسل، عليهم السلام، وخاصة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم، لَوجدنا أن شعارهم العامَّ الذي جاؤوا به هو: «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» هود: 88، ويجب أن يبقى هذا الشعار هو شعار ورثة الأنبياء والرسل من بعدهم؛ «فالأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظٍّ وافر».. فالواجب على من يريد أن يصلح بلده ومجتمعه، أن يأخذ هذا الشعار نُصب عينيه، وأن يسير على طريقتهم، وعلى المعالم التي ساروا عليها في إصلاح مجتمعاتهم.

وقد يبدأ أولًا بإصلاح القلوب، وإصلاح الأفكار، وإصلاح الاعتقاد، حتى تصلح بعد ذلك الجوارح.. لقد قام محمد صلى الله عليه وسلم يدعو قومه في مكة، وكانوا متفرقين، فقراءَ، متناحرين، متقاتلين، لا مكان لهم ولا قيمة بين المجتمعات والأمم، فدعاهم إلى كلمة التوحيد؛ وكان يقول لهم: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، «قولوا: لا إله إلا الله؛ تدين لكم بها العرب والعجم»، فكان هذا هو المنطلق الأول للصلاح: إصلاح العقيدة، وإصلاح الأفكار والتصورات قبل إصلاح الجوانب المادية والدنيوية للناس؛ لأن إصلاح العقول والأفئدة، والأفكار والتصورات سببٌ لإصلاح باقي الجوانب؛ لأن الله تعالى أعطى هذا الإنسانَ من القدرات والطاقات ما يستطيع أن يخرج به من مشكلاته ومعضلاته، إذا كان قد أصلح حاله وآمن بالله جل وعلا، والتاريخ يثبت لنا ذلك بعِظاته المتكررة.

فقد كان العرب متفرقين، ودعاهم رسول الله إلى الإيمان، فدانت لهم العجم، وجمع الله شملهم، وحقق لهم تلك الألفة والمحبة؛ التي قال الله فيها: «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ» الأنفال: 63.. إن تأليف القلوب على الإيمان والتقوى، والتوحيد والعقيدة الصحيحة سببٌ لتآلف الأجساد والطاقات والقدرات، وبه تُبنى المجتمعات بإذن الله سبحانه وتعالى.. أما إذا فسدت القلوب، وتفرقت العقول والأفكار، وكثرت المذاهب والنِّحل، فإن الأمة تتفرق وتتمزق قوتها تبعًا لذلك، وانظروا ما تجنيه البشرية اليوم من آثار لذلك، خاصة المسلمين الذين تمزقوا إلى شِيعٍ وأحزاب وطوائفَ، وكل واحد منهم يحارب أخاه ويقاتله.. وهناك قوى سياسية تسمت بالإصلاح وهي تمارس الفساد والجريمة وتسببت بإيصال اليمن إلى حال من الفضاعة والمجاعة والشقاء والعناء، لا علاقة لهم بالصلاح مطلقًا؛ بل بالعكس غارقين في الفساد والدم إلى أبعد الحدود.

من أبرز معالم إصلاح المجتمع في القرآن الكريم ما يلي:

أولًا: إن وجود المصلحين سبب لرفع الهلاك عنها؛ كما قال سبحانه: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ» هود: 117.

ثانيًا: الأمن الموعود به وعدم الخوف وعدم الحزن خاصٌّ بمن تحقق فيه الصلاح في عقيدته وسلوكه؛ كما قال سبحانه: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» الأنعام: 82، والمفهوم المخالف لذلك: أن من لم يكن كذلك، فلينتظر الخوف والفزع والهلاك؛ بسبب ضعف إيمانه وعدم صلاحه.

ثالثًا: أن الله سبحانه وتعالى حذَّر المجتمعات التي تتخاذل عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإصلاح ما أفسده الآخرون، حذرهم من الفتنة العامة؛ قال سبحانه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» الأنفال: 25، فالفتنة إذا نزلت بالمجتمعات بسبب فسادها، فإنها ستعم الصالح والطالح، وكلُّ واحد بعد ذلك يموت على نيته.

وضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلًا للمجتمع الذي نعيش فيه جميعًا بالسفينة، وشبَّه المجتمعات الإنسانية بالسفينة التي تسير في لُجَّة البحر، وقد ركب عليها الناس، وانقسموا إلى فريقين: فريق في دورها الأسفل، وفريق في دورها الأعلى؛ قال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا شيئًا من الماء، صعدوا إلى أعلى، فقالوا: لو أننا خرقنا خرقًا في نصيبنا - أي في القسم الأسفل من السفينة، ليدخل إلينا الماء - ولم نؤذِ من فوقنا، فقال صلى الله عليه وسلم: فإن يتركوهم يفعلوا ذلك غرقوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجَوا جميعًا».

هذا التشبيه البليغ من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يريد أن يوصل لنا مهمتنا جميعًا في هذه الحياة، ويبين لنا أننا كلنا نعيش على سفينة واحدة، الصالح والطالح، فإن لم يأخذ الصالحون على أيدي الطالحين، فإن المجتمع سيهلك، ولو ادَّعوا أنهم يفعلون ذلك بقصد الإصلاح وعدم الأذية، أو باسم الحرية الشخصية كما هو مشهور اليوم عند الفاسدين، فقد قالوا: لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولن نؤذي من فوقنا، سبحان الله! لا يريدون أن يؤذوهم بالمشي عليهم، ونسوا أنهم سيؤذون الجميع بإغراقهم في لجة البحر.

فالواجب أن يتحرى الناس هذا الأمر، وأن يكونوا يدًا واحدة للأخذ على أيدي السفهاء والمجرمين، والمفسدين الذين يخرقون كل يوم خرقًا في سفينة المجتمع، ثم لا يأتي زمن قريب إلا وقد هلك المجتمع، والعياذ بالله.. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سألته إحدى زوجاته: «أنهلك يا رسول الله وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثُر الخَبَثُ»، فإذا كثر الخبث والفساد والإفساد في المجتمع، وإن وُجد فيه ناس صالحون، يُصلُّون ويصومون ويعبدون الله ويذكرونه، ولم يكن لهم نشاط في البناء والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك مؤذِن بهلاك المجتمع.

كما أن من أهمية الصلاح أن الله لا يقبل التائب إلا إذا أصلح ما أفسد؛ قال سبحانه: «وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» النساء: 129، وقال جل وعلا: «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» المائدة: 39، «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» الأنعام: 54، فلا بد في التوبة من أن تصلح ما أفسدت، سواء كان خاصًّا أو عامًّا، حتى يقبل الله منك تلك التوبةَ.

كما أن وجود المفسدين وكثرتهم في الأرض مؤذِن بنزول العقاب الشديد الأليم على أصحابها أجمعين؛ كما قال الله عن عاد وثمود وفرعون: «الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ» الفجر: 11 - 13.

إن الصلاح والتصحيح مشروع عظيم يحتاج إليه المسلم في نفسه، وفي أسرته، وفي مجتمعه، وبه يتعلق الفلاح في الدنيا والآخرة؛ قال سبحانه: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» آل عمران: 104، فالفلاح في الدنيا والآخرة تبعٌ لصلاح العقائد والأفكار، والعبادات والأعمال، والسلوك والأخلاق.

صحيح أن على وسائط التربية العامة تساعد الفرد في إصلاح نفسه، لكن الصلاح في ذاته ينبع منه؛ كما قال الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» الرعد: 11، البناء يشمل جوانب الفرد كلها، ابتداءً من إصلاح قلبه ثم إصلاح جوارحه، ثم إصلاح سلوكه وأخلاقه، فيكون صالحًا في عبادته، وصالحًا في معاملته، وصالحًا في أخلاقه مع المجتمع، وهذه القضايا لا بد أن تكون متلازمة، فلا يجوز للإنسان أن يقول: إن عقيدته سليمة، وأخلاقه وتعاملاته مع الناس سيئة؛ فإنهما متلازمتان، أصلِح عقيدتك وعلاقتك بالله، وأصلِح علاقتك وأخلاقك مع الناس، حتى تكون فردًا صالحًا مقبولًا عند الله سبحانه وتعالى، وعند خَلقه.

قال الله سبحانه وتعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» الشمس: 9، 10، والفلاح مرتبط بتزكية النفس، والهلاك والفساد مرتبط بإفسادها، والنفس الإنسانية مخلوقة على قبول الخير وقبول الشر، ومهمتك أن تحرِص على أن تحاصر نفسك من الشر، وأن تفتح لها طرق الخير حتى تصلح، وهي تحتاج إلى تدريب وتأهيل، وصبر وتدرج، ولا تظنَّ أن نفسك إذا انحرفت أنها تعود إليك بسهولة، بل تحتاج منك إلى صبر حتى تصلح بالتدرج، وتحتاج إلى أن تضبطها كما تضبط الأم طفلها الصغير، حينما تريد أن تفطمه.

والنفس كالطفل إن تُهمله شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ

انظر إلى الأم كيف تقنع ولدها وقد رضع منها حوالي سنتين، وكان شأنه كله هو الرضاعة من ثديها، وكيف تقنعه حتى يترك ثديها، وينفطم عنها، افعل مع نفسك وقنِّعها، وافطمها عن المعصية والانحراف والفساد، ودرِّبها وروِّضها على الخير والصلاح والاستقامة، وذلك عن طريق ما يسميه العلماء بالتخلية ثم التحلية؛ التخلية: نزع الفساد منها، والتحلية: إدخال الصلاح إليها، انزِع منها الشرك وأدخل فيها التوحيد، انزع منها النفاق وأدخِل إليها الإخلاص، انزِع منها الحقد والحسد والغل، وأدخل إليها الحبَّ والإيمان والتوكل.

فالنفس مثل الإناء المملوء بالشيء، لا تستطيع أن تضيف عليه شيئًا وهو ممتلئ، فابدأ بتنظيفه وتفريغه، ثم ضَع فيه ما تريد، وهكذا النفس البشرية لا تظل فارغة، إما أن تملأها بالخير أو تمتلئ بالشر، إما أن تملأها بالطاعات والقربات، وإما أن تمتلئ بالمعاصي والمنكرات والسيئات.

المسلم وهو يصلح نفسه يُربِّيها على الرضا بأقدار الله، فالإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، يحتاج الإنسان إلى أن يربي نفسه على ذلك، حتى لا يسخط على أقدار الله المؤلمة، وحتى إذا ابتُلي بها ثبت.. كذلك يُربيها على العزيمة والمسارعة بفعل الخيرات وترك المنكرات؛ لأن النفوس لا يعجبها القيود، وإنما تحب التفلُّت، فقيِّد نفسك بالتقوى، واربطها بمراقبة الله، وحاصرها من الانحراف؛ حتى تنطلق معك نحو الخير والطاعات والقربات.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نشأة وتطور الخوارزميات وآلية عملها وطرق التحكم فيها

أ/ ميرفت محمود

الخوارزميات هي واحدة من أعظم ابتكارات العقل البشري، إذ تمثل الجسر الذي يربط بين الفكر المجرد والآلة المنفذة.. نشأ مفهوم الخوارزمية منذ قرون بعيدة، حين وضع العالم المسلم محمد بن موسى الخوارزمي أسس علم الجبر وطرق الحساب المنهجي، فكان بذلك فاتحة لعصر جديد من التفكير المنظم الذي يقوم على خطوات محددة تؤدي إلى نتيجة دقيقة.. ومنذ ذلك الحين، تطورت الخوارزميات من مجرد إجراءات حسابية بسيطة إلى منظومات معقدة تتحكم في كل تفاصيل حياتنا الرقمية، من محركات البحث إلى شبكات التواصل الاجتماعي، ومن أنظمة الملاحة إلى الذكاء الاصطناعي.

لقد مر تطور الخوارزميات بمراحل متعددة، بدأت بالأساليب الرياضية التقليدية التي اعتمدت على الورقة والقلم، ثم انتقلت إلى البرمجة الحاسوبية مع ظهور الحواسيب في منتصف القرن العشرين، حيث أصبحت الخوارزميات تُترجم إلى تعليمات برمجية تنفذها الآلة بسرعة ودقة.. ومع تقدم التكنولوجيا، ظهرت الخوارزميات التكيفية التي تتعلم من البيانات وتعيد تشكيل نفسها وفقاً للظروف، وهو ما نراه اليوم في أنظمة التعلم الآلي والشبكات العصبية الاصطناعية..

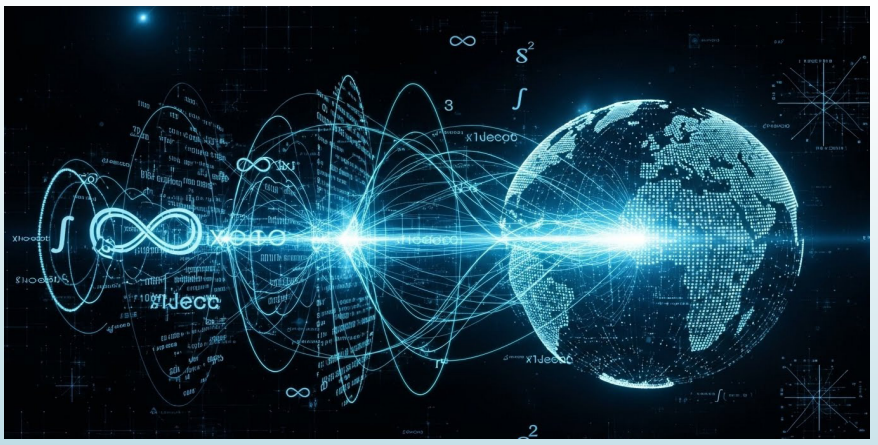

هذا التطور جعل الخوارزميات ليست مجرد أدوات جامدة، بل كيانات ديناميكية قادرة على التفاعل مع البيئة وإنتاج حلول مبتكرة.

أما آليات عمل الخوارزميات فهي تقوم على مبدأ أساسي هو تقسيم المشكلة إلى سلسلة من الخطوات المنطقية المتتابعة، بحيث يؤدي تنفيذ كل خطوة إلى الاقتراب أكثر من الحل النهائي.. تبدأ الخوارزمية عادةً بمدخلات محددة، ثم تمر عبر عمليات معالجة تعتمد على قواعد رياضية أو منطقية، لتنتج في النهاية مخرجات واضحة.. هذه البنية تجعل الخوارزميات قابلة للتكرار والاختبار، وهو ما يمنحها قوة وموثوقية عالية.. وفي الخوارزميات الحديثة، قد تتضمن الآليات عمليات معقدة مثل التكرار الشرطي، أو البحث الأمثل، أو التعلم من الأخطاء السابقة، مما يزيد من قدرتها على التعامل مع مشكلات غير تقليدية.

طرق التحكم في الخوارزميات تمثل تحدياً كبيراً في عصرنا الحالي، إذ لم يعد الأمر مقتصراً على كتابة التعليمات، بل أصبح يشمل مراقبة الأداء وضبط السلوك وضمان العدالة والشفافية.. التحكم يبدأ من اختيار الخوارزمية المناسبة للمشكلة، مروراً بتحليل التعقيد الزمني والذاكرة للتأكد من كفاءتها، وصولاً إلى مراقبة نتائجها في الواقع العملي.. في أنظمة الذكاء الاصطناعي مثلاً، يتطلب التحكم وضع معايير أخلاقية تمنع الانحياز وتضمن أن القرارات التي تتخذها الخوارزميات لا تضر بالمجتمع.. كما أن التحكم يشمل تحسين الأداء عبر تعديل المعلمات أو إعادة تدريب النماذج على بيانات جديدة، إضافة إلى استخدام أدوات المراقبة التي تكشف الأخطاء مبكراً وتسمح بتصحيحها.

إن الخوارزميات اليوم ليست مجرد أدوات تقنية، بل هي لغة العصر التي تحدد إيقاع حياتنا اليومية.. من خلال فهم نشأتها وتطورها وآليات عملها، ندرك أنها نتاج رحلة طويلة من الإبداع البشري، ومن خلال التحكم فيها نضمن أن تبقى في خدمة الإنسان لا العكس.. فهي القوة الخفية التي تدير العالم الرقمي، وإذا أحسنّا توجيهها، فإنها ستظل أداة للمعرفة والتقدم، لا مصدر قلق أو تهديد.. بهذا المعنى، يصبح التحكم في الخوارزميات ليس مجرد مسألة تقنية، بل مسؤولية حضارية تعكس قدرتنا على إدارة المستقبل بعقلانية وعدالة.

أبرز اتجاهات الأمن السيبراني القائم على الذكاء الاصطناعي ٢٠٢٦م

تشير التوقعات الخاصة باتجاهات الأمن السيبراني القائم على الذكاء الاصطناعي لعام 2026م إلى انتشار أكبر لتقنية التزييف العميق، وارتفاع جودتها عند الاستخدام في الهجمات وعمليات الاحتيال.. ومن المرجح أيضاً أن تتواصل الجهود المبذولة للإتيان بطريقة فعالة لتمييز المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي، حتى يستطيع المستخدمون التفريق بينه وبين المحتوى الأصلي.. وفيما يلي أبرز اتجاهات الأمن السيبراني التي أوردتها شركة كاسبرسكي في تقرير حديث صادر عنها:

- ارتفاع جودة التزييف العميق نتيجة تحسن جودة التسجيلات الصوتية المزيفة وسهولة استخدام هذه التقنية: تتسم الفيديوهات المولدة بالتزييف العميق بجودة بصرية مرتفعة، أما التسجيلات الصوتية الواقعية فستكون مجال النمو المستقبلي.. كما أصبحت أدوات إنشاء المحتوى أيسر استخداماً، فقد أصبح بمقدور الأفراد غير المتخصصين إنشاء فيديوهات متوسطة الجودة باستخدام التزييف العميق عبر نقرات قليلة فقط.. لهذا سيتحسن متوسط الجودة لهذا المحتوى، وسيتاح إنشاء الفيديوهات لشريحة أوسع من الجماهير، وسيواصل المجرمون السيبرانيون حتماً استغلال هذه الإمكانيات.

- التزييف العميق في الوقت الفعلي واقتصار استخدامه على المستخدمين الخبيرين: تتحسن تقنيات تبديل الوجوه والصوت في الوقت الفعلي، لكن تنفيذه يستلزم مهارات تقنية متقدمة عند المستخدمين.. لهذا لا يرجح انتشار استخدامها على نطاق واسع، لكن ستزداد المخاطر في الحالات المستهدفة؛ إذ ستبدو هذه الهجمات أكثر إقناعاً نظراً لزيادة مستوى الواقعية والقدرة على التلاعب بالفيديو عبر الكاميرات الافتراضية.

- تواصل الجهود لتطوير نظام موثوق لتمييز المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي: لا توجد حتى الآن معايير موحدة لتمييز المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي بدقة، فعلامات التمييز المستخدمة حالياً سهلة التجاوز أو الإزالة، لا سيما عند استخدام نماذج مفتوحة المصدر.. لذلك يرجح ظهور مبادرات تقنية وتنظيمية جديدة لمعالجة هذه المشكلة.

- تقارب الأداء بين النماذج مفتوحة المصدر والنماذج المغلقة الرائدة في العديد من مهام الأمن السيبراني، ما يفتح المجال أمام احتمالات متزايدة لإساءة استغلالها: ما تزال النماذج المغلقة المصدر تقدم آليات تحكم وضمانات أشد صرامة، مما يقلل احتمال إساءة استخدامها.. غير أنّ وظائف الأنظمة المفتوحة المصدر تتطور بسرعة كبيرة وتنتشر دون قيود مشابهة.. وبهذا يتلاشى الفارق بين النماذج الخاصة المملوكة وبين النماذج المفتوحة المصدر، وكلاهما قابل للاستخدام بكفاءة لأغراض غير مرغوبة أو خبيثة.

- زيادة صعوبة التمييز بين المحتوى الحقيقي وبين المحتوى الاحتيالي المولد بالذكاء الاصطناعي: يمكن للذكاء الاصطناعي حالياً صياغة رسائل بريد إلكتروني احتيالية ببراعة كبيرة، ويستطيع كذلك إنشاء هويات بصرية مقنعة وصفحات تصيد احتيالي تبدو متقنة للغاية.. وفي الوقت نفسه تستخدم العلامات التجارية الكبرى مواد اصطناعية في حملاتها الإعلانية، فيبدو المحتوى المولد بالذكاء الاصطناعي مألوفاً للعين وطبيعياً للغاية.. لهذا سيصعب على المستخدمين أو أنظمة الكشف الآلية التمييز بين المحتوى الحقيقي والمزيف.

- تحول الذكاء الاصطناعي إلى أداة شاملة متعددة الاستخدامات في الهجمات السيبرانية، وسيستخدم في معظم مراحل الهجوم: تستخدم جهات التهديدات السيبرانية بالفعل النماذج اللغوية الكبيرة لكتابة النصوص البرمجية، وتطوير البنية التحتية للهجمات، وأتمتة المهام التشغيلية.. ويتوقع أن يتعزز هذا التوجه بسبب التطورات المستقبلية؛ إذ ستزداد مساهمة الذكاء الاصطناعي في دعم مراحل متعددة من الهجوم بدءاً بالإعداد والتواصل، ثم تجميع المكونات الخبيثة، واستكشاف الثغرات الأمنية، ونشر الأدوات.. وسيحرص المهاجمون أيضاً على إخفاء علامات استخدام الذكاء الاصطناعي، فيصبح تحليل هذه العمليات أكثر صعوبة.

الروبوتات المنتظرة في العام الجديد

يُتوقع أن يشهد هذا العام نقلة نوعية في الروبوتات، حيث ستصبح أكثر استقلالية وذكاءً، مدعومة بتجارب رائدة ظهرت في 2025م مثل الروبوتات فائقة التحمل والروبوتات الشبيهة بالبشر التي أثبتت قدرتها على العمل في بيئات معقدة.

منذ بداياتها الأولى، مثّلت الروبوتات حلمًا إنسانيًا بالوصول إلى آلات قادرة على محاكاة القدرات البشرية وتجاوزها في بعض المجالات.. ومع التطور السريع في الذكاء الاصطناعي والهندسة الميكانيكية، أصبح عام 2025م محطة محورية في هذا المسار، حيث ظهرت نماذج رائدة أعادت تعريف حدود الممكن.. من أبرز هذه النماذج الروبوتات فائقة الذكاء التي دمجت بين معالجة اللغة الطبيعية والتفكير الإبداعي، مما مكنها من أداء مهام معقدة تتطلب تفاعلًا بشريًا متقدمًا.. كما شهدنا روبوتات شبيهة بالبشر قادرة على الاندماج في البيئات المنزلية والمهنية، وهو ما اعتبرته مؤسسات بحثية مثل IBM خطوة فارقة نحو جعل الروبوتات جزءًا من الحياة اليومية.. وفي المجال الصناعي، برز الروبوت 3300-ER1000 الذي عرض في معرض Automatica 2025، بقدرته على حمل أوزان تصل إلى ألف كيلوغرام مع دقة تكرار مذهلة تبلغ ±0.1 مليمتر، مما فتح آفاقًا جديدة في الصناعات الثقيلة.

أما في عام 2026م فإن التوقعات العلمية تشير إلى أن الروبوتات ستتطور على ثلاثة محاور رئيسية:

أولًا: الاستقلالية الكاملة في التنقل واتخاذ القرار، حيث ستتمكن الروبوتات من العمل في بيئات غير مهيأة مسبقًا، مثل مواقع البناء أو مناطق الكوارث، دون الحاجة إلى إشراف بشري مباشر.

ثانيًا: التكامل الأعمق مع الذكاء الاصطناعي التوليدي، مما سيمنحها القدرة على ابتكار حلول جديدة بدلًا من مجرد تنفيذ التعليمات، وهو ما سيجعلها شريكًا فاعلا في التفكير والإبداع.

ثالثًا: التوسع في التطبيقات الإنسانية، مثل الرعاية الصحية ومساعدة كبار السن، حيث ستصبح الروبوتات قادرة على تقديم دعم عاطفي ومعرفي إلى جانب الدعم الجسدي.

لكن هذا التطور يطرح أيضًا تحديات تتعلق بالتحكم والأمان.. فكلما ازدادت قدرة الروبوتات على اتخاذ قرارات مستقلة، ازدادت الحاجة إلى وضع أطر أخلاقية وقانونية صارمة لضمان استخدامها بما يخدم الإنسان ولا يهدد خصوصيته أو سلامته؛ كما أن التوسع في الصناعات الثقيلة يتطلب أنظمة مراقبة دقيقة لتفادي الحوادث وضمان التوافق مع المعايير العالمية.

إن عام 2026م لن يكون مجرد استمرار للتقدم، بل بداية لمرحلة جديدة يصبح فيها الروبوت شريكًا أساسيًا في الإنتاج والإبداع والحياة اليومية.. وإذا أحسن العالم إدارة هذا التطور، فإن الروبوتات ستتحول من مجرد أدوات إلى عناصر فاعلة في صياغة مستقبل أكثر ذكاءً وإنسانية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الفنون والألعاب الرياضية

أ/ محمد مروان عرفات

اللعب ضرورة حياتية لكل الكائنات الحية القادرة على الحركة، ويبدو أنه نزوع فطري لديها، ويظهر عند الإنسان منذ مطلع طفولته.. وقد قدمت تعريفات كثيرة في تحديده وفي مقدمتها تعريفات قال بها فلاسفة أو باحثون معنيّون بالتربية.. ومن بين هذه التعريفات القول: «إنه شكل من أشكال استخدام الفائض من طاقة الفرد»، وإنه «تسلية»، وإنه «سعي فطري للنشاط يخدم إعداد الفرد للحياة»، وإنه «غريزة تحدد الكثير من الإمكانات التربوية».. وكان من بين التعريفات ما انطلق من الموازنة بين اللعب والعمل، وفي جملة ما يذكر هنا القول: «إن اللعب والعمل متشابهان من حيث الجهد البدني وليس من حيث الإنتاج» والقول: «إن اللعب ممارسة الإنسان لنشاطه الحركي، على وجه الخصوص، من دون أن يكون الغرض من ذلك إنتاجياً من حيث الأصل».

لقد تطورت حياة الإنسان وتطورت معها الألعاب وغدت أنواعها كثيرة، منها ما لاقى رواجاً عالمياً وتكونت له اتحادات رياضية محلية وإقليمية ودولية، ومنها ما بقي ضيق الحدود قليل الانتشار، فصنف تحت الألعاب الشعبية أو الألعاب الصغيرة.

ويدخل الكثير من الألعاب الرياضية ضمن مناهج التربية وفي مراحل التعليم ما قبل الجامعي، وهي ركن أساس من أركان التربية البدنية.. وللألعاب الرياضية اليوم قيم تربوية واجتماعية وثقافية وصحية وفنية وذهنية، وفي جملة ما تتصف به هذه الألعاب إمكاناتها الحركية والذهنية وطابعها التنافسي وجاذبيتها للاعبين والمشاهدين وما تنطوي عليه من إنجازات وتطور باتجاه الأفضل.

لمحة تاريخية

إن حضارة اليوم هي حصيلة جهود مجتمعات متعددة عاشت في حقب التاريخ المتعاقبة ومنها التاريخ الحديث والمعاصر.. وقد شمل تطور الحضارة الاقتصاد والاجتماع والفكر والسياسة والإدارة والمعتقدات وغير ذلك مما يتصل بنظام حياة الإنسان، كما شمل الألعاب الرياضية التي تتصل بالنشاط البدني والحركة على وجه الخصوص.. وقد تفاعلت المجتمعات في حياتها وأخذ بعضها عن بعضها الآخر وأثر بعضها في بعضها الآخر.

كانت الحجارة، إضافة إلى القوة الجسدية، السلاح الأول الذي استخدمه الإنسان في الدفاع عن نفسه وفي الصيد، ثم استعمل الإنسان الحراب الحجرية التي تطورت فأصبحت معدنية، وساعدت حياته الاجتماعية على اعتياده أنماطاً من اللعب بالأيدي والحجارة وما يصنعه من غصون الأشجار ومخلفاتها يمارسها ضمن جماعات على شكل رقص وتدريب على المهارات الأساسية في حياته مثل ألعاب الصيد ورمي السهام وألعاب الفروسية في الحضارات القديمة وفي بلاد ما بين النهرين وفي بلاد الشام.

وفي وادي النيل عرف المصريون القدماء المصارعة وحمل الأثقال والوثب والجري والسباحة والتجديف والصيد والملاكمة والمبارزة بالعصي، كما عرفوا ألعاباً شعبية مختلفة بينها أنماط من الرقص الشعبي برزت في احتفالاتهم المختلفة.. وكانت عنايتهم بالتربية البدنية جزءاً من عنايتهم بالجيش القوي.

وكان من بين ما ظهر في حضارة الهند القديمة وجود عناية خاصة بالرقص ولاسيما الرقص الذي تمارسه الفتيات في حفلات خاصة، ووجود عناية بالإعداد البدني العسكري للشباب وبرمي السهام والمبارزة واستخدام الحراب.. ومارس الهنود القدماء نمطاً من أنماط لعبة البولو.

كذلك عُني الفرس، في حضارتهم القديمة، بالإعداد العسكري، وبركوب الخيل واستخدام القوس والسهم.. وبرزت الألعاب الرياضية في الحضارة اليونانية، ولاسيما في أثينة واسبرطة، وكان من أهدافها الإعداد العسكري والتدرب على رمي الرمح والقرص وركوب الخيل وقيادة العربات.. وتعد الألعاب الأولمبية القديمة من أعظم إنجازات الألعاب في الحضارات القديمة. وكانت ألعاب الجري والوثب والسباحة والرمي والمبارزة والمصارعة واسعة الانتشار في الحضارة الرومانية. والقصص التي تروى عن مصارعة الإنسان الحيوانَ كثيرة.

وتنوعت الألعاب في البلاد العربية والإسلامية بعد الإسلام واتساع رقعة انتشاره، وفي مقدمة الألعاب ركوب الخيل والسباحة والجري والقفز وأنماط من المبارزة وأنماط من الألعاب الشعبية والألعاب الصغيرة.

ولم يكن للألعاب شأن كبير في أوروبا في العصر الوسيط، ومع ذلك كانت المنافسات في ركوب الخيل والمبارزة كثيرة الانتشار، ونشأت عنها سلوكيات وأخلاقيات الفروسية عند الفرسان والنبلاء والأشراف.. وقد اتسعت رقعة انتشار هذه الألعاب مع عصر النهضة وبدأت بالعناية بالطفل وتربيته تربية بدنية؛ وقد شهد العصر الحديث قفزة سريعة وعظيمة في مجال الألعاب الرياضية فتنوعت الألعاب وبدأ تنظيم المباريات والمنافسات محلياً ودولياً وتكونت اتحادات لكثير من الألعاب، وكان من الإنجازات المهمة في هذا المجال العودة إلى تنظيم الألعاب الأولمبية منذ سنة 1896م على المستوى العالمي والتوسع في ألعاب القوى والجمباز والمصارعة وألعاب الكرة والألعاب المائية.

ويستطيع المتتبع لتطور الألعاب الرياضية المختلفة أن يرى شمول هذا التطور عدداً منها.. فقد تطورت الألعاب الرياضية نوعاً وعدداً وتنظيماً وعروضاً وشعبية.

وانتشرت مع هذه التطورات الأندية الرياضية وتنوّعتْ، وتنوَّعَت أساليب التدريب على الألعاب وكثرت المباريات والمنافسات على النطاق الدولي والإقليمي والمحلي، وزاد السعي وراء تحسين الإنجاز، وتحقيق «الأرقام القياسية» في الكثير من المنافسات الفردية والجماعية.. وتزايد شغف الشباب بمشاهدة الألعاب الرياضية وممارستها، وظهر الاحتراف في ممارستها إضافة إلى الهواية، وظهرت في بعض البلدان أنماط من «المراهنات» والشركات العاملة في هذه «المراهنات».. وغدت ممارسات الألعاب الرياضية عملية ترتبط بالاقتصاد والإعلام والحياة اليومية المعاصرة. وأصبح لها أبطال ونجوم مرموقون ساعدت وسائل الإعلام على إبرازهم وشهرتهم، وزيادة أجورهم.

تصنيف الألعاب الرياضية

من الصعب تصنيف الألعاب الرياضية وفق أسلوب علمي واحد وثابت، وذلك بسبب تطورها والتجديد فيها وطرائق ممارستها.. ومع ذلك ظهرت اجتهادات انتهت إلى أنماط غير متكاملة من التصنيف أو التبويب.. فقد صنف بعض المهتمين الألعاب الرياضية في صنفين: الألعاب الفردية والألعاب الجماعية.. واعتمد آخرون استعمال الأدوات وصنفوها ومن ذلك مثلاً: ألعاب الكرات، الجمباز، ألعاب القوى، الألعاب المائية، وألعاب القوة.. وأخذ غير هؤلاء ببنية الملاعب وصنفوها بألعاب الملاعب المكشوفة والملاعب المغلقة، وأخذ آخرون بتصنيفها وفق الفصل الذي تجرى فيه الألعاب مثل الألعاب الصيفية والألعاب الشتوية. وهناك محاولات لتصنيف الألعاب وفق أسس معينة؛ كأن تصنف في الألعاب الأولمبية، والألعاب القارية، والألعاب الإقليمية، والألعاب المحلية وغيرها.. وانطلاقاً من التداخل في التصنيفات السابقة يرى كثير من المهتمين بالألعاب أن تصنف كل لعبة على حدة، أو أن يعطى كل صنف اسماً معيناً استناداً إلى شيوع التسمية.

الهواية والاحتراف في الألعاب الرياضية

يعد اللاعب هاوياً إذا مارس رياضته المفضلة وتدرب عليها في أوقات فراغه وإذا لم يستهدف المال من وراء لعبه، أو الإفادة من إمكاناته البدنية الفردية.. ويشارك الهاوي في المباريات الدولية للهواة وفق نظم الاتحادات الرياضية الدولية للهواة، كما يفعل ذلك في الألعاب الرياضية في بلده حين تكون للهواة.

إلا أن تطور الألعاب الرياضية وما تتطلبه من اللاعب من نفقات وما تحتاج إليه من تنظيم وتوفير للأمكنة والأجهزة والأدوات دفع اللاعبين تدريجياً إلى التفكير في كسب المال والسعي وراء الربح.. وقد دعم هذا السعي مهارات بعض اللاعبين واندفاع الناس إلى التمتع بمشاهدتهم وما يرافق ذلك من انفعالات، وكذلك اتساع إطار المنافسة بين اللاعبين والأندية، وقد آلت الأمور في كثير من الألعاب الرياضية إلى ظهور لاعبين محترفين يجعلون من اللعب والتفوق فيه مورد رزق وباباً لكسب المال، ويمارس مثل هؤلاء لعبهم، أو احترافهم في اللعب في حدود تعليمات الاتحادات الدولية الرياضية للمحترفين وقد انتهى الأمر بالأندية إلى تضمين العقد المبرم مع اللاعب مقدار الأجر المخصص له وشروطاً أخرى تتصل بانتقاله من ناديه إلى نادٍ آخر لقاء مبلغ كبير من المال يحدده العرض والطلب وشهرة اللاعب ومنجزاته، وقد يصل المبلغ الذي يدفعه بعض الأندية الرياضية لشراء لاعب محترف إلى عدة ملايين من الدولارات، ويبدو أن التوجه نحو زيادة «أسعار اللاعبين» من أصحاب الإنجازات الكبيرة هو الغالب لما يحصل عليه النادي الرياضي من فوائد وشهرة نتيجة انضمام أولئك اللاعبين إلى فريقه.

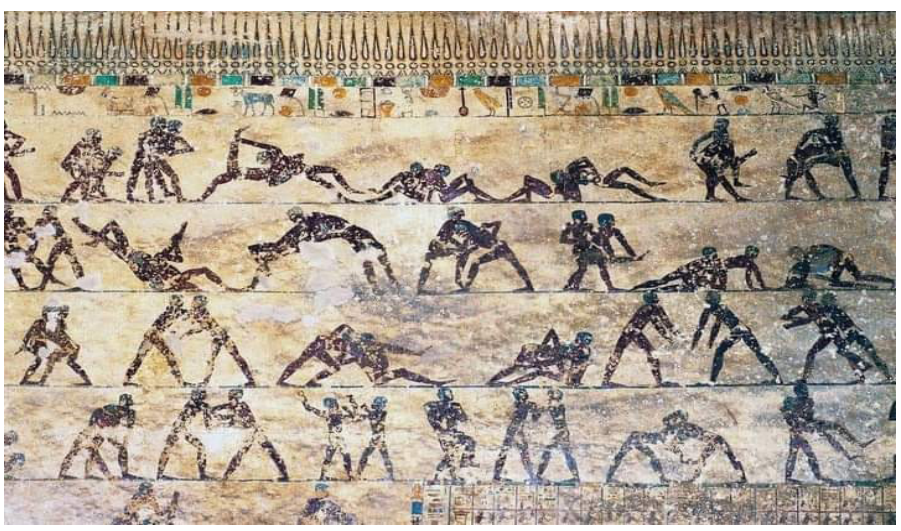

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

وكالة الفضاء الأوروبية تتعرض للاختراق

قراصنة يسرقون 200 غيغابايت من البيانات السرية

أعلنت وكالة الفضاء الأوروبية (ESA) عن تعرض خوادمها لخرق إلكتروني بعد ادعاء مجموعة قرصنة سرقة 200 غيغابايت من البيانات الحساسة والوثائق السرية.

وجاء الإعلان الرسمي من الوكالة في بداية الأسبوع الحالي عبر منصة «إكس»، حيث أفادت بأن التحليلات الأولية تشير إلى تأثر عدد محدود جدا من الخوادم الخارجية التي تدعم الأنشطة الهندسية التعاونية غير السرية داخل المجتمع العلمي.

ورغم التأكيد على محدودية تأثير الحادث، يعرض قرصان مشتبه به 200 غيغابايت من بيانات الخوادم المسربة على موقع BreachForums الإجرامي الإلكتروني.. وتظهر لقطات شاركها الخبير الفرنسي للأمن السيبراني سيب لاتوم أن البيانات المسربة تشمل نطاقا خطيرا من المعلومات، مثل الشفرات المصدرية الأساسية، ورموز الوصول الداخلية (Access Tokens)، وبيانات الاعتماد الثابتة في الأنظمة (Hardcoded Credentials)، بالإضافة إلى ملفات هندسية حساسة (Terraform) ووثائق سرية.

وأشارت التقارير إلى أن جزءا من هذه البيانات قد يكون مرتبطا بمشروع تلسكوب «أرييل» الفضائي المستقبلي للوكالة، والذي من المقرر إطلاقه عام 2029 لدراسة الكواكب خارج المجموعة الشمسية.. وحذر الخبراء من عواقب نشر هذه البيانات، حيث إنها لا تهدد أمن المشاريع الفضائية الحساسة فحسب، بل تعرض الشفرات المسربة لخطر الاستغلال في هجمات إلكترونية مستقبلية.

في زمن العجائب

أ/زين العابدين الضبيبي

بـيـن لـصٍ ونـاهـبِ
سـرقَ الآلُ راتـبـي
قـيـلَ جـاؤوا بـثورةٍ
نـصـرةً لـلـمطالبِ
ثـم فـي ظـرفِ ليلةٍ
نتفوا نـصفَ شاربي
مـذ غـدا كـل هـمّهم
فـي اجتياحِ الـمكاتبِ
بـاسـم تـطهيرِ أهلها
أو لـنـهبِ الـمناصبِ
ثـورةُ الجُـوعِ أصبحتْ
تـخـمـةً لـلأقـاربِ
صرخوا فـي وجوهنا
مـن جـمـيعِ الجوانبِ
نـهـبـوا قـوتَ أهـلـنا
باسم جـهـد الـمحاربِ
صـهـيـنـونـا وأمـركـوا
فـي تـعـزٍ ومـأربِ
ودعـونـا لـدعـمـهمْ
جُـد أيـا شـعـبنا الأبـي
رحـلًـوا الـبـنـكَ صعدةً
يـا مـسـاءاتُ واربـي
بـعـد ترحـيـلِ نـصـفـنا
زومـلـوا فـي الـمآدبِ
فـقـضى الـشـعب نـحبهُ
بـيـن فـقـرٍ وعـازبِ
مـذ غـدا الـلص مـشرفًا
سـيـئًا فـي الـتـخاطبِ
قـيـل جـاؤوا لـنـصرتي
ثـم بـاعـوا جـواربـي
سـرقَ الآلُ لـقـمُـتـي
مذ غدا الصمتُ صاحبي
ورمـوا بـي إلـى الـردى
والـوجـى والـعـقـاربِ
وإذا قـلـتُ جـائـعٌ
قـيـل لـي أنـت ناصبي
ارحـلـوا يـا بـنـي بـنـي
واغـربـوا بـالـتـعـاقـبِ
لـعـنَ اللهُ زيـفـكـمْ
يـا غُـثـاءَ الـطحالبِ.

الاستخدام اليومي لسماعات الرأس

تحوّل استخدام سماعات الرأس إلى عادة يومية لا يستغني عنها كثيرون، في المنزل وخارجه، أثناء التنقل أو ممارسة الرياضة.

غير أن هذا الاستخدام المكثف بات يشكّل خطرا متزايدا على صحة السمع، خصوصا عند رفع مستوى الصوت لفترات طويلة دون وعي بالعواقب.

فالتعرّض المستمر للأصوات العالية عبر سماعات الرأس قد يؤدي إلى تلف دائم في الأنسجة الدقيقة داخل الأذن، ما يسبب مشكلات صحية مثل فقدان السمع وطنين الأذن، وهي حالات غالبا ما تكون غير قابلة للعلاج وقد تتفاقم مع مرور الوقت.. ويحذر مختصون من أن الضرر لا يكون واضحا دائما في مراحله الأولى، ما يدفع كثيرين إلى الاستمرار في العادات الخاطئة دون اكتراث.

ورغم انتشار التحذيرات التقنية التي تصدرها الهواتف عند تجاوز مستويات الصوت الآمنة، يتجاهل عدد لا بأس به من المستخدمين هذه التنبيهات بشكل متكرر، فيما يواصل آخرون رفع الصوت حتى بعد مطالبتهم بخفضه، خاصة بين فئة المراهقين.

ومع تزايد الوعي بهذه المخاطر، ينبغي التخطيط لاتخاذ خطوات وقائية، بما في ذلك خفض مستوى الصوت وتقليل استخدام سماعات الرأس أو الخضوع لفحوصات سمعية دورية. كما ينصح المختصون باستخدام سماعات إلغاء الضوضاء، التي تتيح الاستماع بوضوح أكبر دون الحاجة إلى رفع الصوت في البيئات الصاخبة.

عاصفة موسكو الثلجية تاريخية تحطم أرقاما قياسية عمرها 56 عاما

شهدت العاصمة الروسية موسكو يوم الجمعة أعنف عاصفة ثلجية منذ أكثر من نصف قرن أدت إلى شلل تام في حركة النقل البري والجوي، وفقا لمركز «فوبوس» للأرصاد الجوية.. وأفاد يفغيني تيشكوفيتس، كبير المتخصصين في المركز، بأن كمية الهطول المطري بلغت 22 ملم خلال 24 ساعة فقط، ما يعادل 42% من المعدل الشهري المعتاد لشهر يناير، مسجلة رقما قياسيا جديدا لـ9 من يناير يتجاوز الرقم السابق المسجل عام 1976 والبالغ 12.9 ملم.

وأوضح تيشكوفيتس أن العاصفة كانت على بعد ملليمتر واحد فقط من مساواة الرقم القياسي اليومي لكامل شهر يناير، الذي ما زال صامدا منذ عام 1970، مؤكدا أن موسكو لم تشهد «جحيما ثلجيا» بهذه الحدة في منتصف الشتاء منذ 56 عاما.. وبلغ ارتفاع الثلوج المتراكمة حديثا في العاصمة 23 سنتيمترا في المتوسط خلال يوم واحد، بينما سجلت بعض مناطق موسكو الكبرى معدلات أعلى، حيث بلغت في فنوكوفو 32 ملم، فيما حطمت منطقة دولغوبرودني الرقم القياسي الإقليمي بـ 33 ملم، أي ما يعادل 62% من المعدل الشهري.

كما سجلت مدينتا كولومنا وموجايسك في إقليم موسكو كميات «غير مسبوقة» من تساقط الثلوج، وفق ما أشار إليه خبراء الأرصاد الجوية.. وأشار المركز إلى أن حدة العاصفة بدأت تخف تدريجيا منذ ليلة الجمعة، حيث سقط ملليمتران إضافيان من الثلوج الخفيفة قبيل ساعات الصباح.

«مرسيدس» تطلق سيارة كهربائية «نباتية»

أطلقت شركة «مرسيدس» أول نسخة كهربائية بالكامل من سيارتها GLC في الولايات المتحدة، مع خيار تصميم داخلي «نباتي» في خطوة تعد الأولى من نوعها عالميا في صناعة السيارات.

وأكدت الجمعية النباتية، بعد تدقيق شامل لسلسلة توريد مرسيدس على مدار أكثر من عامين، أن المواد المستخدمة في «حزمة التصميم الداخلي النباتي» خالية من المصادر الحيوانية ولم تُختبر على الحيوانات.. وتعدّ GLC سيارة مرسيدس-بنز الأكثر شعبية في الولايات المتحدة منذ عقود.. ومع سعي شركات السيارات التقليدية للتحول نحو السيارات الكهربائية، أصبح إعادة إطلاق الطرازات الشهيرة بنسخ كهربائية وسيلة لتسهيل انتقال العملاء المخلصين إلى المستقبل الكهربائي.

تقدم GLC الكهربائية أداء مميزا مع محرك بقوة 483 حصانا، وسرعة قصوى محددة إلكترونيا تبلغ 210 كيلومترات في الساعة.. وتوفر البطارية بسعة 94 كيلوواط ساعة مدى سير تقديري يصل إلى 713 كيلومترا، مع دعم الشحن السريع بالتيار المستمر بقدرة 330 كيلوواط، ما يضيف حوالي 300 كيلومتر خلال نحو 10 دقائق.

وتعمل السيارة على منصة MB.OS المدعومة بالذكاء الاصطناعي، وتضم نظام المعلومات والترفيه MBUX من الجيل الرابع، المزود بتقنيات الذكاء الاصطناعي من مايكروسوفت وغوغل، ليصبح أول نظام سيارة في العالم بتكامل مزدوج.

ستُعرض GLC الكهربائية بالكامل لأول مرة في الولايات المتحدة خلال معرض CES 2026، ومن المتوقع طرحها للبيع في الربع الثاني من العام نفسه. وسيتمكن العملاء من اختيار التصميم الداخلي النباتي عبر أداة التكوين المتاحة على الموقع الإلكتروني.